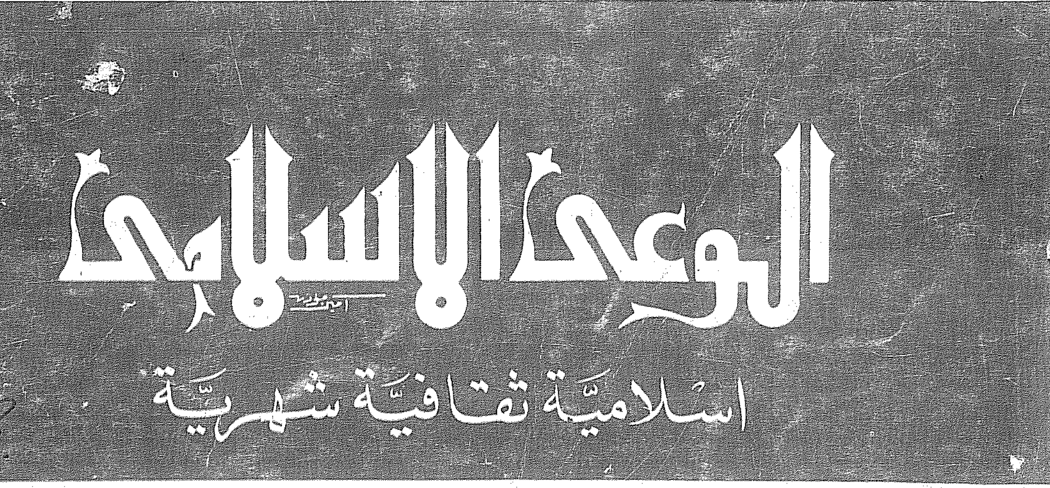
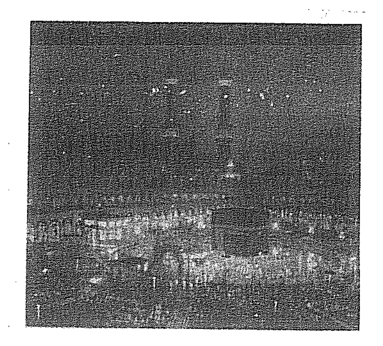


السنة الثالثة — العدد السادس والثلاثون — غرة ذى الحجة سنة ١٣٨٧ هـ — فبراير سنة ١٩٦٨ م



سمو الامير المعظم وضيفه الكريم عظمة حاكم البحرين يتسلمان باقات الزهور فى حفل الاستقبال الذى أقيم لعظمته لدى وصوله الكويت .

صورة الغلاف



منظر فريد للمسجد الحرام يكسوه البهاء والنور وتتوسطه الكعبة المشرفة وتبدو فيه المئذنتان تسطع منهما اشعة الهدى والخير .

تصوير : عظمت شيخ

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد السادس والثلاثون

ـ السنة الثالثة ـ

غرة ذى الحجة سنة ١٣٨٧ هـ

فبراير سنة ١٩٦٨ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	فرنك وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
في الخليج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

اخى حاج بيت الله الحرام ..

سيخفق قلبك وانت تودع الأهل والاحباب .. وستظل فى كل لحظة تمضى عليك بعد ذلك ، وانت سعيد القلب قرير العين ، بما ستراه ، بعد أن عشت سنين من عمرك تحلم به وتتخيله ، وتسمع عنه حديث الذين رأوه ..

وسيخفق قلبك كثيرا وانت تقترب من الديار المقدسة .. وانت ترى مبانى مكة والمدينة .

وسيغمرك الفرح ، وانت تجد نفسك فى المسجد الحرام ، تطوف بالكعبة التى طالما توجهت اليها فى صلاتك دون أن تراها ، وانت تتنقل بين مكة ومنى وعرفات .. تؤدى فريضة الله .

وسيطير قلبك الى المدينة قبل أن تراها .. وحين تدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، تسارع الى الروضة وتزاحم الناس من أجل الصلاة فيها ، وتحاول أن تصلى فى القبلة تتحرى المكان الذى كان يصلى فيه الرسول .. وستقف وقفات خاشعة بجوار القبر ، تسلم عليه هو وصاحبيه وتناجيه وتدعو بما شئت أن تدعو ..

وستجد مئات الآلاف حولك ، يحجون مثلك ، يتلاقى قلبك مع قلوبهم ، ويرتفع دعاؤك مع دعائهم . ويتسق شعورك مع شعورهم ، بل تتشابه ملابسك مع ملابسهم ، وستفيض يداك بما أعطاك الله من مال ، وتنفق بسخاء . وانت فى ضيافة الرحمن ، ثم تعود ، وقد قرت عيناك بما أديت وأنفقت .. تعود وانت تحسن الظن بالله ، أن يتقبل منك حجك ، ويضاعف لك من حسناتك ..

أخى الحاج ..

هلا ذكرت فى كل خطواتك هذه وسكناتك ، المسجد الأقصى ، وما يرزأ تحته من قيود ، وما يفيض على جوانبه من مآس وكوارث ؟!

حين تدخل مكة المكرمة هل تذكر مدينة القدس ؟

وحين تضع قدمك على عتبات المسجد الحرام هل تذكر بيت المقدس ؟

هل تذكر — وانت تمشى آمنا فى الرحاب الآمنة — اخوانا لك حول المسجد الأقصى مروعين ، تهدم بيوتهم ، وتكمم أفواههم ، ويعيشون فى رعب تحت سلطة الأراذل السفاكين ؟!!

هل تفكر وانت تدخل مدينة الرسول ، وانت سعيد بتحقيق أمنية العمر ، هل تفكر أن تلك البقعة العزيزة على قلوبنا ، يطمع فيها هؤلاء الأراذل ، ليعيدوا بها سيرتهم الأولى . سيرة أسلافهم الخونة من بنى قريظة والنضير ؟ ..

وهل تذكر مع ذلك ، ما قاله أحد قوادهم يوم دخل القدس ، واستقر فيها ، وشتت شمل أهلها ، الآن انتقمنا لأجدادنا فى خيبر ؟!

هل تذكرون يا حجاج بيت الله أنتم وكل من يهفو قلبه الى هذه الأماكن المقدسة ، هل تذكرون هـذا وغيره من المخـاطر التى نزلت وتنزل ببلادكم الاسلامية ، وتتعرض لها مقدساتكم الباقية فى أيديكم ؟
وماذا تحدثون أنفسكم به من أجل المستقبل وأخطاره .. وماذا أعددتم له ؟

ان عدوكم يخطط لأغراضه ومطامعه خطـوة خطـوة .. وكل يهودى فى العالم يعتبر نفسه جنديا فى خدمة دولة اسرائيل .. مهما يكن حاملا لجنسية من الجنسيات .. فكيف حالكم أنتم ؟
فى أشهر الحج تدفقتم الى الأماكن المقدسة ، لتؤدوا ما فرضه الله عليكم من عبادة ، مضحين بالمال ، والجهد ، وفراق الأهل والأوطان ؟ وفى كل عام يأتى سيكون كذلك ..

فماذا فعلتم أو ماذا انتم فاعلون .. وداعى الجهـاد يدوى نفيره : أن انقذوا مسجدكم الأقصى ، وحرروا أرضكم من أيدى غاصبيها ؟ وادرءوا الأخطار عما لا يزال فى أيديكم ؟

لا شك فى أن قلوبكم أو قلوب الأكثرين منكم يغمرها الألم والحزن مما نحن فيه .. وأن عاطفتكم الاسلامية لا تزال بحمد الله تعمر قلوبكم .. ولكن ماذا فعل الألم أو فعلت العاطفة ؟!!
مئات الآلاف يتقاطرون من كل مكان ليجتمعوا حول المسـجد الحرام ، ويتقربوا الى الله .. وهم فرحون بما بذلوا قريروا العين بما ضحوا .
والجهاد لحراسة المسجد الأقصى ، وصيانته ، وتطهيره ، واسترداده مع ما بارك الله فيه من أراض حوله . هل يقل ذلك قربى الى الله ؟ ..

واليهود الذين طاروا أو هبوا من كل مكان فى الدنيا ، ليشـتركوا فى الحرب ، ويدعموا مكان أمتهم فى الأرض التى اغتصـبوها .. هل رأينا من تدفعهم عاطفتهم الاسـلامية ، أو يهزهم ايمانهم ، ليضعوا خبرتهم وقوتهم فى حراسة مقدساتهم الاسلامية كما فعل هؤلاء ؟!

دعانا الله للحج ، فلبى مئات الآلاف فى كل عام ، ومن كل مكان ، مقبلين على الله ، ملتمسين لرضاه ، يقولون : لبيك اللهم لبيك .
ودعانا الله كذلك للجهاد ، وزين للمجاهدين أبواب الجنات . فمن لبى ومن أقبل ؟!
وهل المسجد الأقصى للعرب المسلمين وحدهم ؟
وماذا فعل المسلمون غير العرب ؟ لئن كانت الأرض أرض العرب ، فالمسجد الأقصى للمسـلمين جميعا ، والأرض أيضا أرضـهم ، والدار ، دارهم — دار الاسلام .

وتقول لى وماذا فعل المسلمون العرب ؟ أليسوا هم الذين هيئوا بما فعلوا أو بما قصروا : لما يئن منه الجميع الآن ويشكو ؟!
وأقول لك : نعم .. ومعك الحجة فى هذا الذى تقوله . ولكن هل يعفى ذلك مئات الملايين من المسلمين غير العرب من الواجب الدينى الملقى عليهم ؟ .

لقد حال اليهود بين عشرات الآلاف من المسلمين وبين الحج هذا العام ! .

فهل نأمن أن يتفاقم هذا الأمر فيما سيأتى من اعوام ، ونحن على ما ترى من حال ؟ .

وفى العيد فى كل مكان يعيش فيه مسلمون ، وفى الحرم الأمين سيقدم الملايين أضحياتهم أو هديهم .. فهل تذكرنا قبل أن تمتد أيدينا ، لنذبح أضحياتنا ، أو هدينا ، أو فديتنا ، اننا نحن المسلمين فى كل مكان ، قد ساهمنا ــ بتقصيرنا ــ فى تقديم أضحيات من اخواننا ــ الرجال والنساء والولدان ــ ليذبحهم اليهود ، وينكلوا بهم ، بعد أن نكلوا بسمعتنا وكرامتنا ؟

وهل يقبل الله منا تقربا بذبح الحيوان .. بعد أن ضحينا بأخينا المسلم الانسان ؟!

كم من ملايين الجنيهات سينفقها المسلمون فى الأضحية ؟؟ الا ليتهم يحولونها الى أسلحة ومعدات تطهر مسجدهم وتحرر أرضهم ؟

كم من المسلمين سارعوا الى الحج ؟
مئات الآلاف .. وهنيئا لهم ..
وكم ينفقون ؟
عشرات الملايين من الجنيهات بل مئات ، وتقبل اللهم منهم وأثابهم .
ولكن كم من المسلمين سارعوا للجهاد ؟
....
وكم أنفقوا ؟
....

ألا ليتنا نعطى الجهاد من أنفسنا ومن أموالنا ، ما نعطيه الحج من أموالنا وجهودنا . وهذا فرض ، وذاك فرض .

وفى الجهاد حراسة وصيانة للعقيدة والفروض ، وعزة وكرامة للاسلام

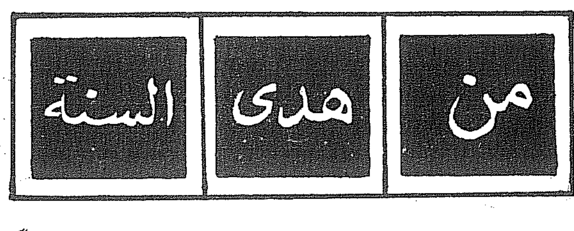
وداع العام الثالث ..

بهذا العدد ــ أخى القارىء ــ تتم المجلة السنة الثالثة من عمرها المديد الحافل ان شاء الله بعد أن خطت خطوات واسعة فى طريق الازدهار والانتشار كانت عندنا أشبه بحلم لذيذ عند بدء صدورها ، وذلك بفضل روحك الطيبة التى تحتضن كل عمل جاد مخلص وترعاه وبفضل الجهود المخلصة التى تبذلها وزارة الاوقاف وهيئة التحرير مع الاساتذة الكتاب .

ونحن اذ نودع العام الثالث بهذا العدد نستمد من الله العلى القدير المزيد من عونه وتوفيقه لنواصل السير فى الطريق الجاد المخلص الذى اخترناه لأنفسنا برغم ما يحف به من أشواك ومتاعب . وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .. والمسلمين ..

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة



لوموا أنفسكم

عن عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : يسب ابن آدم الدهر ، وأنا الدهر ، بيدى الليل والنهار » ..

(رواه البخارى)

الشيخ : علي عبد المنعم

المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

١ — الدهر : مر الأيام وكر الليالي(١) وهما ظرفان تقع فيهما الأحداث ، حلوها ومرها خيرها وشرها . وقال بعض شراح الحديث من السابقين رحمهم الله : « زعم قوم أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر فى هلاك العباد ، وأنكروا ملك الموت ، وأضافوا كل حادثة الى الدهر ، وأخبارهم ملأى بشكوى الزمان ، وبهذا كذبوا الرسل وعادوهم وركبوا متن هواهم ، فضلوا الصراط المستقيم ، وجنحوا الى الاثم المبين » . وقد روى عن الامام أحمد رضى الله عنه بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه : « لا تسبوا الدهر ، فان الله تعالى قال : أنا الدهر الأيام والليالى أجددها وأبليها ، وآتي بملوك بعد ملوك » فاذا سب ابن آدم الدهر على أنه متصرف فاعل لهذه الأمور عاد السب الى الله تعالى لأنه هو المؤثر الفاعل المختار سبحانه وتعالى ، قال القاضى عياض رحمه الله « زعم من لا تحقيق له أن الدهر من أسماء الله تعالى ، وهو خطأ بين فان الدهر عبارة عن زمان الدنيا » ومعنى أن الله هو الدهر : أنه خالق الدهر أى موجد الأيام والليالى ومدبر الأمور فيهما قال تعالى : « يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ، ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم »(٢) .

---

(١) يشير الى هذا المعنى قول الله تعالى « .. ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » .

(٢) الأيتان من سورة السجدة : رقم ٥ و ٦ .

٢ — والمتأمل فى وقائع الحياة الدنيا وأحداثها يرى سيرها سيرا منطقيا معقولا فى الأغلب الأعم ، فكل نتائجها مبنية على مقدمات صحيحة ، ووقائع الحال ثمرة عمل سابق ، ومكنون الغد مبنى على ما يجرى اليوم ، ومن حكمة الله تعالى ، أن جعل لكل شىء سببا ، ولكن دأب الناس وخاصة الاتكاليين منهم ، الذين أهملوا أمورا وسدت اليهم ، وأفسدوا أعمالا نيطت بهم ، واتجهوا اتجاها مضادا لما يجب أن تكون عليه الخطة المثلى الناجحة ، أقول : هؤلاء دأبوا على محاولة التفلت من المسئوليات بالقاء تبعات نتائجها على غيرهم ، فطورا يسبون أيامهم ، ويشكون لياليهم ، ويلعنون وجودهم وتارة أخرى يقولون : هذا عذر فلان ، وتلك اساءة علان ، واهمال ثالث ، ومما يجرى على الألسنة المرة : لعن الله الأيام التى عشناها مع هذا ، والليالى التى جمعتنا بذاك ، ومعلوم من تكرار المثل على مسرح الحياة أن مثل هذا لا يجدى فى الواقع المؤلم فتيلا ، فلا يشفى علة ، ولا يطفىء غلة ، ولا يرأب صدعا ، ولا يلم شعثا ، ولا يجمع متفرقا ، ولا يقوى واهيا ، بل يزيد الطين بلة ، والخرق اتساعا ، فتتفاقم الأمور ، وتدلهم الخطوب وتتجمع سحب الكوارث ، ويصبح العارض مستقبل أوديتهم ريحا صرصرا فيها عذاب أليم ، فلا الصديق أبقوا ، ولا من الهلاك نجوا .

٣ — والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يوجه الأمة فى هذا الحديث الى درس الأمور دراسة عميقة فاحصة واعية ، والالمام بها الماما كاملا شاملا دقيقا ، والوصول الى أعماقها وترقب نتائجها كأنها واقعة فعلا ، والاعداد لكل شىء بما يناسبه ان اقتضى قوة فليسعوا اليها ، وان استلزم علما فليسبقوا الى ساحاته وان اجتماعا فليأتوا بالحكمة على عوامل التفرق ، وان وحدة فليسلكوا الطريق السوى اليها ، وان مكرا فليمكروا ، والحرب خدعة ، مع دأب مستمر وعمل متواصل وتعقل واحكام وحزم ، ومما يقوى هذا وينميه دراسة التاريخ وفتح العيون لا بل العقول على أحوال الأمم المعاصرة ، والاستفادة من الشر أكثر من الخير ، وعدم الاستهانة بالعدو مهما كان ضعيفا واهيا فى نظرهم « فلربما قتل البعوض الفيلا » . « ولربما تموت الأفاعى من سموم العقارب » . وليقتدوا برسل الله عليهم الصلاة والسلام ، فقد هزأ قوم نوح برسولهم وقالوا كفرا وعنادا : أنظروا نبيكم بعد أن كان رسولا صار مجنونا يصنع سفينة ليركبها فى الصحراء لتجرى على الرمال ، وهكذا يضيع زمانه فيما لا جدوى فيه ولا فائدة ترتجى من ورائه لأنهم لم يصدقوه رسولا ولم يؤمنوا به نبيا فلم ترق أفكارهم عن الحضيض الذى أركسوا فيه ولم يدركوا أنه صادق وأنه غير عابث لأنه ينفذ أوامر من لا يعبث ولا يضل ولا يغلب ، وكان جوابه دائما (ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) (١) واستمر عاملا مجدا مثابر يواصل ليله بنهاره حتى اذا جاء أمر الله قضى قضاؤه ولا راد لما قضى ، هذا مثل ، وتلك الأمثال يضربها الله لقوم يعقلون .

---

(١) الآيتان (٣٨ — ٣٩) من سورة هود .

٤ ــ وحين يقول الله (يسب ابن آدم الدهر) فانما يصور الانسان التافه الحقير الذى يحاول ان يفر من واقعه الذى تردى فيه ، يضرب ذات اليمين وذات الشمال يريد أن يصم أذنيه عن حقيقة أمره المؤلم الذى كان هو العامل الأول فى ظهوره على صورة مزرية ، والا فما هو الدهر !! هو أيام وليال ، زمان ، أوعية خيالية غير ممتلئة تطلب من يترعها بالعرق والدم ، تريد المستهين بالشدائد ، الهازىء بالعقبات مع السعى الجاد لازاحتها عن طريق مسيرته ، ماضيا قدما الى الصدارة بجدارة ، فان وصل فهو المجلى الذى يفتح له التاريخ صدره ، ويحفظ أعماله بين حنايا ضلوعه ، ويثبتها فى طيات أوراقه وأضابيره ، تلوى اليه الأعناق ، وتشد الرحال الى واديه ، وينتجع الفضل حيث هو لا يبرح ، وان كبا بعد الجهد المبذول ، وزل بعد العمل المتواصل ، بل ان هلك فسيهلك عن بينة ، يعذره معاصروه ، ويقرع التاريخ خصومه ، وصاحت الدنيا تردد وان لم يقل : لنا الصدر دون العالمين او القبر .

ويدفعنى هذا الى التفكير فى المحيط الذى أعيش فيه ، فى المحيط العلمى البحت ، البعيد عن المهاوى المادية ، والمهالك المردية ، فأرى قوما فى جهالة فكر ، وقصر باع ، وعجز دون الغاية ، مع أنهم ذوو مجد تليد ولكن لا طريف(١) لهم ، مجدهم ذكريات . لا . بل وقائع حقيقية مسجلة دروب علوم آبائهم ، تسجيلا يشهد بطول الباع ، وغزارة المادة ، واستهانة بالموت بالفناء المادى فى سبيل الحصول على نتيجة علمية وحقيقة كونية واحدة ، وكان لهم دءوب فتن غير أبنائهم وشغف غير أحفادهم ، فأخذ بألبابهم واستولى على جماع أفكارهم ، تفرغوا له يبحثون عن درره ، ويغوصون على لآلئه .. وكان لهم نتاج وأى نتاج .

وماذا كان موقف الوارث ذى الدم ، كان موقف الابن العاق ، كان ما نراه فى لقاءات فجة سخيفة متهالكة متداعية . وأقول ذلك ــ لا ملقيا للقول على عواهنه ــ وانما بالبرهان أستطيع ايضاح الحقائق التى تكمن وراء ما أرى ، وماذا أرى وأى شىء أسمع ، تترامى الى سمعى كلمات لا تخرج الا من ضيق عطن ، وظلام أفق ، كلمات تحمل سبابا لباحث مدقق وعالم محقق ، لأن المتحدث لن يبلغ شأو المتحدث عنه ، ويكفى أن أقول (لم) لأن علم ما بعد لن عند علام الغيوب وحده ! .. والذى أريده أن نعاود النظر فى أمرنا فلا نحاول النيل من الآخرين فندعى أنهم يحاولون تشويه آثار آبائنا ، ويسرقون تراث أجدادنا ، مع أن الواقع الذى لمسته ، والحقيقة التى أدركتها على الطبيعة أن فى هذا الوادى(٢) رجالا يعرضون الحقائق ، حقائق تراث آبائنا ، بل ويتعرضون لحضارتنا المعاصرة الآنية (٣) ويعرضون الكل بطريقة لا ضريب لها عند اضرابهم (٤) عندنا ، ولا هى

---

(١) وفى لغة : طارف أى جديد .

(٢) ليس وادى المنبت أو المنشأ أو العمل انما هو وادآخر بعيد .

(٣) بتشديد الياء ، نسبة الى الآن

(٤) جمع ضريب .

عند تلاميذهم الذين تربوا على أيديهم ثم عقوهم ، ولقد وجدت أحدهم وهــو أعلمهم بالحقيقة حقيقة تراثنا بعد سبر غور حاضرنا ، لا يرضى أن ينسب الى الباحثين فى علوم المشرق تحت الاسم المصطلح عليه بل يربأ بنفســـه عن ذلك الاسم ، ويقول : أنا عالم وعالم فقط ، لا وأستغفر الله بل أنا باحث وباحث فقط ، وطالب معرفة ولا أزيد (١) ، يصدر منه القول فى تواضع عجيب ، وخلق سمح رضى ، ويجمع حوله الأبناء ذوى الدم الوارث ليطلعهم على مرائى عجيبة ، ومجالى بديعة غريبة من أسرار علوم ومعارف آبائهم فيبهرهم ما يسمعون لأنهم من قبل لم يسمعوه وفى منبته الأصل لم يشاهدوه .

فى مشهد من مشاهد مرورنا بالحياة ، قدم صديق الى ذلك العالم زميلا تحت عنوان انتسابه الى المادة ، البحتة ، فرد عليه الشـــيخ فى حزم وخلق متعانقين ، ودماثة طبع ورقة حاشية متناسبين : لقومك لآبائك تراث يعدل ملء الأرض ذهبا ، وحبذا لو غصتم عليه كما غاص من يمثلهم هذا الزميل على درر البحر ولآلئه فانتزعوها منه انتزاعا وأخذوها غلابا ، وأثروا قبل وجود فيض المادة الحديث ، لا أكتم قارئى العزيز أنى أعجبت بالرجل كعالم وكمحقق وكمحق أيضا ، وباحث منصف ، ومع ذلك غبطته على تواضعه الذى يشعر محدثه أنه جاء يعطيه المعرفة لا ليأخذها عنه فيذكرنى هذا الموقف الكريم بقول القائل :

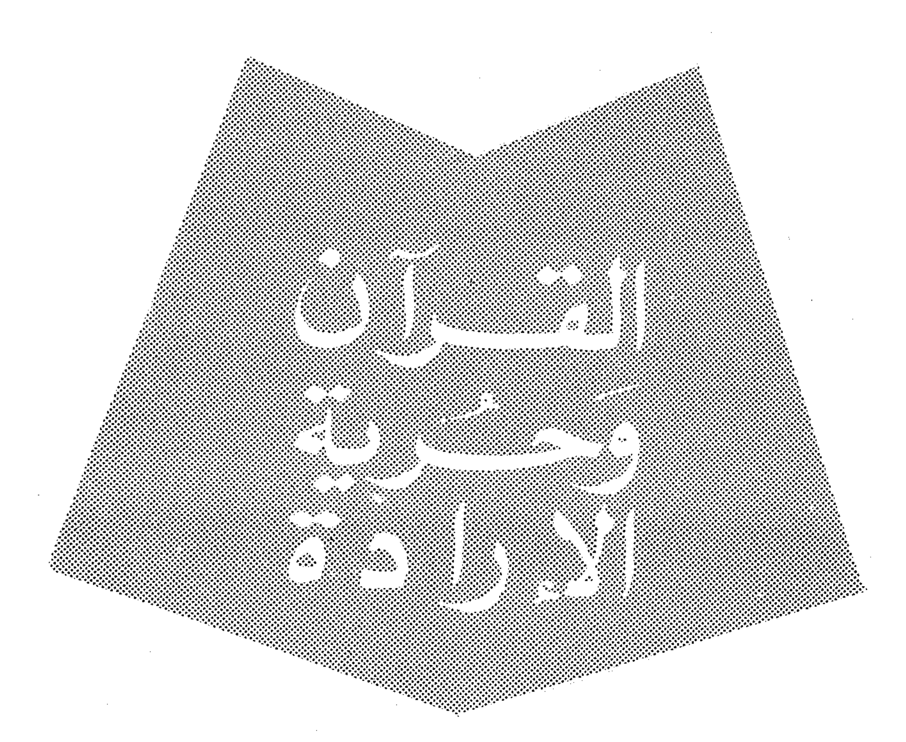
تلقاه اذا ما جيتــه متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وأعود الى نفسى والى أترابى والى الجيل الصاعد من بعدنا ، فأقول : الى متى نظل نسب دهرنا ، ونجتر طعام غيرنا ، ونعيب سوانا جهلا ، ونتطاول على زماننا وما لزماننا عيب سوانا ، وأدعو الله مع العمل ، أن يرحمنا ويسلك بنا الطريق الذى يقيل عثارنا ويرأب صدعنا ، ويوجهنا الوجهة المثلى . فاللهم أغرس فى نفوسنا الوفاء لأصحاب الحقوق علينا وفقهنا فى دينك الذى ارتضيته لعبادك ، وحقق السلام علــى الأرض فى هــذا العصر المادى المجحف بالقيم الانسانية ، وارو الجبوب بالماء الفرات السائغ ، بعد أن لوث الانسان الظالم وجهها بالدم المراق فى كل مكان .

ومن عجب أن الأرض لا تشرب الدم ، ولا تسمح له أن يغوص الى أعماقها ، وما ذلك الا ليبقى على وجهها شاهد صدق على ظلم الانسان لأخيه الانسان . . غفرانك ربنا واليك المصير ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، كما آمن الرسول والمؤمنون .

---

(١) يذكرنى هذا العالم بشيخ فلاسفة اليونان (سقراط) حين سمع أن كاهنة معبد دلفى تنعته بـ (الحكيم) وأنه أحكم من أظلتهم سماء أثينا ومن أقلتهم أرضها ، حيث قال قولته التى صارت علما على الحقيقة من بعده : قال : أنا لست حكيما وانما أنا طالب حكمة وترجمت الى لغتنا الشريفة تحت كلمة (فيلسوف) ومعناهامحب الحقيقة من حيث هى أو باحث عنها !!



تعقيب على محاضرة للدكتورة بنت الشاطئ

في القرآن وحرية الارادة

الأستاذ: مصطفى الزرقا

خبير الموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

نشرت جمعية الاصلاح الاجتماعى فى الكويت فى الحلقة التاسعة من رسائلها محاضرة للكاتبة الكبيرة الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) بعنوان : (القرآن وحرية الارادة) كانت ألقتها فى الكويت بدعوة من الجمعية . وقد نقلت هذه المحاضرة أيضا مجلة « حضارة الاسلام » فى العدد الأول من السنة (٨) الصادر فى شهر ربيع الأول من العام الهجرى الحالى ١٣٨٧ هـ .

قدمت الدكتورة المحاضرة محاضرتها القيمة بكلمة بينت فيها انصرافها منذ سنوات الى تدبر آيات القرآن الكريم والتخصص فى خدمته ودراسته من حيث هو كتاب العربية الأكبر ، ومعجزتها البيانية الباهرة . وتطرقت الى ما داخل فهم كتاب ديننا العظيم من مدسوس الاسرائيليات ، وبدع التأويلات ، مما حجب عنا كثيرا من نور هداه ، لما يؤوله كل بحسب هواه ، بانتزاع آيات منه يبترها المؤول من سياقها لتساير مذهبه وتخدم مصالحه !!

ثم تناولت الدكتورة الكريمة موقف القرآن من قضية حرية الارادة فى افعال الانسان ، وهى القضية الشهيرة فى علم العقيدة والكلام ، الخطيرة فى اثرها فى سلوكنا همة وتوكلا ، أو قعودا وتواكلا ، وما ترتب عليها من قول بالجبر أو الاختيار . ثم رسمت الطريق الصحيحة التى ستسلكها فى بحثها ، وهى (استقراء جميع آيات الارادة وما يتعلق بها فى القرآن ثم تدبر دلالات الفاظها وحكم سياقها دون التزام بأى قول سابق فى القضية ولو بدا من المسلمات البديهية) .

وانى لا أكتم سرورى وتقديرى لأن تنصرف الدكتورة بنت الشاطىء الكاتبة الكبيرة الى القرآن دراسة وبحثا وتأملا واستقراء واستنطاقا واستخراجا بهذه الطريقة النيرة الحرة ، والنفس المتطلعة . اذن لعادت جولاتها فى آفاق القرآن بالنتائج الثمينة على قراء العربية ، وعلى بنى الاسلام وبناته ، من رواد الثقافة المتطلعين الى الحقائق ، والمتشوقين الى المعرفة الصحيحة النقية من الشوائب ، فى مناهج الحياة الانسانية وخط السلوك القويم .

ومن صميم هذا التقدير والاعجاب وجدت حاجة الى تعليق ملاحظتين ثنتين على بعض ما جاء فى محاضرة الدكتورة الاديبة الكبيرة ، احداهما تصحيحية ، والثانية تكميلية :

الجبرية لا القدرية

أ — فأما ملاحظتى التصحيحية فهى أنه فى أوائل المحاضرة حين أشارت الى ما طرأ على الأمة الاسلامية من تعطل وشلل وفهم خاطىء للتوكل ، ومن توزع المسلمين فرقا شتى فى قضية الجبر والاختيار قالت الدكتورة الكاتبة ما يلى :

« قالت **القدرية** بالجبر المطلق ، وان ليس للانسان من أمره من شىء ، وانما هو مسير بقضاء الله وقدره لا مفر ولا مهرب » .

والصواب أن الذين يقولون بذلك هم الجبرية لا القدرية . فأما القدرية فهم نفاة القدر بهذا المعنى . يقولون : ان الانسان يتصرف فى أعماله بمحض حريته واختياره ، وليس خاضعا فيها لقدر الهى سابق . والا لما أمكن توجيه مسؤوليته عن أعماله . ومن ثم سمى المعتزلة بالقدرية . لأن هذا هو مذهبهم فى عدم القول بالقدر ، وعكسهم الجبرية الذين يقولون ان الانسان مجبر بقدر الهى سابق يسيره ، دون أن يكون له اى اختيار فى شىء من أفعاله .

جاء فى المعجم الوسيط (مادة : قدر) ما نصه :

« والقدرية قوم ينكرون القدر ويقولون ان كل انسان خالق لفعله » .

ولننظر أيضا كتب الفرق وعقائدها كالملل والنحل لابن حزم وللشهرستانى ، وكتاب كشاف مصطلحات الفنون للتهانوى باب القاف فصل الراء فى كلمة : (قدر) .

ب — وأما ملاحظتى التكميلية فهى أن الدكتورة بنت الشاطىء — حفظها الله — لأجل تحديد مفهوم الارادة المقصودة فى كتاب الله ، استقرأت جميع الآيات التى ورد فيها التعبير بمادة الارادة ومشتقاتها ، لأن هذه الآيات هى مستند جميع الاتجاهات المتضادة فى الاعتقاد ، بين مذهب الجبر المطلق ومذهب الاختيار المطلق (القديمة) وما بينهما من حدود . فانتهت من تتبع هذه الآيات وسياقاتها الى أنه : حيث ورد التعبير بأحد مشتقات الارادة فى القرآن مسندا

الى البشر المخلوقين ، فالمراد به : معناها اللغوى الأصلى ، وهو المشيئة التى من لوازمها العزم والرغبة .

وحيثما ورد التعبير بأحد مشتقات الارادة مسندا الى الله تعالى الخالق الحاكم ، جل شأنه ، فالمراد به معنى الأمر النافذ ، والحكم المبرم الذى لا راد له (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) . وكثيرا ما تأتى فى مقام بيان سنة الكون ، التى هى من حكم الله وأمره المبرم فى أن يترتب على مسالك الناس من مستقيمة ومنحرفة نتائجها الحتمية من خير وشر . فليس فى ارادة الله تعالى معنى اجبار الناس وسلب اختيارهم فى أفعالهم ، وانما هى حكم حتمى عليهم ، بأن تلزمهم نتائج افعالهم ومسالكهم التى اختاروا سلوكها من طاعة أو معصية .

وقد استعرضت الدكتورة بنت الشاطىء كثيرا من الآيات القرآنية الواردة فى شتى المناسبات ، وأوضحت تنزيلها على هذه المفاهيم ، التى تختلف فيها طبيعة الارادة المضافة الى المخلوقين ، عن طبيعة الارادة المضافة الى الله تعالى الحاكم عليهم بنتائج أعمالهم جل شأنه .

لكنى وجدت أنها لمست بقلمها لمسا خفيفا جدا ، بعض آيات كريمة من شواهد الجبرية التى يتعثر فيها ذلك التأويل ، فبقيت هذه الآيات محل تساؤل لدى القارىء : كيف يمكن توفيقها مع هذا التأويل الجديد للدكتورة بنت الشاطىء بصورة يزول منها أشكال الجبرية :

١ ـــ فمن ذلك قوله تعالى على لسان نوح : (ولا ينفعكم نصحى ان أردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) فقد اكتفت الدكتورة فى تأويل هذه الآية وتنزيلها على المفهوم الذى شرحته بأن تقول :

هذه الآية التى طالما احتج بها القائلون بالجبر انما نزلت فى الملأ الذين كفروا من قوم نوح وقد نصح لهم فضاقوا بنصحه .

وواضح للقارىء أن هذا غير كاف لقطع حجة الجبرية فى ظاهر هذه الآية ، لأن مناط احتجاجهم انما هو فى تسليط الارادة الالهية على الاغواء وتعلقها به . فلو كان متعلقها غير الاغواء من عذاب أو سوء عاقبة لصح للسيدة بنت الشاطىء تأويلها ، كما لو كانت الآية مثلا : « ان أراد الله أن يعذبكم » اذ يقال بحسب تأويل الدكتورة : ان ارادة الله تعذيبهم بعد تكذيبهم لنبيهم نوح عليه السلام وتحديهم له هى حكم من الله عليهم عادل جزاء لما صنعوا .

اما والمتعلق هو الاغواء فيبقى الاشكال ، وهو أن التكذيب نفسه لرسولهم انما هو نتيجة لارادة الله أن يغويهم ، بأى معنى فسرنا هذه الارادة ، ما دامت نافذة لا مرد لها .

٢ ـــ وكذلك آية يس : (أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون) ، فقد اقتصرت الدكتورة فى تأويلها على قولها :

(الآية ابطلت شفاعة آلهة تتخذ من دون الله أربابا ، وهيهات تنقذ من حكم الرحمن) .

وهذا أيضا ، كما ترى ، غير كاف فى دفع ما يتمسك به الجبرية من مدلول هذه الآية بحسب سياقها ، ووجه الاشكال فيها انها حوار بين الرجل المؤمن والمشركين المحكى عنهم : يبين لهم أن العبادة انما يستحقها الاله القادر على النفع والضرر بارادته المطلقة ، فلو أراد أن يوقع به ضررا لكان قادرا عليه ، وكانت تلك الآلهة المزعومة الزائفة عاجزة عن دفعه عنه ، وليس السياق سياق جزاء على سيئة ليمكن القول بأن الارادة هنا حكم مبرم جزاء على السيئة . بل

السياق فيها هو موازنة بين قدرة قادر وارادته المطلقة ، وعجز العاجزين ، استدلالا بأن القادر هو الاله الحق ، فيبقى فى ظاهر الآية متمسك للجبرية فى أن ما يقع للناس من خير وشر ونفع وضر انما هو بارادة الله تعالى التى لا محيص لهم عنها .

هاتان الآيتان وأمثالهما مما جاء فيه اسناد وقوع المكاره الى الارادة الالهية فى غير مقام التعبير عن جزاء الانحراف واقتراف السيئات تبقى ثغرة فى التأويل الذى ذهبت اليه السيدة بنت الشاطىء .

والذى أراه فى تأويلها بصورة واضحة مقبولة ومزيلة لكل اشكال هو ما يلى :

ان هذه الآيات جاءت كلها فى مقام التعبير عن قدرة الله تعالى المطلقة فى ذاتها وليست تعبيرا عن واقع . ولذا جاءت فى صورة الشرط : (ان يردن الرحمن بضر) (ان كان الله يريد أن يغويكم) الخ .. فالمراد بيان أن قدرته وارادته تعالى لا يستطيع أحد أو شىء أن يحد من سلطانهما ، حتى أنه لو أراد الله أن يغوى أحدا أو يضره أو يظلمه لما استطاع أن يدفع عن نفسه ما يريده الله به ، لأن قدرته وارادته مطلقتان كما أن علمه محيط . وهذا لا يدل على أن الله تعالى يظلم فعلا ، أو يلحق بأحد ضررا دون استحقاق . فهو تعالى قادر على العدل والظلم ولكنه لا يظلم ، ولو أراد اغواءنا وتضليلنا لفعل ، ولكنه لا يغوى ، ولا يرضى لعباده الكفر ولا يسوقهم اليه (وما الله يريد ظلما للعالمين) (ولا يظلم ربك أحدا) بل يبين لهم طريق الخير والشر ليختاروا ويحملوا مسؤولياتهم . وذلك كما تقول : (ان فلانا يستطيع أن يفعل كذا وكذا من خير أو شر . ولو أراد أن يقتل فلانا لفعل) ولا يفهم أحد من ذلك أنه فعل أو يفعل ما يستطيعه .

فالمقصود بيان شمول القدرة والارادة الالهيتين ، وسلطانهما المطلق ، وهو أسلوب مألوف فى اللسان العربى وبيانه ، وليس فيه دلالة على ما يريد الجبرية تحميله اياه من دلالات ليست هى المقصودة بهذا الأسلوب من البيان .

هذه ملاحظة تكميلية لسد بعض الثغرات التى لا يكفى تأويل السيدة الدكتورة بنت الشاطى لتغطيتها .

وتبقى فجوات

يبقى بعد ذلك فجوات فى قضية حرية الارادة لا يكفى رأى السيدة بنت الشاطىء ولا هذه الملاحظة التكميلية منى لدفع الاشكال الذى يتراءى فيها ، وهو الاشكال الذى يتراءى من خلال بعض آيات أخرى فى القرآن الكريم يتمسك بظاهرها الجبرية الذين يؤدى قولهم الى تعطيل التكليف ، من مثل قوله تعالى :

١ — «كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم» (الأنعام — ١٠٨) .
٢ — « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم » (النحل — ٤) .
٣ — « ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله » (الانعام — ١١١) .
٤ — « ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب » (الرعد — ٢٧) .

فهذه الآيات مما لم تأت فيه ارادة الله تعالى ومشيئته حكما لقوم أو على قوم بأعمالهم (جزاء وفاقا) ليس فيها تعليق على ارادة الله . مثل (ان كان الله يريد أن يغويكم) لكى تفسر بأنها تصوير لدى القدرة الالهية المطلقة ، فلا

تدل على ان الله تعالى يقويهم فعلا ، وان كان قادرا عليه ، ولا راد لارادته لو اراده — هذه الآيات وأمثالها القليلة قد أسند فيها أصل السلوك الصالح أو الخاطىء من هداية أو ضلال الى فعل الله تعالى ومشيئته (زينا لهم أعمالهم) (يضل من يشاء ويهدى) فمن ثم كانت مشكلة على التأويلين جميعا .

والذى أرى أن أمثال هذه الآيات أيضا اذا تأمل الناظر فى سياق كل منها لا تستعصى على التأويل الذى ينسجم مع المألوف من طريقة البيان العربى ، ولا ينافى حرية الارادة لدى المكلفين ، ولا ما تقرره النصوص الأخرى للقدرة والارادة الالهيتين من سلطان مطلق :

معنى التزيين

أ — فتزيين الأعمال يمكن فهمه بمعنى تحويطها بما يجذب اليها من متع وملذات ومنافع عاجلة ، وانفلات من القيود الملجمة فى مقابل ما وضع الله فى الانسان من قوة العقل والتمييز والتبصر فى العواقب مما يفرض عليه التقيد وعدم مجاراة الهوى ، وذلك لكى تستحق طاعة أوامر الله تعالى فى الايمان ، وما يستلزمه من أعمال ثوابا ، كما يستحق عصيانه عقابا ، لأن الطاعة اذا كانت غريزية لا مقاومة فيها ولا مشقة فلا مبرر عندئذ للثواب ، كما أن المعصية اذا كانت محتمة على الشخص لا مفر له منها ، فلا مسوغ معها للعقاب .

معنى المشيئة

ب — وكذلك هدى الله تعالى من يشاء ، واضلاله من يشاء ، وعدم امكان ايمان احد دون مشيئة الله سبحانه يتوقف فهم المقصود به على تحديد معنى المشيئة . والمشيئة يمكن أن تأخذ معانى تختلف حدودها فى كل مقام ، بحسب متعلقها الذى تدل عليه القرائن والسياق ، وينسجم مع آيات أخرى ، ومقررات قطعية تقررها الشريعة القرآنية نفسها . فمتعلق المشيئة هنا هو عدم الحيلولة بينهم وبين الايمان ، واتباع طريق الهدى المدعو اليه . فقوله تعالى : (ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله) يكون معناه المقبول لغة والمنسجم مع القرائن الأخرى والمقررات القطعية : ما كانوا ليؤمنوا الا اذا شاء الله ايمانهم ، ومشيئته هذه تتحقق بأن لا يريد الله تعالى استعمال قدرته فى صرفهم عن الايمان والحيلولة بينهم وبينه ، وان كان قادرا على ذلك . فهذا القدر من التخلية بين المكلف والمنطلقات التى أمامه فى الخير أو الشر يدخل فى حدود المشيئة متى كان صاحب هذه المشيئة قادرا على الحيلولة .

وعلى أساس هذا الفهم يمكن تنزيل النصوص ذات العلاقة بهذا الموضوع ، بصورة تجمع وتوفق بين ضرورة الحفاظ على مبدأ حرية ارادة المكلف لتصحيح التكليف خروجا من الجبرية ، وبين عقيدة السلطان المطلق لارادة الله تعالى وقدرته وسيطرته على العباد وأفعالهم فى ضوء النصوص القرآنية ودلالاتها .

هذا ما أراه مكملا للموضوع اجمالا ، وسدادا للثغرات التى تلوح للقارىء فى محاضرة السيدة الكريمة الدكتورة بنت الشاطىء ، وأرجو أن أكون وفقت فيه الى صواب ، والله سبحانه أعلم بمراده : (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) و « ولله المثل الأعلى » وهو الحكيم الخبير .



الحج

الشيخ : حسن خالد

مفتي الجمهورية اللبنانية

الحج فى اللغة القصد الى عظيم . ثم خص بالقصد الى مكة المشرفة للنسك . ويقال حججت بيت الله بمعنى قصدته لافعال النسك . ويقال نسك وتنسك أى تعبد . ونسك نساكة صار ناسكا . والنسك الذبيحة المتقرب بها . ثم توسع بها فصار اسما للعبادة والطاعة . ومناسك الحج مواضع متعبداته .

والحج الى بيت الله الحرام فرض عين اجماعا ، على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع ذكرا أو أنثى . وهو أحد الأركان الخمسة فى الاسلام لقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » ولما يروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله : « بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله الى قوله وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

والحج فرض على المسلم والمسلمة فى العمر مرة وما زاد فهو نفل بدليل ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا . فقال رجل : أفى كل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت . ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها . الحج مرة فمن زاد فهو تطوع » .

والمراد بالبيت المسجد الحرام بدليل قوله تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين » .

وهو أول بيت وضع للعبادة على الاطلاق وباجماع العلماء بدليل النص القطعى . فهو سابق على المسجد الاقصى بعدة قرون . وهو كما قال المفسرون أقدم بيت وضع للعبادة . وليس ثمة أقدم منه .

وتحدثنا روايات عن وجود البيت من قبل آدم . ولكنا نمر عليها لنتحدث عما تحدث عنه القرآن الكريم من بناء سيدنا ابراهيم له بمؤازرة ولده اسماعيل عليهما الصلاة والسلام « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم » .

وقد اختلف العلماء فى وقت ابتداء افتراض الحج والجمهور على أنه كان سنة ست للهجرة لأنه فيها نزل قوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) ولا يعقل أن يأمر الله باتمام شىء لم يكن مفروضا . ويؤيد هذا ما ورد فى قصة ضمام بن ثعلبة من ذكر الحج . وقد كان قدومه على ما ذكره الواقدى سنة خمس للهجرة ..

ونقل النووى انها كانت سنة تسع . وقد رجح هذا القول بعض العلماء .
ولا يكون الحج فرضا على المسلم الا مع الاستطاعة بدليل قوله تعالى :
(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .

وقد ذهب الامام مالك الى اعتبار الاستطاعة بالبدن ، وأوجب الحج على من قدر على المشي والكسب فى الطريق .

وذهب الامام الشافعى الى اعتبار الاستطاعة بالمال . ولذلك فقد أوجب الاستنابة على المريض الذى لا يرجى برؤه اذا وجد أجرة من ينوب عنه ، معتمدا فى ذلك على جواب الرسول صلى الله عليه وسلم على من سأله عن السبيل بقوله : (الزاد والراحة) .

وذهب الامام أبو حنيفة الى اعتبار الاستطاعة بالصحة والمال معا يؤيده فى ذلك ما رواه عن ابن عباس انه قال : السبيل أن يصح بدن العبد ، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به .

ويؤول الامام أبو حنيفة ما وقع فى الحديث الذى اعتمد عليه الامام الشافعى بأن ما وقع فيه بيان لبعض شروط الاستطاعة بدليل أنه لو فقد أمن الطريق لم يجب الحج عليه . والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعرض لصحة البدن فى الحديث كأحد مقومات الاستطاعة لظهور الامر . يؤيد هذا أنه قد ورد فى بعض الروايات عن الامام على كرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن السبيل ، فقال : أن تجد ظهر بعير . ولم يذكر الزاد .

الاستطاعة للمرأة ..

ومن معانى الاستطاعة بالنسبة للمرأة ان يكون معها رحم محرم أو زوج . والأئمة الاربعة متفقون على عدم اعتبار المرأة مستطيعة ما لم يكن معها زوج أو رحم محرم . غير أن الامام مالك يزيد بأنه يجوز للمرأة أن تحج وتعتبر مستطيعة اذا كان لها رفقة مأمونون . كما أن الامام الشافعى يعتبرها أيضا مستطيعة ويوجب عليها الحج اذا كان معها نسوة موثوق بهن . أما ان وجدت امرأة واحدة فقط . أو لم تجد ، وكانت الطريق مأمونة ، فالحج غير واجب عليها ولا تعتبر مستطيعة . غير أنها اذا حجت جاز منها ذلك .

كل هذا فى الحج الذى هو فريضة ، أما حج النفل فلا يجوز من المرأة مطلقا الا اذا كان معها رحم محرم أو زوج .

وسبب هذا التصعيب فى حق المرأة الاخبار الصحيحة الواردة بمنع المرأة من السفر منفردة والاختلاء بأجنبى . فقد ورد أن ابن عباس سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب يقول : (لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم . ولا تسافر المرأة الا مع ذى محرم . فقام رجل فقال : يا رسول الله ان امرأتى خرجت حاجة وانى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا فقال فانطلق فحج مع امرأتك) ومنها ما وقع عند الامام الدارقطنى بلفظ « لا تحجن امرأة الا ومعها زوج » .

سفر المرأة للخارج !!

ومن استعراض رأى الفقهاء هذا والاخبار الواردة فى الموضوع نجد مقدار تشدد الاسلام فى موضوع سفر المرأة ، وبالأخص اذا كان مسافة ثلاثة أيام مشيا . ونرى بالضرورة أنه ينبغى أن يلتفت نظرنا الى ما يقع كثيرا من نسائنا وفتياتنا من سفرهن خارج البلاد ، ومكثهن السنوات الطوال بين أحضان الغرباء بل المخالفين لنا فى الدين والعقيدة ، كما نرى بالضرورة وجوب اسداء النصيحة الى النساء اللواتي يحججن الى بيت الله الحرام حجة النفل

منفردات ، دونما محرم أو زوج بعدم السفر الى الحج ، وبالاستعاضة عنه بعمل صالح آخر من صدقة أو سواها .

هل تجوز الانابة فى الحج ..

وقد يحول المرض أو الموت أو سواهما بين كثير من الناس وبين الحج ، مع توفر الاستطاعة لديهم بمفهومها المالى أو البدنى أو بمفهومهما ، فهل يجوز لهم الاستنابة ؟!

وقبل الاجابة على هذا السؤال نقول ان العبادات تنقسم الى ثلاثة أقسام : بدنية محضة كالصلاة والصوم . ومالية محضة كالزكاة والصدقة ، ومزيج منهما كالحج . ولا يقبل القسم الأول النيابة مطلقا بينما يقبله القسم الثانى دونما خلاف . أما القسم الثالث فقد اختلف فيه العلماء .

فذهب الامام مالك الى القول بعدم جواز الانابة فى الحج . وذهب الأئمة الثلاثة الباقون الى جواز ذلك شرط العجز المستمر .

والذين قالوا بالجواز اعتمدوا الأحاديث الكثيرة الواردة فى هذا الباب :

فقد روى عن أبى عباس رضى الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان أبى أدركته فريضة الله فى الحج شيخا كبيرا لا يستطيع ان يستوى على ظهر بعيره . قال : (فحجى عنه) .

كما روى أيضا عن ابن عباس قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال : ان أبى مات وعليه حجة الاسلام أفأحج عنه ؟ قال : أرأيت لو أن أباك ترك دينا عليه أقضيته عنه ؟ قال نعم . قال : (فاحجج عن أبيك) .

وأما الامام مالك رضى الله عنه فقد أخذ بظواهر النصوص الواردة فى القرآن الكريم كقوله تعالى : (أم لم ينبأ بما فى صحف موسى . وابراهيم الذى وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى . وان ليس للانسان الا ما سعى) ولذلك فقد ذهب الى القول بأن من مات ولم يحج ، وهو قادر ، ثم استأجر له ورثته من يحج عنه لم تكن حجة الاجير لتسقط الفرض عن كاهل المحجوج عنه ..

ولما كان الأئمة الاربعة فى هذا الموضوع بالذات مجتهدين وكان اجتهاد كل منهم عرضة للخطأ كما يمكن أن يكون صوابا .

ولما كان الامام مالك رضى الله تعالى عنه قد ارتأى عدم جواز الاستنابة فى الحج ، فان من واجبنا أن نستخلص أن على المرء المسلم القادر على الحج المبادرة اليه لأدائه بنفسه ، خشية أن يكون رأى الامام هو الصحيح ، فيكون موته قبل الحج مع القدرة عليه سبب مؤاخذة شديدة جدا خصوصا وان العلماء غير متفقين فيما اذا كان يجوز تأخير الحج مع القدرة أم لا ؟!

فقد ذهب صاحب نيل الاوطار الى القول بوجوب الحج على الفور بعد الاستطاعة ، وان التأخير معها يورثه اثما كبيرا .

والى هذا القول ذهب الامام مالك رضى الله تعالى عنه وأبو حنيفة وأحمد وبعض أصحاب الامام الشافعى كما ذهب الى هذا الرأى من أهل البيت الامام زيد بن على .

بينما ذهب الأئمة الشافعى والأوزاعى وأبو يوسف ومحمد من الاحناف الى أن الحج واجب على التراخى ، وان التأخير مع الاستطاعة لا يجعل المؤخر آثما اذا لم يكن خائفا من فوات الحج بالفقر والعجز .

ولا يكون الحج صحيحا الا اذا كان الاحرام به فى وقت خاص عملا بقوله تعالى : (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) وهذه الاشهر هى شوال وذو القعدة وذو الحجة أى انه يمكن

الاحرام بالحج من أول شـــوال وتنتهى أركانه وواجباته فى آخرها وهو ذو الحجة ..

وقد اختلف العلماء فى هذا ، فقال بعضهم أن الاشـــهر المعلومات هى الثلاثة من أولها الى آخرها . وهو ما ذهب اليه ابن مسعود وابن عمر والامام مالك رضى الله عنهم أجمعين . وقال بعضهم انها الشـــهران وعشر من ذى الحجة . وهو ما ذهب اليه أبو حنيفة والشافعى وأحمد .

اركان الحج ..

ولا يتم الحج الا بالقيام بالأركان التالية :

١ ــ الاحرام ..
٢ ــ طواف الزيارة ويسمى طواف الافاضة .
٣ ــ السعى بين الصفا والمروة ..
٤ ــ الوقوف بعرفة ..

ولو نقص واحد منها بطل الحج باتفاق الشافعية والحنابلة والمالكية .

اما الاحناف فهم يرون أن أركان الحج اثنان فقط ، هما : الوقوف بعرفة ، واربعة أشواط من طواف الزيارة . وما تبقى فهى واجبات لا يبطل تركها الحج بل يجب جبره بتقريب الدم . وهو ذبح شاة أو سواها حسب الواجب المتروك .

والاحرام يكون من المواقيت المكانية المحددة لـكل بلد والمبينة فى كتب الفقه . ولا يجوز مجاوزتها ولا محاذاتها دون احرام فمن جاوزها دونما احرام يلزمه الدم ، اللهم الا اذا كان ثمة ميقات آخر يمكن أن يمر عليه ، فعلى قاصد الحج عند الوصول اليه الاحرام .

ما يحرم على المحرم ..

ويحرم على من احرم عقد النكاح عند الشـــافعى ومالك وأحمد خلافا للأحناف ، كمـــا يحرم عليه الجماع ودواعيه كالقبلة والمباشرة . ويحرم عليه المخاصمة مع الرفقاء عملا بقوله تعالى : (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) .

ويحرم عليه التعرض لصيد البر بالقتل أو الذبح أو الاشارة اليه أو الدلالة عليه . وأما صيد البحر فحلال وذلك لقوله تعالى : (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) .

ويحرم عليه اســتعمال الطيب ، وتقليم الاظافر ، ولبس المخيط ان كان رجلا أو محيطا ببدنه أو ببعضه بما تعود لبسه فى غير أيام الحج .

ويحرم عليه أيضا قص شعر رأسه أو حلقه أو غيرهما . كما يحرم عليه ازالة شعر غير الرأس ، اللهم الا اذا كان متأذيا به فيجوز له أن يزيله وعليه الفدية .

ويحرم على المحـــرم التعرض لشـــجر الحـــرم بقطع أو قلع أو اتلاف الا الاذخر .

هذا ويسن للمحرم بعض الاجراءات ويكره له البعض الآخر . وبالامكان الرجوع الى المظان الفقهية للاطلاع عليها فى هذا الباب[1] .

---

(١) أصدرنا رسالة فى الحج فيها بيان وتفصيل لاحكامه فى جميع المذاهب ، وقد وزعت هدية مع العدد الماضى من المجلة .

« الوعى »

وطواف الزيارة . هو ركن كما قلنا . واذا لم يقم به الحاج فيبطل حجه . وهو سبعة أشواط وعند أبى حنيفة أربعة أشواط والباقى من السبعة واجب .

ووقته من فجر يوم النحر الى آخر العمر عند الاحناف ، ولا يكاد يخالفهم فى هذا الشافعية والحنابلة . أما المالكية فهم يرون أن نهاية وقته آخر ذى الحجة .

وهناك طواف الوداع وهو واجب ، وطواف القدوم وهو سنة ..

ويطلب فى الطواف شروط أهمها الطهارة من الحدث والنجس ، وستر العورة والبدء بالحجر الاسود محاذيا له أو لجزئه ، وجعل البيت عن اليسار . وله سنن وواجبات وهى كثيرة وبالامكان الاطلاع عليها فى مظانها الفقهية أيضا لعدم تيسر ذكرها جميعها فى هذه الكلمة .

أما السعى بين الصفا والمروة فيشترط فيه أن يكون سبعة أشواط وأن يبدأ بالصفا والموالاة ، وأن يكون بعد الطواف مع خلافات يسيرة بين الأئمة فيها وله مندوبات كثيرة ..

أما الوقوف بعرفة فيطلب فيه أن يكون المحرم بالحج موجودا على أرض عرفة على أية حالة . يقظان أو نائما ، قاعدا أو قائما ، بشروط أولها أن يكون من زوال شمس اليوم التاسع من ذى الحجة الى فجر يوم النحر عند الشافعية ويكفى الحضور فى هذا الوقت ولو لحظة تجمع بين النهار والليل ، ويشترط فى الواقف أن يكون أهلا للعبادة ، فلا يقبل الوقوف من مجنون ولا سكران .

أما الاحناف فيرون جواز هذا الوقوف من أى انسان مسلم . على أى حال كان ولو مجنونا أو زائل العقل وسواء كان ناويا أو لم يكن كذلك .

ويجب امتداد الوقوف حتى غروب الشمس ان وقف نهارا وان نزل قبل الغروب وجب عليه دم .

واجبات الحج ..

يجب فى الحج واجبات منها الوجود بمزدلفة ، والمبيت بمنى ورمى الجمار والحلق والتقصير .

والوجود بمزدلفة يكون ولو بلحظة بعد نصف الليل ، أما المبيت بمنى فيشترط فيه أن يكون بمعظم الليل من ليالى التشريق لمن لم يتعجل . أما من أراد التعجل والخروج من منى الى مكة فى اليوم الثانى من أيام التشريق أى ثالث أيام العيد فلا بأس لقوله تعالى : (فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه) بشرط أن يخرج منها قبل الغروب من اليوم التالى وأن ينوى ذلك ويجوز لمن به عذر أن لا يبيت فيها .. كل هذا فى رأى الشافعية .

أما الأحناف فيطلب عندهم من الحاج الوقوف بمزدلفة ، ولو لوقت قصير بعد طلوع الفجر بقليل . فاذا لم يقف لغير عذر وجب عليه الدم . ثم ينزل الى منى قبل طلوع الشمس ويرمى جمرة العقبة بكيفية مخصوصة . ثم يقطع التلبية ويذبح ويحلق أو يقصر ، ثم يحل له كل شىء من محظورات الاحرام ما عدا النساء . وبعد الفجر من يوم النحر يمكنه أن يذهب الى مكة ليطوف طواف الزيارة ، ويسعى بين الصفا والمروة ، وبعد الانتهاء منهما يحل له كل شىء حتى النساء .. ومن ثم يعود الى منى ليرمى الجمار الثلاث ثانى يوم النحر وثالثه ورابعه ولو بات خارج منى لم يجب عليه شىء ، وان أراد التعجل فى يومين أيضا فلا اثم عليه عملا بالنص الحكيم ..

ويفسد الحج بترك أحد هذه الاركان عند من اعتبرها أركانا ، كما يفسد بالجماع ، على تفصيل بين المذاهب فى الوقت الذى يكون فيه مفسدا للحج ..

أما اذا ترك شيئا من الواجبات ، او فعل شـــيئا مما يحرم عليه فعله حالة الاحرام ، حبس المخيط المعتاد ، أو التطيب أو تقليم الاظافر أو تغطية الرأس أو الوجه فعليه الفدية . وهى على التخيير اما اسالة دم ، أو اطعام ستة مساكين أو صوم ثلاثة أيام .

بقى علينا أن نتكلم فى كيفية حج النبى صلى الله عليه وسلم . هل حج مفردا أو قارنا أو متمتعا وأيها أفضل ؟

وبين يدى الجواب نقول ان **الافراد** بالحج هو أن ينوى المحرم الحـــج فقط . **والاقران** هو أن ينوى الحج والعمرة معـــا ويلبى بهما ، **والتمتع** هو أن ينوى العمرة متمتعا بها الى الحج .

وسواء كان الحاج قارنا أو متمتعا فان عليه الدم . اما الأول فلما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ذبح عن نسائه البقر يوم النحر وكن قارنات . وأما الثانى فلقوله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى) .

وقد وردت بعض الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج قارنا . وقد أكد هذه الاخبار ووثقها ابن القيم فى كتابه زاد المعاد ، واسهب فى التدليل على صحتها ، وابطال نسبة سواه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

غير ان بعض الرواة نقل انه صلى الله عليه وسلم حج مفردا ، وبعضهم نقل انه حج متمتعا .

ويرى الشافعى ان الافراد فى الحج أفضل . بينما يرى الاحناف ان القران افضل . أما مالك فيرى ان التمتع افضل .

وانى لأرى أن ذلك متروك لظروف الحاج ووقته فيختار ايها انسب له من ناحية الوقت وغيره .

كيفية الحج ..

هذا ولو شئنا وضع خطة يسيرة مختصرة لأعمال الحج ، فانا نستطيع ايرادها كما يلى :

لو أراد أحدنا الحج فان عليه ان ينوى الاحرام بعد أن يغتسل ثم يأتزر بازار ويرتدى برداء غير مخيطين ، ويتطيب ويصلى ركعتين ثم يقول اللهم انى أريد الحج فيسره لى وتقبله منى . ثم يلبى عقب الصـــلاة بقوله : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

وبهذه التلبية مع النية بعد تلك الاجراءات ، يصبح محرما . ويكون هذا كله عند الميقات .

وبالاحرام يحظر على المحرم ، الرفث والفسوق والجدال ، وقتل الصيد ولبس القمصان والسراويل والبنطلونات والجاكيتات والعمائم والاحذية الكاملة التى تغطى كامل القدم . وتغطية الرأس والوجه ومس الطيب ، وحلق الرأس وشعر البدن ، ويطلب منه أن يكثر من التلبية . وبمجرد دخوله مكة يتجه الى المسجد الحرام ثم يستقبل الحجر الاسود ، ويكبر ويهلل ، ويضعه عن يساره ، ويطوف بالبيت سبعة أشواط ، ثم يأتى المقام أو حيث يتيسر له من المســـجد فيصلى ركعتين . ثم يخرج الى الصفا ، فيستقبل البيت ، ويكبر ويصلى على النبى ، ويرفع يديه بالدعاء ثم يسعى بين الصفا والمروة ســـبعة أشواط . ثم يقصر أو يحلق ، ويتحلل من الاحرام ويذبح شاة لهذا التمتع .

فاذا كان يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة ، احرم للحج وخرج الى عرفات . فاذا زالت الشمس من اليوم التاسع صلى ان كان اماما بالناس الظهر والعصر من وقت الظهر بآذان واقامتين ولا يتطوع بينهما .

وان كان منفردا صلى الظهر حيث هو ثم عاد فصلى العصر فى وقته أيضا حيث هو .

ثم يتجه الى الموقف . وعرفات كلها موقف الا بطن عرنه . ويلبى ساعة بعد ساعة . حتى اذا غربت الشمس أفاض الى مزدلفة ، حيث يصلى الامام بالناس المغرب والعشاء جمعا بآذان واقامة . والمزدلفة كلها موقف الا وادى محسر ثم يصلى الفجر . وعند الاسفار يفيض الى منى ، ويبتدىء بجمرة العقبة ، فيرميها بسبع حصيات مكبرا مع كل حصاة . ثم يذبح ان أحب ، ويقصر أو يحلق . ويحل له كل المحظورات ما عدا النساء . ثم يأتى مكة من يومه ، أو من غده ، أو من بعد غده ، ويطوف بالبيت طواف الزيارة . ثم يسعى . ثم يعود الى منى فيقيم بها حتى اذا زالت الشمس من اليوم الثانى من أيام النحر رمى الجمار الثلاث ، ويكرر عمله فى اليوم الثالث ، ثم فى الرابع ، وان أراد التعجل نفر الى مكة فى اليوم الثالث قبل طلوع فجر اليوم الرابع . وان بقى حتى اليوم الرابع جاز له أن يقدم الرمى قبل الزوال وبعد الفجر .. ثم ينزل الى مكة ، ويطوف طواف الصدر ، وهو ما يسمى طواف الوداع . وبذلك يتم الحج .

ولا ريب أن فى هذا الذى سقناه من أعمال الحج ومناسكه مخالفات كثيرة لما عليه المذهب الشافعى وسواه ولكن هى طريقة اتبعها فى غالبها الاحناف فلا بأس من اتباعها .

هذا وان العمرة كالحج سواء بسواء الا أنها تختلف عنه بأنه يمكن القيام بها طيلة أشهر السنة ولا يطلب فيها الوقوف بعرفة ولا المبيت بمزدلفة أو منى ولا رمى الحجار ..

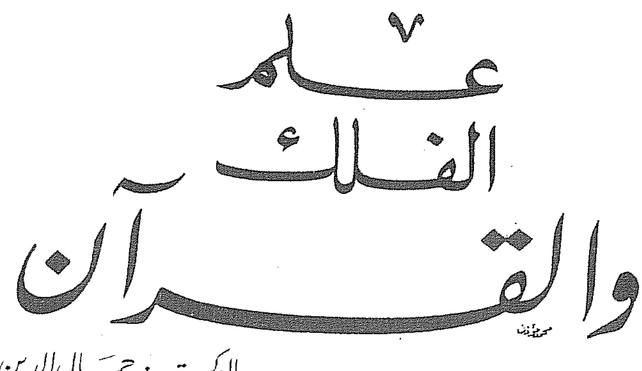
ان الحج الى بيت الله الحرام عمل عام ، جرى عليه العرب قديما فى الجاهلية والاسلام ، ولا يزالون ، وذلك لتعظيم هذا البيت الكريم . وأى تعظيم أكبر من افتراض حج الناس اليه على مدى الاجيال والقرون وتقلب الاوضاع والعهود ؟

انه أفضل الاعمال بعد الايمان والجهاد . فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى الأعمال أفضل ؟ قال ايمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا ؟ قال جهاد فى سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور . والحج المبرور هو المقبول لأنه لم يخالطه اثم والذى قد وفيت أحكامه ، بل انه جعل الحج بالنسبة للنساء كالجهاد ويقوم مقامه . فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله هل على النساء من جهاد ؟ قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة .. »

وقد ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة .

أيها الاخوة : فى الحج منافع كثيرة أشار الله تعالى اليها بقوله « ليشهدوا منافع لهم » ومنافع الحج أكثر من أن نستوعبها فى هذه الكلمة . ولكن يكفى أن نقول ان فى الحج تذكيرا للحاج بأحوال الآخرة والموت ، لأنه عندما يقبل عليه يكثر من التوبة ، ويحاول ما استطاع اخراج نفسه من المظالم التى سبق له أن وقع فيها ، ويرد الحقوق الى أصحابها ، ويلبس ثياب الاحرام مشابها بذلك حال الميت عند قيامه من القبر مجردا حاسرا شبه عريان ، مقبلا على الله أشعث أغبر ، ثم يقف فى عرفات وقفة شبيهة بوقفة يوم العرض على الله .

فما أحلى أن يتذكر الانسان دعاوى الخير ، وما أجمل ان يعتبر من هذه التذكرات ، فيصلح يومه وغده وحاله ومآله ..



الدكتور : جمال الدين الفندي

رئيس قسم الفلك بكلية العلوم — جامعة القاهرة

« الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار » آية ٤٣ سورة النور ..

آثر صديقي ان اكتب هذه المرة ، واعلق على تلك المعاني العلمية الرائعة ، والحقائق المعجزة الأخاذة التي تضمنتها هذه الآية الكريمة ..

ولقد سبق لي ان أشرت الى هذه المعاني ضمن برامج (نور على نور) في العام الماضي (١) ، وكم يحلو لي أن أكتب عنها في مجلة (الوعي الاسلامي) مخاطبا تلك العقول الواعية ، والقلوب المتفتحة والنفوس المطمئنة ، لتزداد ايمانا على ايمانها ، ولتلمس الاعجاز العلمي للقرآن وسبقه للركب ، عن طريق تلك القضايا العلمية الهامة التي طالما أشرنا اليها ، ولكن باعطاء نص كامل دقيق لخطوات تولد السحب الركامية النامية التي تجود بالبرد ، وتولد عواصف الرعد .

قلت لطلبة (دبلوم الأرصاد الجوية) خلال محاضراتي عن السحب الركامية منذ سنوات : انه من باب الأمانة العلمية ، يجدر أن نذكر هذه الآية ضمن المراجع العلمية ، بوصفها أول ما عرفنا من حقائق ، تتعلق بتلك السحب ، ويجب أن نوضح ذلك لعلماء الغرب ، ممن درسوا موضوع السحب ويحثوه ، والفوا فيه الكتب ، حتى يتبين لهم السبق العلمي للقرآن الكريم .

والسحب الركامية هي التي تنمو في الاتجاه الرأسي . وربما سميت ركامية نظرا لتراكمها في طبقات بعضها فوق بعض . ويطلق عليها الفرنجة كذلك اسم (كيوميولس) من (كيوميولت) أي يتراكم .

---

(١) استمعت للدكتور حديثه عن هذه الآية في تليفزيون الكويت فأعجبت به ، وكتبت اليه ليقدمها لقراء « الوعي » فاستجاب مشكورا

وهناك نوع آخر من السحب ينتشر عادة فى الاتجـــاه الأفقى ، فيغطى السماء بأكملها بطبقة متصلة من **السحاب الطبقى** .

ومن مزايا **السحب الركامية** انها قد تمتد راســـيا الى علو خمسة عشر كيلو مترا او اكثر ، وبذلك تظهر لمن ينظر اليها عن بعد كالجبال الشامخة (٢) ، وعندئذ يمكن أن تميز داخلها طبقات ثلاث هى :

الطبقة العليا : وهى تتكون من بلورات من الثلج الناصع البياض .

الطبقة الوسطى : وهى خليط من نقط الماء فوق المبرد (اى الذى تنخفض درجة حرارته تحت الصفر المئوى بسبب شدة برودة تلك الطبقات من الجو) ، وبلورات الثلج المتساقطة من أعلى تحت تأثير جذب الأرض لها .

المنطقة السفلى : واغلبها نقط نامية من المـــاء او بلورات الثلج على أهبة السقوط الى الأرض على هيئة زخات من المطر . ولون هذه الطبقة معتم بسبب عدم نفاذ الضوء خلالها .

وتتيح فرصة النمو فى الاتجاه الراسى نشوء السحب الركامية عبر طبقات من الجـــو ، تختلف درجات حرارتها اختلافا كبيرا ، فتنشـــأ بذلك الدوامات الرأسية ، ويتولد البرد ، ولهذا فان الســـحب الركامية هى وحدها التى تجود بالبرد . وهذه الحقيقة فى ذاتها تفسر لنا قوله تعالى : « وينزل من السماء من جبال فيها من برد » .

وتتلخص قصة تولد البرد داخل هذه الجبال فى أن بلورات الثلج النامية تتساقط من الطبقة العليا من السحابة ، وسريعا ما تهبط بفعل الجاذبية ، وتدخل المنطقة الوسطى ، حيث تتصادم مع نقط الماء فوق المبرد . ومن خصائص هذه النقط أنها غير مستقرة ، بمعنى أنها قابلة للتجمد أو التحول الى جليد ــ كلها او بعضها ــ حسب درجة حرارتها ، بمجرد تصادمها مع جسم صلب مثل بلورات الثلج المتساقطة من أعلى الســـحب الركامية . وهـــكذا تجمع تلك البلورات بالتصادم والتجمد كميات وفيرة من الثلج ، فتنمو مكونة البرد المعروف ، وفى بعض العواصف عندما تشتد تيارات الحمل الصـــاعدة تنمو حبات البرد حتى تصبح فى مثل حجم البرتقال !!

وعندما استخدم العلماء الرادار فى تصوير مراحل تكون السحب الركامية فى أعقاب الحرب العالمية الماضية ، تبين لهم أن السحابة انما تبدأ على هيئة عدة خلايا ، أو وحدات من السحب التى تثيرها تيارات الهواء الصاعد ، ويعقب ذلك أن **تتحد كل خليتين أو أكثر** (حسب الظروف) مكونة السحابة الركامية المطرة .

ورغم أن الانســـان لم يتوصل الى هـــذه الحقيقة العلمية الرائعة الا منذ

---

(٢) رأيت هذه الظاهرة من نافذة الطائرة وهى تحلق فى سماء لبنان فظننتها أولا جبالا أرضية تكسوها الثلوج وحين عرفت الحقيقة تذكرت قوله تعالى « وينزل من السماء من جبال فيها من برد »

عشرات السنين فقط ، نجد أن القرآن يقررها فى بساطة من غير ما جلبة أو ضوضاء اذ يقول : «الم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما» .

ويمر المسلمون عليها مر الكرام ، وبدلا من البحث عما فيها من الحقائق العلمية (١) اكتفوا بتفسير معنى الألفاظ ، دون ان يدركوا ما فيها من اعجاز علمى رائع . .

وهكذا يقرر لنا الجزء الأول من الآية مراحل تكون السحب الركامية ، ثم يخصصها (بالنمو الراسى حتى تصير كالجبال وعندئذ تجود دون غيرها من السحب بالبرد . وليس من اللازم ان يتساقط البرد من السحابة بمجرد تكونه ، اذ ربما يحول تيار الهواء الصاعد دون نزوله فى مكان معين ، حتى اذا ما ضعف هذا التيار هوى البرد على هيئة زخات لا هوادة فيها ، وكأنما قد انفجرت السحابة ، مما يفسر لنا المراد بقوله تعالى : (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء) .

ومن اعم صفات هطول البرد حدوث الرعد . ومرة أخرى نجد ان السحب الركامية النامية هى وحدها التى يمكن ان تتولد فيها عواصف الرعد . وعندما ننظر الى الآية الكريمة نجدها تقول : « يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار » . أى سنا برق البرد ، لأن البرد هو أقرب مذكور للضمير . والبرق هو التفريغ الكهربى المعروف الذى يولد الرعد . ومنذ فجر عصر النهضة العلمية راح العلماء يبحثون عن سر شحن السحب الركامية بالكهربائية ، وظهرت عدة نظريات مثل نظريات (ولسون) ، ونظرية (سمسون) ، ونظرية الأشعة الكونية ، ثم أخيرا ثبت فى المعمل ان نمو وذوبان البرد بعد أن يبلغ حجما معينا تصحبه حتما انفصال شحنات كهربائية عظمى . واليك التفصيل :

تحدث عواصف الرعد فى كافة أرجاء الأرض ما عدا المناطق القطبية ، ويكثر حدوثها فى المناطق الاستوائية ، حيث يسبقها سكون الجو ، وقد ثبت أنها تلازم نمو وذوبان البرد عند حجم معين داخل السحب الركامية . وينشأ الرعد عن تولد شحنات كهربية هائلة فى السحب ثم تفريغها . ويتم تولد هذه الشحنات عن طريق تجمع الشحنات الموجبة والشحنات السالبة كل على حدة . وقد وجد بالحساب أن عدد عواصف الرعد التى تحدث فى جو الأرض فى اليوم الواحد يبلغ اكثر من ٤٠ الفا ، اى بمتوسط قدره (١٨٠٠) عاصفة فى الساعة الواحدة . وتستهلك العاصفة فى المتوسط نحو ٢ر٥ مليون كيلووات ساعة .

والأصل فى الرعد تفريغات كهربية بين أجزاء السحابة المختلفة ، أو بين بعض السحب وبعض ، أو بين السحب والأرض وهى الصاعقة ، ويصحب هذه التفريغات انبعاث شرارات هى البرق . ويسبب البرق تسخينا شديدا فجائيا فى مناطق الهواء التى ينبعث فيها ، فيتمدد فجأة ويزداد حجمه ، وبذلك تتولد

---

(١) اعتقد أن التقدم العلمى واختراع الآلات التى ساعدت عليه مما ساعدنا الآن على ادراك ما فى الآية من اعجاز علمى ، ولم يكن فى زمن المفسرين شىء من هذه الآلات الحديثة ، انما الذى يمكن أن نقوله مع هذا : ان القرآن الكريم بمثل هذه الآيات الكونية يلقى على عاتق العلماء المسلمين واجب السبق فى الميدان العلمى .

سلسلة من أمواج التضاغط والتخلخل فى الجو المحلى ، هى الرعد . وتعزى جلجلة الرعد المعروفة أو هديره الى ما يعترى سلسلة الموجات الصوتية هذه من عدة انعكاسات من قواعد السحب ومن المرتفعات ونحوها .

وعادة تنشأ الشحنات الكهربية فوق مستوى الصفر المئوى داخل السحب . وتثبت التجارب المعملية أن المكونات الثلجية (البرد) عندما تنمو تكتسب شحنات سالبة ، وقد قيست هذه الشحنات ، واستخدمت تلك القياسات فى حساب معدل تولد الشحنات الكهربية فى منطقة فوق التبريد ، ثم منطقة بلورات الثلج ، ووجد أنه يمكن أن تتولد شحنات مثل ألف مليون وحدة خلال ١١ دقيقة فقط . وتحمل هذه الشحنات الى أسفل مع مكونات السحابة الهابطة ، بينما تنفصل شحنات اخرى موجبة بنفس المعدل ، مما يفسر ظاهرة حدوث التفريغ كل عدة دقائق .

ويتوقف معدل تولد الشحنات السالبة بنمو البرد على عوامل عديدة منها :

١ — سرعة تصادم الأجزاء فى منطقة فوق التبريد .

٢ — حجم البرد ويتولد الجزء الأعظم من الشحنات الكهربية عندما تقارب اقطار حبات البرد ٢ ملليمتر فقط .

وكذلك تنفصل شحنات سالبة اكبر من السابقة عندما يتبخر البرد . ولكن عندما تتميع حبات البرد تنفصل شحنات عظمى موجبة ، خصوصا عند تصادمها مع نقط الماء فوق المبرد ، ويصحب الحالتين تناثر أجزاء دقيقة يحملها الهواء ، وتكون محملة بالكهربية المضادة . وتنمحى الشحنة اذا ما تكون الثلج الشفاف . بدلا من البرد المتميع ، مما يفسر اختفاء عواصف الرعد فى المناطق القطبية الباردة حيث يتساقط الثلج بدلا من البرد ..

هكذا ترى أيها القارىء الكريم أن القرآن اتى بجانب من التفاصيل العلمية التى لم يتوصل اليها الناس الا فى عصر الذرة . وهناك بطبيعة الحال ، العديد من الآيات التى لا زلنا نمر عليها مر الكرام ، أو نحاول تفسيرها بطرق افتراضية عقيمة . ولكن سوف يأتى الوقت الذى تظهر فيه تلك المعانى واضحة جلية ، ليثبت بحق أن القرآن معجزة خالدة ، وأنه لا يقف اعجازه عند حد معين ولا عند ثقافة بالذات .

هذا ومن اظهر أضرار البرق الاصابة بالعمى المؤقت ، ولعل أكثر الناس تعرضا لذلك الطيارون ، خصوصا عند تحليقهم داخل السحب الركامية فى المناطق الحارة ، فقد يحدث البرق بمعدل يصل الى ٤٠ تفريغا فى الدقيقة الواحدة !! .

وعندما يصاب الطيار **بالعمى المؤقت** الذى يعبر عنه القرآن الكريم أحسن تعبير اذ يقول : (**يكاد** سنا برقه يذهب بالأبصار) ، يفقد سيطرته على الطائرة ، وعند ذلك يشتد الخطر . ونحن قد لا نتأثر كثيرا بالبرق لبعده عنا ، حتى أننا قد نرى الضوء الذى ينتقل بسرعة ٣٠٠ الف كيلو مترا فى الثانية الواحدة ، ولا نسمع الصوت الذى ينتقل فى طبقات الجو بسرعة تهمل بالنسبة الى سرعة الضوء كما هو معروف .

هذا ما عن لنا أن نكتبه اليوم تعليقا على الآية الشريفة ، ولقد أورد القرآن العديد من آيات الاعجاز العلمى فى هذا المجال وراح يطالبنا بالتفكير والدراسة فيما وجه أنظارنا اليه ، فقال مثلا فى سورة البقرة !

(.. وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) ..

وان تصريف الرياح والسحاب هو مجمل علم الرصد الجوى ، وتكون دراسات تصريفهما هذا أكبر مشكلة تواجه العلماء لأنها لم تكتمل جلها بعد ، ولكن الركب يسير (1) .

وبهذه المناسبة نتحدث فى المرة القادمة ان شاء الله تعالى عن الآية :

(وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) لأنها بدورها تتضمن العديد من حقائق علم الرصد الجوى بعيدا عن فكرة تلقيح الرياح للنباتات التى نادى بها الأقدمون ، والتى لا نرى الوقوف عند حدها فى عصرنا هذا .

أما الصواعق فقد ورد ذكرها فى القرآن فى مثل قوله تعالى فى سورة البقرة :

« يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت » .

ويجىء ذكر الصواعق أيضا فى سورة الرعد ، التى تحمل اسم هذه الظاهرة الطبيعية الجبارة ، التى أخافت الناس منذ القدم ، وكان الاغريق يتصورونها صوت مطرقة الاله (زيوس) عندما يدق بها السندان غضبا . وتقول الآية :

(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) .

وعادة يتم التفريغ الكهربى فى حالات الصواعق بين السحب والأجسام المرتفعة . ولهذا السبب يتعرض الشجر وخاصة الجوز والبلوط ، للصواعق كما تتعرض لها السفن فى البحار والمحيطات . واذا أصيب شخص بمس من صاعقة وجبت المبادرة الى اجراء التنفس الصناعى له مدة طويلة لا تقل عن ساعة ، فقد تعود اليه الحياة ، والله أعلم .

---

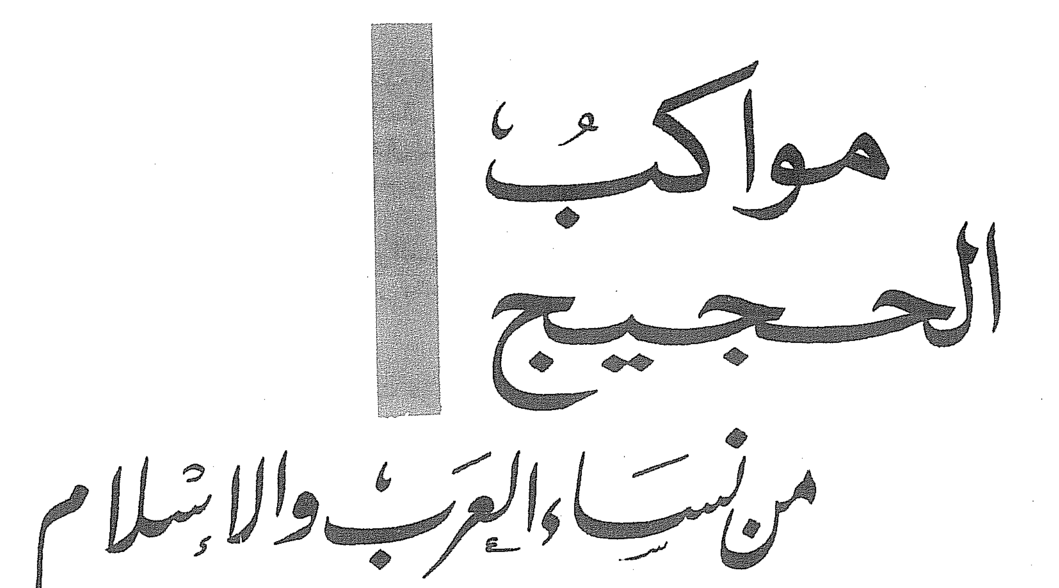
(1) القرآن كذلك هو أول كتاب ربط اثارة السحب بارسال الرياح لتتجمع فى صعيد واحد ، وكان الأقدمون يظنون أن المطر انما ينهمر من ماء مخزون فى السماء عندما تفتح الآلهة الابواب . ولم يكن أحد يعرف أن الهواء هو الذى يحمل بخار الماء الذى يتكاثف فى السحب الى مطر أو برد .

ويمكن أن تتخذ الرياح كدليل على تقلبات الجو المنتظر ، فمنها ما ينذر بالجو الحار المترب او المضب ، ومنها ما يبشر بالمطر ، ومنها ما يدل على اقتراب عواصف الرعد ، الخ .. وقد ألف الأقدمون هذه الظواهر ، لاسيما الملاحون والرعاة ممن كانت طبيعة أعمالهم تعتمد على الجو وتقلباته . وفى مثل هذه المعانى يقول القرآن مثلا :

ا — فى سورة الأعراف : (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) .

ب — فى سورة الروم : (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) .

وتشمل دراسات الطبيعة الجوية اليوم تحليل الهواء الى كتب معينة ، وقياس ما تحمل من شوائب وأتربة ، بالاضافة الى رصد عناصرها المادية للتعرف على أماكن تولدها ، ووسائل التنبؤ بها ، وطرق مقاومتها أو الحد من أضرارها ، الى آخر ذلك من الدراسات والموضوعات الحيوية التى تتصل بالانسان وكيانه ونشاطه وحياته وحياة ماشيته .



الأستاذ : محمد عبد الغنى حسن

لا شك ان اودية مكة وشعابها واباطحها قد سالت بها أعناق المطى فى مواسم الحج كل عام ، منذ السنة التى فرض الله فيها الحج على المسلمين رجالا ونساء على السواء .

وقد كان للرجال من ذوى القدر والجاه فى الأمة الاسلامية مواكبهم الى بيت الله الحرام منذ اللحظة التى حج فيها أبو بكر الصديق — وهو خليفة — سنة اثنتى عشرة من الهجرة .

وتختلف مواكب الرجال الى بيت الله الحرام بين البساطة التامة ، والفخامة الزائدة ، تبعا للرجل من ناحية ، وتبعا لظروف العصر وغناه من ناحية أخرى . فقد كان موكب الخلفاء الراشدين الى البيت الذى بارك الله حوله بسيطا متواضعا ، لا يوحى بعظمة المواكب ، ولا بجلال المراكب .. على حين كان الخليفة العباسى هارون الرشيد فى حجاته الكثيرة المتعددة يطرح له الرمل حول البيت الحرام بعرض ذراعين ، ويرش بالماء ، ويقوم الحرس الكثير بينه وبين الناس ، كما كان موكب الظاهر بيبرس والسلطان الناصر قلاوون من المواكب الرائعة العظيمة التى لم تشهد مكة مثلها الا قليلا .

واذا كان التاريخ قد سجل بعض مشاهد الأبهة والجلال لعشرات من الرجال فى موكبهم الى مكة المكرمة ، فان بعض النساء من المسلمات لم تقل مواكبهن فى هذا الميدان أبهة ولا فخامة ولا روعة عن مواكب الرجال .

ومن عجب أنه أتت على موسم الحج فترة فى تاريخ الاسلام استغلها بعض شعراء الغزل للتشبيب بشهيرات النساء اللواتى يقدمن الى مكة وهن فى مشاعر الحج .. وأعجب من هذا أن يحدث ذلك فى عصر قريب جدا من صدر الاسلام . وما حديث الشاعر الغزل عمر بن أبى ربيعة مع عائشة بنت طلحة

ببعيد عن المتتبعين لتطور الشعر الغزلى فى العصر الأموى . فقد كانت نظراته تكاد تخترق مواكبها المترفة وهى بين رفيقاتها فى الطواف .. وما تكاد تلمحه حتى تعلم انها لن تفلت من تشبيبه بها ، فتبعث اليه جاريتها تقول له : اتق الله ولا تقل هجرا .. ! ويشفق الشاعر على عائشة فيقول للجارية : قولى لها : ان ابن عمك لا يقول الا خيرا .. !

ولم يكن ابن ابى ربيعة هو الشاعر الغزل الوحيد الذى اجترأ على مواكب النساء فى الحج ، ومراقبتهن وهن فى الطواف . فقد كان له شركاء فى هذا العمل الذى لا يليق بمسلم متحرج ذى حياء .. ومنهم الحارث بن خالد المخزومى ، وابو دهبل الجمحى ، والأحوص بالمدينة .

ولا ريب أن هذه المظاهرة المستهترة كانت موضع سخط واستنكار من المسلمين جميعا ، على الرغم مما أغرت به بعض الشباب العابث ، كما اغرت اكثر النسوة المشبب بهن ، لأن الغوانى — كما يقول شاعرنا أحمد شوقى — يغرهن الثناء ..

واول موكب من مواكب النساء الحاجات يصادفنا فى التاريخ بصفة جماعية كبيرة هو موكب المغنية (جميلة السلمية) من احذق المغنيات فى العصر الأموى ومن العالمات بأصول الغناء . فقد أخذ عنها معبد ، وابن عائشة ، وحبابة ، وسلامة وغيرهم . ولقد قصدت « جميلة » السلمية هذه الحج يوما ، فخرج معها عدد من المغنين والقيان يؤلف موكبا من أهل الفن لم تشهده مكة فى يوم من ايامها ! ورافق موكبها عدد من الشعراء واشراف الحجاز منهم ابن أبى عتيق ، وكثير صاحب عزة ، والأحوص ونصيب ، والحقت بموكبها خمسين من مواليها حملتهن الابل على الهوادج والقباب ، وقامت جميلة بأعباء نفقتهن ، لم تكلف واحدة منهن درهما واحدا ..

وكان الرجال والنساء فى موكبها على غاية من التانق فى اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف ، كما تأنقت صاحبتنا فى انتقاء الهوادج والقباب .. ولما شارف موكبها مكة ، خرج اهل مكة من الرجال والنساء ينظرون الى هذا الموكب العجيب ، ويشاهدون حسن هيئته ..

الخيزران

وفى العصر العباسى نرى .. « الخيزران » زوجة المهدى وام ولديه : الهادى وهارون الرشيد وقد قصدت الحج يوما ، فخرجت الى مكة فى موكب كبير يليق بمقامها ، وهنا لا تفوتنا طريفة تاريخية حدثت لها وهى على أهبة الخروج فى موكبها ، فقد صاح بها الشاعر الظريف « أبو دلامة » فقالت لمن حولها : سلوه ما أمره ؟ فقالوا له : ما أمرك ؟ فقال : ادنونى من محملها : قالت ادنوه ، فأدنوه ، فقال : يا سيدتى : انى شيخ كبير . وأجرك عظيم : قالت : مه ؟ .. قال : تهبين لى جارية من جواريك تؤنسنى ، وترفق بى ، وتريحنى من عجوز عندى — يعنى زوجته — قد اكلت رفدى ، وأطالت كدى :

فقد عاف جلدي جلدها ، وتمنيت بعدها ، وتشوقت فقدها : فضحكت الخيزران ووعدته بالوفاء بما سأل بعد تمام حجها .. وهذه الخيزران التى تستهدى منها الجوارى فتهديها ، كانت هى نفسها جارية اشتراها الخليفة المهدى من أحد النخاسين وأعتقها ثم تزوجها .

زبيدة

على أن مواكب الحج الاسلامية لم تشهد على خلال العصور موكبا نسائيا يدانى موكب زبيدة بنت جعفر ، أم الخليفة الأمين ، فى الجلال والنفقة وكثرة النفع للمسلمين . فقد عمرت طريق موكبها من بغداد الى مكة بالآبار والبرك والمنازل والمصانع ، التى لفتت نظر الرحالة الأندلسى ابن جبير من رجال القرن السادس الهجرى ، فكتب يقول :

وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التى من بغداد الى مكة هى آثار زبيدة ابنة جعفر بن أبى جعفر المنصور ، زوج هارون الرشيد وابنة عمه . انتدبت لذلك مدة حياتها : فأبقت فى هذا الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله تعالى كل سنة ، من لدن وفاتها الى الآن . ولولا آثارها الكريمة فى ذلك ما سلكت هذه الطريق . والله كفيل بمجازاتها والرضا عنها ..)

عين زبيدة

ولم تبال السيدة زبيدة بما ينفق من المال فى سبيل مرافقها هذه الى بيت الله الحرام . فقد روى المؤرخ ابن الجوزى وعنه نقل المؤرخ ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » أنها ــ بمشروع المياه الذى عملته ــ سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بدينار . وأنها أسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحت الصخر ، حتى نقلته من الحل الى الحرم .. ولما شرعت فى عمل « عقبة البستان » .. قال لها وكيلها : يلزمك نفقة كثيرة .. فقالت : اعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار ..

ويروى لنا اليافعى صاحب كتاب (مرآة الجنان) ــ وهو من رجال القرن الثامن ــ أن آثار عين زبيدة باقية الى عهده ومشتملة على عمارة عظيمة عجيبة مما يتنزه برؤيتها ، على يمين الذاهب الى منى من مكة ، ذات بنيان محكم فى الجبال تقصر العبارة عن وصف حسنه .

ويروى لنا الرحالة المصرى محمد لبيب البتنونى ــ من أهل عصرنا ــ قصة هذه العين وتطوراتها ، وما طرأ عليها من طم للمجرى ، وتهدم البنيان ، وانقطاع المياه ، حتى أهملت تماما فى العصر العثمانى ، لولا أن أدركتها عناية من السلطان سليمان وكريمته الأميرة (مهرماه) التى أمرت بأن تكون نفقات الاصلاح من خاص مالها ..

ويمكننا أن نتصور جلال مواكب السيدة زبيدة الى البيت الحرام ، وفخامتها واتساع نفقاتها ، اذا عرفنا أن نفقات هذه السيدة المحسنة الجليلة بلغت فى احدى حجاتها ألف ألف دينار . ولما رفع اليها وكيلها حساب النفقة نهته عن ذلك قائلة : ثواب الله بغير حساب ..

علية بنت المهدى

واذا كانت زبيدة هذه هى زوج الرشيد العباسى ، فان أختها (علية بنت المهدى) قد كان لها موكب الى الحج فى أيام خلافة أخيها الرشيد على أنها قد كادت تفسد حجتها بما صنعته من انصرافها عقب الحج مباشرة — وهى فى طريق العودة — الى المقام بموضع « طيزناباذ »(١) المشهور بخمره . فلما علم الرشيد اخوها بذلك غضب عليها ، فما كان منها الا أن صنعت شعرا فى الاعتذار اليه تقول فيه :

اى ذنب اذنبته ؟ اى ذنب   اى ذنب لولا رجائى لربى ؟
بمقامى بطيزناباذ يوما   بعد ليلة على غير شرب !

ام المتوكل

ولأمهات الخلفاء فى العصر العباسى نصيب لا بأس به من مواكب الحج . فقد كانت (شجاع) أم الخليفة المتوكل ذات مال عظيم ، وكانت كثيرة الصدقات فى غير مغالاة بها . فلما حجت سنة ٢٣٦ هـ شيع ابنها الخليفة (المتوكل) موكبها الى النجف . فلما بلغت الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم ، ولكل من ابناء المهاجرين بخمسمائة درهم ، وبمثل هذا القدر لكل امرأة من الهاشميات .

وقد كان لبنات الأمراء نصيب من هذه المواكب الى مكة . ففى عام ٣٦٦ هـ خرجت الأميرة (جميلة الموصلية) بنت ناصر الدولة الحمدانى الى الحج . ويصف لنا الأديب الكبير الثعالبى فى كتابه (ثمار القلوب) كيف أنها ابانت فى موكبها من المروءة ، وفرقت من الأموال ، وأظهرت من المحاسن ، ونشرت من المكارم ما لا يوصف بعضه عن (زبيدة) وعن غيرهن ممن حججن من بنات الخلفاء والملوك .

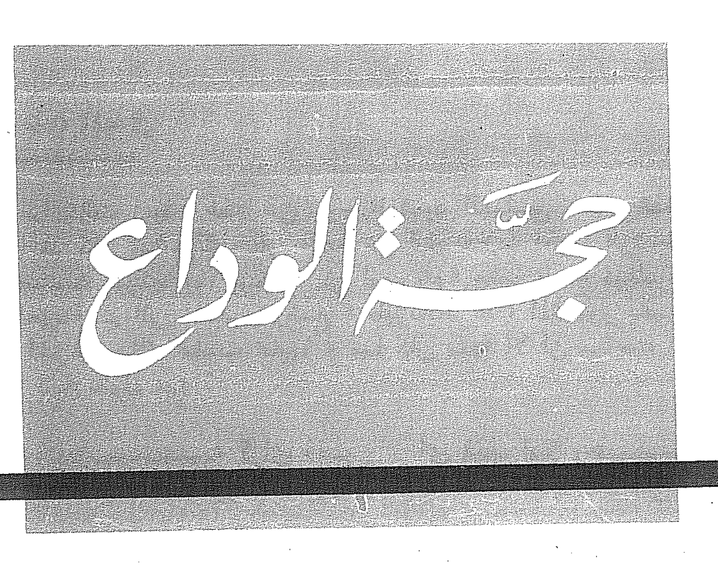
ويروى الثعالبى أن الناس ضربوا المثل فى زمانه (بعام جميلة) ، ويؤكد لنا كذلك أن الثقات أخبروه أنها سقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر الطبرزذ والثلج . وكانت قد استصحبت البقول المزروعة فى(٢) مراكن الخزف على الجمال ، وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين من رحالة الحج . ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، ولم تستصبح فيها الا بشموع العنبر ! وأعتقت ثلثمائة عبد ، ومائتى جارية ، وأغنت الفقراء والمجاورين بالصلات الجزيلة ، فصارت حجتها تاريخا مذكورا ، ومثلا مشهورا . (البغية ص ٤٣)

---

(١) طيزناباذ موضع بين الكوفة والقادسية على جادة الطريق الى مكة ، وقد قال فيه الشاعر ابو نواس مشيرا الى الخوف من فتنة خمره :

قالوا تنسك بعد الحج ، قلت لهم   أرجو الاله واخشى طيزناباذا

(٢) المراكن جمع مركن ، وهو وعاء كالحوض تغسل فيه الثياب . والسكر الطبرزذ بالدال أو الذال المعجمة : هو نوع من السكر قريب مما يسمى بالسكر البلاط الذى كان منتشرا الى عهد غير بعيد ..



آن للحق ان يشب عن الطوق ويحدو مسيرة الظافرينا
ويشع الهدى على مفرق الدهر نديا يفيض حزما رصينا
وغدا المسلمون فى الأرض ركنا   يتسامون عزة ، ويقينا
وأقام الرسول بعد جهاد   شق عهدا موثقا ، مأمونا
فأضاءت ربى الجزيرة آيات كرام شعاعها لن يبينا
تبهر النفس روعة ورواء   والحجى منطقا ، وتجلو الفنونا
بعد أن كان ظلها من ظلام   قاتم اللون ، والهتاف أنينا
وانطوت صفحة الضياع وكانت   وصمة تملأ النفوس شجونا
وهوى الشرك خاسئا يتوارى   وارتدى الكفر ثوب ذل مهينا
وإذا الليل قد تبدل فجرا   والسموات ترجم الماردينا
والورى يبصرون بعد عماء   كالحيارى محجة السالكينا
ونظام الاسلام ينشر عدلا   فى ربوع الحياة ، دنيا ودينا

• • •

واراد النبى ان تسمع الدنيا بهذا الدوى يطوى السنينا
فتنادى الزحوف . لبيك يارب حجيجا ، يبادرون الأمينا
عرفات ميعادهم وهو صرح   شامخ كفتاه ترعى المئينا
وفدت سفحه ، تردد صدقا   برجاء ، طوائف الوافدينا
وهناك ارتقى عليه السلام المنبر الفرد ، قائما مأذونا
وأحاطت جموعهم فى حماه   وهو يلقى الخطاب فصلا مبينا

الاستاذ: أحمد مصطفى السفاريني

ايها الناس . انكم في حرام ... آمن يستجد حينا فحينا
ايها الناس . انكم لأبيكم ... ((آدم)) اجمعين ، منه بنينا
انما الظلم في الحياة حرام ... والربا ، والفساد . هل تنتهونا ؟
قاتلوا الباطل الزهوق بعزم ... واستبينوا السلام . حربا ولينا
لا تكونوا اذلة تخدعون الله ... والحق ، بل اقيموا المتونا
وافاض الرسول بالناس يمضى ... من هدى الوحى يرشد الناسكينا
وهو يبدو مع النفير رضيا ... باسم الثغر ، يستبين حنينا
انها حجة الوداع رمز المعانى ... وحى حق ، تذكر المتقينا
كمل اليوم دينكم مستقيما ... ووفى الله نعمة الشاكرينا
واستوى الأمر بانفساح الأمانى ... وسبيل الله المبين الشئونا

● ● ●

هى ذكرى تمر فى كل عام ... هل تراها تثير اشياء فينا !!
هل وعينا عن الرسول هداه ... واهتدينا بشرعه ورضينا ؟
هل اقمنا الجهاد دعوة حق ... نحمل الفكر ، يقرع المشركينا ؟
هل اعدنا الحقوق من سالبيها ... فى فلسطين ، مقدس المسلمينا ؟

● ● ●

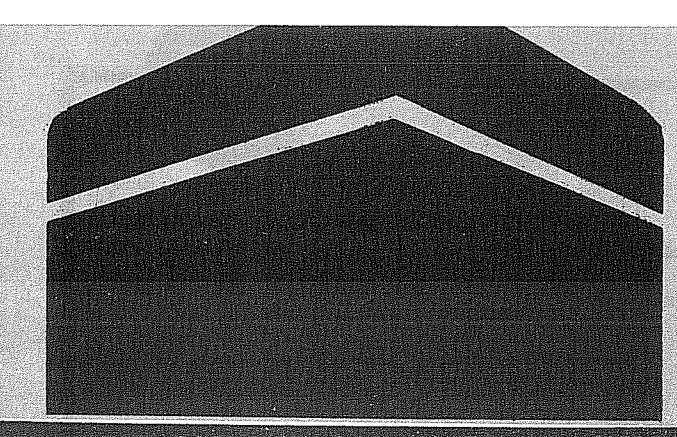
لتكن حجة الوداع نذيرا ... تبعث العزم فى النفوس مكينا
ولنردد مع الحجيج دعاء ... ان نرى المسلمين حصنا حصينا

في رحاب الكعبة

أين منى بيت رب متعال ؟   أين منى كعبة ذات جلال ؟
يد اسماعيل أعلت صرحها   وبابراهيم قرت كالجبال
وعلى الجدران منها حجر   وضعته خير كف فى الرجال
فى رباها تم ميلاد الهدى   يسكب النور على ليل الضلال

قد دعاهم ربهم شأن مليك   راح يدعو عنده خير فريق
واحسوا أنهم قد كرموا   فتباروا لرضاه فى الطريق
حاسرى الرأس ملبين الندا   قاصدين النور فى البيت العتيق
ليس فى أضلاعهم غير قلوب   صافيات كشقيق لشقيق
وانتشى الفج بركب هائم   يا لركب هام فى الفج العميق

يا الهى ما الذى ابصر من   حسنات قد محون السيئات
يا لسعى وطواف واعتكاف   وانسياب فى رحاب الصلوات !
وتجلى الله فى عليائه   فوق حشد زاره فى عرفات
وتعالت من نفوس دعوات   تنشد الله ، وترمى الجمرات
روضة فيها ثمار حلوة   ان من يزرع يجنى الثمرات



الاستاذ: محمد الهادي اسماعيل

الكويت

أين مني جرعة من زمزم ... تنقع الروح ، وتشفى الاحنا ؟

أين مني سجدة فى مسجد ... ومعى الطير به قد أمنا ؟

ومعى الأخوة فى الله سواء ... وصفاء فيه أنسى المحنا

والضراعات لربى صاعدات ... ان أرى الخلد لقومى سكنا

رب فامنحنا كآبائى خلودا ... نحن لن نرضى سوى الخلد لنا

أين مني من حجيج مؤتمر ... فيه للاسلام عز منتظر ؟

يبحث العرب به فى صحوة ... ما توافيهم به كف القدر

واذا ما هز أركان عداتى ... فى فلسطين — يولون الدبر

تفتدى أرواحنا فيه على ... مذبح الحق تنادى بالظفر

مثل اسماعيل نادى : يا أبى ... اطع الله ، ونفذ ما أمر

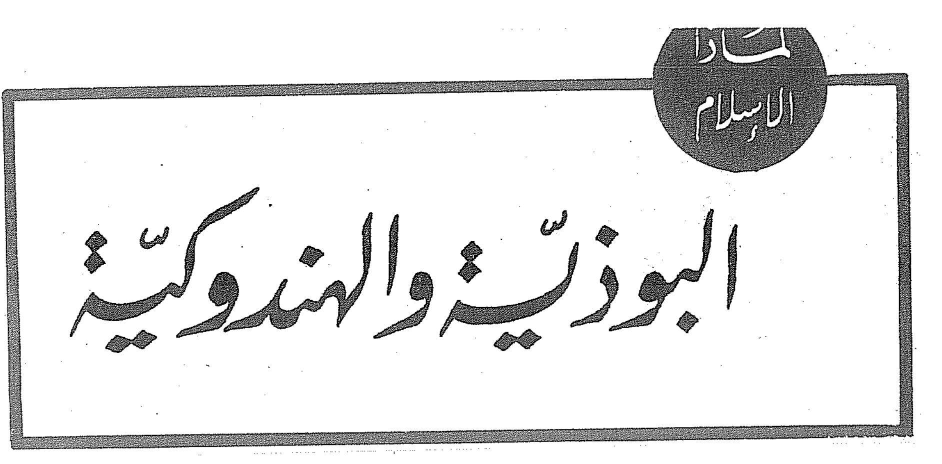
أيها الشرق جدير بك أن ... تجمع الشمل ، فتخطو للأمام

وترى عينى بهامات الذرا ... أمة العرب الميامين الكرام

وأمامى الأرض تغدو حرما ... آمنا للناس كالبيت الحرام

فهى للانس والجن حلال ... وعلى الأعداء فى الدنيا حرام

رب هيىء رشد الأرض ، وأطلق ... فى السماوات حمامات السلام



البوذية والهندوكية

الأستاذ : أحمد حسين

استعرضنا بشىء من التفصيل النسبى اليهودية ، والمسيحية ، وقد حان الوقت لنختم هذا البحث فى الأديان المقارنة بذكر بعض الأديان الأخرى التى توصف بالوثنية أو بالأحرى انها ليست ديانات سماوية .

ويوجد فى العالم اليوم ٣٥٠ مليونا يدينون بالكونفشيوسية (دين الصين) وهناك (٣٩٥) مليونا يدينون بالهندوكية (دين الهند) وهناك ٦٧ مليونا يدينون بالشنتوية (دين اليابان ومئات الملايين ممن يدينون بشتى المعتقدات ، أولا يدينون بشىء . على ان كل هذه الأديان التى ذكرناها ، على الرغم من كثرة عدد معتنقيها ، فهى لا تخرج عن أن تكون ديانات محلية تتصل بتقاليد وتاريخ كل مجتمع ، وتكاد تكون خصوصية لهذا المجتمع تعكس طبيعته ومزاج سكانه وأساطيرهم وتاريخهم ، ولذلك فان هذه الديانات غير صالحة بطبيعتها لمن لا ينتمى لهذا المجتمع الخاص . فهى أديان كما يقولون غير معدة للتصدير .

واذا كانت البوذية قد فقدت سلطانها فى الهند موطنها الأصلى ، فهى لا تزال الدين الرسمى لسيلان وبورما وتايلاند وفيتنام كما هو مشهور ومعروف ، وهى الديانة السائدة فى اليابان الى جوار الشنتوية ، وهى فى الصين تقوم الى جوار الكونفشيوسية وهى فى اندونيسيا وفى الفلبين ، بل ولها معتنقون فى أمريكا الشمالية والجنوبية ، وان كانوا يعدون بمئات الألوف . ولقد جاء فى آخر الاحصاءات الأمريكية التى نقلنا منها الأرقام السابقة ، ان عدد البوذيين فى العالم يقدر ب ١٦١ مليون نسمة ، وهو رقم متواضع جدا لا يمكن أن يدل على الحقيقة(١) ، ولا بد أنه أخرج معتنقى هذه الديانة فى الصين من حسابه .

فللبوذية طابع عالمى وهذه مسألة مقررة ، ومن هنا فلا مناص للباحث فى الأديان المقارنة أن يعرض لها بالدرس والتحليل ولكن يحسن بنا قبل أن نخوض هذا البحث أن نستعرض الديانة الهندوكية أو الهندوسية باعتبارها البذرة التى انبثقت منها التعاليم البوذية ، والأساس الذى شاد عليه بوذا تعاليمه .

---

(١) تذكر بعض المراجع أن البوذيين يؤلفون ربع سكان الأرض ، وهو رقم مبالغ فيه كذلك .

الديانة الهندوكية :

لا يطمع القارىء فى أن يكون بقدرتنا أو قدرة غيرنا أن يعطيه صورة واضحة محددة عن الديانة الهندوكية كما فعلنا على سبيل المثال بالديانة اليهودية أو المسيحية ، وكما سنفعل بالنسبة للتعاليم البوذية ، ذلك ان الديانة الهندوكية ليست من تعاليم شخص ، وليس لها كتاب واحد أو أكثر من واحد يحدد جوهرها .

وكل الذين كتبوا عن الديانة الهندية ،ينتهون الى أن الديانة الهندوكية هى حياة الهند نفسها ، هذه القارة المغلقة التى عزلت عن الدنيا فى القديم بالجبال الشامخة التى تفصلها عن بقية آسيا فى الشمال ، والأعاصير فى البحار التى تحيط بها ، بكل ما فى هذه القارة من متناقضات ، فحيث يغمر الفيضان بعض الأراضى حتى ليميت سكانها غرقا ، فان الأراضى تجف حتى ليموت سكانها جوعا وظمأ .

وحيث الثلوج تغطى جبال الهملايا طول العام ، والحر يزهق الأنفاس فى ساحل الملبار ، وحيث الجنس الآرى قد خلف آثاره فى الهند وخاصة فى الشمال ، بالقامات الطويلة والأجساد الفارعة واللون الأبيض ، بينما هناك قصار القامة وسمر الوجوه ، بل هناك سود الوجوه فى الجنوب .

وحيث تقدس البقرة وتعبد ، كما يعبد عشرات ومئات من تماثيل الآلهة وصورها التى تمثل عناصر الطبيعة ، وتقام لها الاحتفالات المفرقة فى الوثنية ، فهناك التوحيد ، بل أروع صور التوحيد للاله الخالق ، وأرفع ما وصل اليه العقل الانسانى من فكر وفلسفة وحكمة .

فلا عجب وهذا شأن القارة الهندية ، أن يكون فيها مائتا لغة و ٣٠٠ لهجة ، ومع ذلك فثمة جامع يسود هذا الخليط وهذه المتناقضات ، قد جعل من الهند هندا ، وذلك هو الهندوكية التى ليست شيئا سوى الحياة الهندية بكل تعقيداتها وكل تقاليدها ورواسبها وتاريخها وأساطيرها .

كتب الهند المقدسة :

واذا لم يكن للديانة الهندوكية كتاب ، فان لها عديدا من الكتب التى تعتبر كلها مقدسة ، وقد جرى الباحثون على تقسيم هذه الكتب الى ثلاثة أقسام ، كل منها يمثل مرحلة من مراحل التاريخ الهندى .

وأقدم هذه الكتب هو مجموعة الويدا (فيداس) المكتوبة باللغة السنسكريتية والتى تمثل المعتقدات الآرية فى طورها الأول ، وأشهر هذه المجموعة كتاب (ريج فيدا) ويضم حشدا من الترانيم التى توجه الى آلهة الطبيعة العديدة وعلى راسها (اندر) اله الرعد (وقارونا) اله السماء (واجنى) اله النار (وأودرا) اله العواصف .. الخ .

وتتضمن كتب الفيدا الأخرى الرقى والتعاويذ ، وانواع القرابين وكيفية تقديمها وضروب السحر الخ .

وكتب الفيدا عند الهنود كتب الهية كتبتها الآلهة وهى من صنعها .

كتب الملاحم :

وثمة كتابان آخران يتسرب الشك الى أصلهما ومع ذلك فلهما اكبر الأثر فى حياة الهنود التعبدية ، والكتابان من نوع الملاحم الشعرية ويدعى أول الكتابين « رامايانا » أو مغامرات « راما » . والأمير « راما » ليس الا التجسد السابع للاله « فشنو » الذى جاء ينقذ العالم من الشرور ، وتبلغ مقطوعات هذه الملحمة أربعة وعشرين الف مقطوعة .

أما الملحمة الثانية وهى الأكبر فتحتوى على (١١٠,٠٠٠) رباعية وهى المعروفة باسم « مهابهارتا » وتقص هذه الملحمة وقائع تجسد آخر للاله فشنو الذى جاء هذه المرة بصفة (كرشنا) الذى نشأ راعيا للبقر أسهم فى عدد عديد من الوقائع ، والمآثر البطولية ، قبل ان يقتل خطأ من قبل صياد ليعود الى بحر اللبن مثواه السماوى .

مرحلة الكتب البرهمية :

وحوالى القرن التاسع قبل الميلاد دخلت الهندوكية مرحلة جديدة حيث تصدى فيها الكهان من البراهمة الى التعليق على كتب الفيدا بالشرح والتبسيط ، ومن ثم التوجه التدريجى من عبادة الطبيعة الى معرفة الله ، والانتهاء الى جمع الآلهة فى اله واحد (براهما) فهو الذى اخرج العالم من ذاته ، وهو الذى يحفظه باعتباره (فشنو) وهو الذى يهلكه باعتباره (شيفا) .

وهكذا انتهى الهنود الى نوع من التثليث لحقيقة واحدة وهى براهما من حيث الخلق وفشنو من حيث الحفظ ، وشيفا من حيث الافناء ، سابقين بذلك التثليث المسيحى . وليس يعنى هذا التلخيص والتحديد للالوهية الهندية ، ان كان لذلك أثر فى التقليل من عدد الآلهة الأخرى ، حيث ظل كل قوم وكل جماعة ، وكل أهل مدينة يتعبدون لالهتهم ويقيمون الاحتفالات لها .

كتب الاوبانيشاد :

ثم جاءت مرحلة ثالثة فى أطوار الديانة الهندوكية ، حيث ظهرت مجموعة جديدة من الكتب أطلق عليها اسم (اوبانيشاد) ومعناها الحرفى التلمذة على يد أستاذ ، أو كما يطلق الصوفية كلمة المريد لمن يتلقى عن الشيخ ، وقد تألفت مادة هذه الكتب فى بادىء الأمر شفويا بمعرفة الكهان ، ثم اعتبرت مادتها مقدسة لا يجوز ترديدها بحضور الطبقات الدنيا ، ثم كتبت بعد ذلك ، وهى تأملات غامضة ذات طابع صوفى أحيانا ، وطابع مغرق فى الفلسفة احيانا أخرى . وتعتبر الاوبانيشاد ، أساس الفلسفة العصرية الهندوكية .

خصائص عامة للديانة الهندوكية :

لعل هذه الاشارة الى الكتب المختلفة والمراحل المتعددة التى تطورت فيها ، قد بينت لك لماذا كان من الصعب تحديد الديانة الهندوكية ، ومع ذلك فان من يلقى نظرة على حياة الهنود ومعتقداتهم على اختلاف هوياتهم ، سيصادفه مظهر اجتماعى ينبثق من عقيدة دينية ، وذلك هو نظام الطبقات .

كما ستصادفه مجموعة من العقائد الأساسية التى هى محل تسليم الجميع، وهى الكارما أو قانون الجزاء ، والتناسخ أو تجدد الميلاد ، والانطلاق ، وقبل ذلك وبعد ذلك وحدة الوجود فنحاول أن نقول كلمة سريعة عن كل من هذه المعتقدات .

نظام الطبقات :

يقول قانون مانو الذى كتب فى القرن الثالث والذى جدد شباب الديانة الهندوكية خلق براهما البرهمى من فمه (وهؤلاء هم الكهنة) ، والكاشتريا من ذراعه (وهؤلاء هم الملوك والفرسان) ، والويشا من فخذه (وهؤلاء هم التجار والزراع) ، والشودرا من رجله (وهؤلاء هم العمال وأصحاب المهن الحقيرة) ، ولكل من هذه الطبقات منزلته على هذا النحو ، ومن عدا ذلك من غير هذه الطبقات الأربع البراهمة والكاشتريا والويشا والشودرا ، فهم ليسوا من خلق الله ، بل هم من خلق شيطاني وهؤلاء هم المنبوذون أو الأنجاس(1) . وهؤلاء المنبوذون لا ينتمون الى الديانة الهندوكية ولا يعبدون آلهتها لأنه لا يجوز لهم ذلك * .

ولا شك ان الأصل فى هذا التقسيم هو محاولة الشعوب الآرية أن تحتفظ لنفسها بحق السيادة على شعوب الهند الأصلية المغلوبة .

ثم تشعب التقسيم وظل يتشعب الى أن اخذ هذه الصورة المتحجرة كما رسمها قانون مانو ، وجعل من أكبر الجرائم التى يمكن أن يرتكبها انسان ، هو أن يتطلع المنتمى الى أى من الطبقات الأربع الى الزواج ممن ليس من طبقته ، فضلا عن أن يرنو من هو فى طبقة أدنى الى أن يصبح فى طبقة أعلا (2)

---

1 — قرر الاستاذ عبد المنعم النمر فى كتابه تاريخ الاسلام فى الهند (ص ٢٨) ان المنبوذين هم الطبقة الرابعة (الشودرا) وقد أقام الاستاذ النمر طويلا فى الهند ، فهو يعتبر حجة فيما يقول حيث ضم الملاحظة الشخصية الى المطالعة والبحث ، ومع ذلك فقد خرجنا من كل مطالعتنا بأن المنبوذين هم عناصر من غير الطبقات الاربع .

* ((الوعى الاسلامى)) أحب أن يلاحظ القارىء أن كلمة ((شودرا)) فى اللغة المستعملة فى الهند تؤدى معنى المتروك أو المنبوذ وهو الاسم الذى أطلق على الطبقة المنبوذة التى هى الطبقة الرابعة الدنيا فى مدرج الطبقات وقد تكونت هذه الطبقات نتيجة للأعمال التى كان يزاولها كل منهم على مر السنين والطبقة الرابعة هى التى توارثت الأعمال الحقيرة ولا تزال حتى الآن . وقد أراد ((غاندى)) أن يرفع عار هذا الاسم (الشودرا) عن هذه الطبقة فاطلق عليهم اسم ((هريجان)) أي عباد الله ..

هذا شيء والشيء الثانى أن هذه الطبقة الدنيا تنتمى للديانة الهندوكية أصلا لكنها لم تمكن من ممارسة طقوسها مع الطبقات العليا فى المعابد كما لم تمكن من قراءة الكتب المقدسة ولاسماعها . فظلت منسوبة محسوبة على الهندوسية .. ولهذا وجدنا زعماءهم حين لم يستجب الزعماء الهندوسيون ولا الكهنة لمطالبهم ومنها مباشرة طقوسهم فى المعابد . وجدنا زعماء المنبوذين ينذرون بخروجهم من الهندوسية واعتناقهم دينا آخر ونشط رجال الأديان الأخرى لجذبهم اليهم ، وسافرت بعثة من الأزهر للهند لبحث هذا الامر سنة ١٩٣٦ مما جعل غاندى ينشط فى دعوته لانصاف المنبوذين واعطائهم حقوقهم واباحة دخولهم المعابد خوفا من أن تفقد الهندوسية ٦٠ مليونا فى ذلك الوقت .. ولقد نجح غاندى بعض الشيء وسار من جاءوا بعده على خطته فى انصاف هؤلاء وفتح المجالات أمامهم وكانت نتيجة ذلك بقاء ولائهم للهندوسية .

2 — يرى البعض ان المنبوذين هم نتاج هذا النوع من الزواج الملعون .

طبقة الشودرى اى العمال :

فلا يجوز للشودرى على سبيل المثال وهم طبقة العمال وأصحاب الحرف الحقيرة وأدنى الطبقات : أن يجمع ثروات زائدة ولو كان على ذلك من القادرين لأن الشودرى فى هذه الحالة يؤذى البراهمة بقحته ويعاقب ابن الطبقة الدنيا الذى يحاول أو تحدثه نفسه بأن يساوى رجلا من طبقة اعلى ، بأن ينفى من الأرض بعد أن يوسم تحت الورك . واذا علا شخص من طبقة بيده أو بعصاه على من هو أعلى منه طبقة أو رفسه برجله تقطع يده أو رجله حسب الظروف ، واذا دعاه باسمه أو اسم طائفته بدون تقدير أدخل الى فمه خنجر محمى مثلوث النصل طوله عشرة قراريط . اما اذا بلغ أحد من الوقاحة فأبدى رايا للبراهمة فى أمر من أمور وظائفهم ، فان الملك يأمر بصب الزيت الحار فى فمه وأذنيه .

طبقة البراهمة :

أما طبقة البراهمة وهم الذين يدرسون أشعار الفيدا ويعلمونها ويباركون تقديم القرابين التى لا تقدم للآلهة الا عن طريقهم . فهؤلاء عندما يولد الواحد منهم فانه :

- يوضع فى الصف الأول من صفوف الدنيا .
- ويصبح كل ما فى العالم ملك له ، فله الحق فى كل موجود .
- ولن يدنس البرهمى بذنب حتى ولو قتل العوالم الثلاثة .
- وعلى الملك الا يقطع أمرا مهما كان دون استشارة البراهمة (١) .

هذا هو نظام الطبقات الذى عجزت الوف السنين عن أن تنال منه ، وقد اندحرت البوذية فى الهند بعد انتشارها لأنها حاولت أن لا تعترف به (٢) .

وقد قتل غاندى قديس الهند وصاحب استقلالها فى العصر الحديث لأنه بدوره حاول فى حياته أن ينال من هذا النظام (٣) .

---

١ — انظر كتاب أديان الهند الكبرى — للدكتور احمد شلبى .

٢ — قارن هذه الفكرة الخاطئة التى تقوم عليها الديانة الهندوكية ، بعظمة التشريع الاسلامى فى هذه الناحية ، حيث يجعل بنى البشر أجمعين قد خلقوا من ذكر وأنثى على سبيل المساواة ، وان لا تفاضل بينهم الا بالعمل الصالح « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

٣ — لعل من اكبر اسباب انحسار البوذية عن الهند ايضا انها اقتصرت على مجرد تعاليم خلقية لاهميتها دون أن تتعرض لقضية الألوهية حتى قيل عن بوذا بسبب ذلك انه لم يكن يؤمن بالله . والناس لا تعيش بدون فكرة عن الاله وبدون الذهاب للمعبد ، ولهذا كان البوذيون لا ينخلعون من الهندوسية تماما بل يظلون مع محافظتهم على تعاليم بوذا متعلقين بآلتهم . وبهذا دخلت الهندوسية أو ظلت فى حياة البوذيين وشيئا فشيئا طغت الهندوسية بطقوسها على البوذية الاخلاقية وازاحتها عن الهند .

اما مقتل غاندى فسببه المهم والمباشر بالاضافة الى ما ذكره الكاتب الفاضل هو موقفه المعتدل أثناء حوادث التقسيم وما نزل بالمسلمين فى دلهى ودفاعه عن المعذبين مما دفع بعضو من جماعة هندوكية متعصبة الى قتله ويمكن مراجعة ذلك بتوسع فى كتاب « كفاح المسلمين فى تحرير الهند » ص ٢٦١ وما بعدها .

وسنرى ما الذى ستستطيعه الديمقراطية الحديثة بكل محاولتها فى القضاء على نظام الطبقات .

الكارما او قانون الجزاء :

يأتى بعد ذلك فى الدرجة الأولى فى دنيا المعتقدات الهندوكية الكارما أو ما يمكن أن نسميه قانون الجزاء . وفحواه ان كل عمل لا بد أن يلقى جزاءه ان خيرا فخير ، وان شرا فشر . ومن ناحية أخرى فلا بد لكل رغبة انسانية ان تتحقق ، ولما كان المشاهد والملحوظ ان الانسان قد يموت قبل أن يحقق رغباته ، وقبل ان يلقى الجزاء الأوفى على ما قدمت يداه من خير أو من شر ، ولذلك فان الروح الانسانية بعد الوفاة ، تتقمص جسدا جديدا ، لتستوفى فيه تحقيق رغباتها من ناحية ، ولكى تعذب او تكافأ على أعمالها السابقة ، فاذا ظلت الرغبات الانسانية بغير تحقيق ، واذا اتى الانسان أعمالا خيرة أو شريرة فلا بد أن تلقى جزاءها . فاذا مات الانسان ، فلا مناص له من تجدد المولد وهكذا دواليك ، وبذلك يقضى الكارما أو قانون الجزاء [١] .

التناسخ او تجدد الميلاد :

استلزم القول بالكارما وقانون الجزاء على هذه الأرض ، فكرة التناسخ أو التقمص أو تجدد الميلاد ، فمن كان عمله صالحا انسانا أو حيوانا ، تقمصت روحه درجة أعلى من الانسانية أو الحيوانية ومن كان عمله شريرا تقمصت روحه صورة أدنى من صور الحياة . ولما كانت الروح فى جسدها الجديد لا بد سترتكب أعمالا خيرة أو شريرة ، فقد أصبح لا مناص من تجدد الميلاد لاستيفاء قانون الكارما .

---

١ ــ تلتقى الهندوكية فى قانون الجزاء مع الدين الاسلامى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ولكن حيث يجعل الاسلام الجزاء وتحقق الميول والرغبات فى عالم آخر له قوانينه الخاصة التى تختلف عن قوانين الطبيعة الأرضية ، تجعل الهندوكية العقاب والثواب على الأرض ، وتخترع من أجل ذلك فكرة التناسخ التى لا تحل المشكلة لأن الانسان فى حياته الجديدة ، تنشأ له ميول ورغبات ، ويقوم بأعمال صالحة وأخرى طالحة ، فيصبح لا مناص من تجدد المولد ، وهكذا الى ما لا نهاية .

الانطـــلاق :

وجد المفكرون الهنود أنفسهم فى مشكلة الكارما وقانـــون الجزاء ، فان عملية التناسخ وتقمص أجساد جديدة ، ستظل الى مالا نهاية ، وهو ما يجعل الوجود لعنة أبدية . وكان لا بد من سبيل لايقاف عملية التناسخ ، فقالوا انه ما دام تجدد المولد ينشأ عن عدم تحقق رغبات الانسان وميوله ، ولإقدامه على الأعمال الخيرة أو الشريرة ، فلو ان الانسان أوقف ميوله ورغباته وشهواته ، وكف عن الأتيان بأى عمل صالح أو شرير ، فلن تكون هناك حاجة لتكرار الميلاد من جديد ، فيمتزج الانسان ببراهما كما تندمج قطرة الماء بالمحيط ، وأطلق على هذه الحالة كلمة الانطلاق — حيث يتحرر الانسان من الاهواء ، وتطمئن نفسه الى نفسه ولا يعود يرغب فى شىء أو يعود الى حواسه وانما يتحد ببراهما ويصبح الفانى باقيا .

وحدة الوجود :

واتحاد الانسان ببراهما وتحول الفانى الى باق يصل بنا الى لباب العقيدة الهندوكية وهى وحدة الوجود ، فليس هناك اله خالق وكون مخلوق ، وانما هناك وجود واحد هو كل ما تراه حولك فقد فاض كل شىء من ذات اللـــه ، فالعارف الذى يعبد الله يرى الكثرة فى الوحدة ، والوحدة فى الكثرة ، وأينما يتولى يرى الله ، انه تعالى فى كل شىء (١) .

وقد سرى هذا التفكير الهندى فى وحدة الوجود الذى هو ذروة ما وصل اليه الهنود من تصوف وفلسفة ، الى الفكر الانسانى ، فهذه الفكرة تصادفنا عند بعض متصوفى الأديان المختلفة كما تصادفنا عند بعض الفلاسفة ، وكما تصادفنا عند العلماء الماديين الذين يرون وحدة الوجود فى المادة وكل ما فيه أجزاء منها .

اصول البوذية :

هذا هو الجو والمناخ الذى نشأت فى ظله البوذية ، وهذه هى المعتقدات التى تلقاها جوتاما فى صباه وشبابه ، وسار على هداها ردحا من الزمان ، فلنر الآن الى أى حد تأثر بها فى تعاليمه ، وما الذى أخذ به منها ، وما الذى طوره وحوره ، وما الذى ثار عليه ؟ فالى مقالنا التالى .

---

١ — تدلنا المشاهدة وتجربة حياتنا اليومية على أن الأشياء تحدث حيث لم تكن من قبل ، وان كل حادث لا بد له من محدث ، فدل ذلك على أن الكون من مجموعه لا يمكن الا أن يـكون حادثا من خلق قوة أعلى منه وأسمى ، مما فصلناه فى حديثنا من قبل عن الألوهية ، وسنعود اليه عند حديثنا عن الاعتقاد فى الاسلام .

ويشيد الرحالة ابن جبير مرة أخرى فى رحلته بأميرة مسلمة هى (خاتون) بنت الأمير مسعود[1] السلجوقي ، ويصـــورها بأنها كان لها أفعال كثيرة فى طريق الحج : منها سقي الماء للسبيل . وقد عينت لذلك نحو الثلاثين ناضحة ، ومثلها للزاد . واستجليت من الكسوة والأزودة وغير ذلك نحو المائة بعير . ومن عجب أنها حجت وهى فى سن الخامسة والعشرين !

وتصادفنا فى القرن السادس كذلك الأميرة (زمرد) أخت الملك « دقاق » صاحب دمشق ، وزوجة تاج الملوك (بورى) وأم ولديه : اسماعيل ومحمود . ويذكر لها التاريخ انها لما رأت ولدها شـمس الملوك اسـماعيل يتواطأ مع الصليبيين على بلاد المسلمين أمرت غلمانها أن يقتلوه ، فقتلوه سنة ٥٢٩ هـ ، وبهذا رفعت حق الدين والوطن فوق اعتبارات الأمومة وعواطفها .. ولقد كان ركبها الى مكة متواضعا لأنها قصدت الحج بعد أن تقلبت بها الأحوال . وفى خلال مجاورتها بالمدينة المنورة ـــ لا بمكة كما فى بعض المراجع ـــ قل ما بيدها من المال ، فكانت تغربل القمح والشعير ، وتطحن للناس ، وتتقوت بأجرة ذلك العمل !! ..

ولقد شهد النصف الثاني من القرن الحادى عشر الهجرى موكب الأميرة عزيزة بنت أحمد عثمان داى تونس الى بيت الله الحرام ، وكان معها فى الركب خدمها ومواليها . وكانت خيراتها وصدقاتها فى أرض الحجاز لا تقل عن صدقاتها فى وطنها تونس ، كما يروى العالم المحقق الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب .

أما القرن الثالث عشر الهجـــرى فقد شـــهد موكب الأميرة الهندية (سكندر بيكم)[2] الى الأرض المقدسة . وقد كانت سكندر ملكة على بهوبال بالهند حين قصدت الحج الى المشعر الحرام . وكان ذلك فى سنة ١٨٦٣ م حين خرجت فى موكبها مع كثير من أعضاء أسرتها الحاكمة وحاشيتها وخدمها . ولم تكتف هذه السلطانة المسلمة بما أدته من فريضة الحج ، بل ألفت فى ذلك كتابا وصفت فيه رحلتها وما شـــهدته خلالها ، كما تذكر مجلة المقتطف فى مجلدها السابع والخمسين .

وآخر موكب نسائى الى بيت الله الحرام هو موكب أم الخديوى عباس الثانى فى القرن الرابع عشر الهجرى . فقد أدت فريضة الحج فى العام نفسه الذى أداها فيه ولدها . وكان ذلك سنة ١٣٢٨ هـ وسنة ١٩٠٩ م . وقد ترك لنا الرحالة محمد لبيب البتنونى وصـــفا دقيقا لهذا الموكب فى كتابه الممتع : (الرحلة الحجازية) .

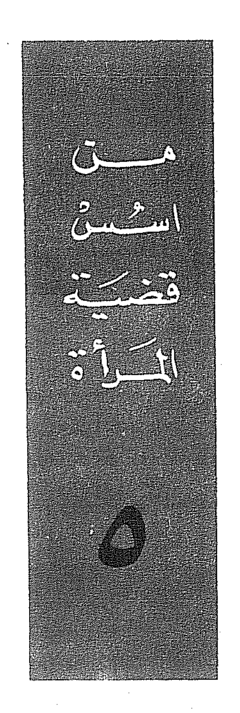
ولقد كانت هذه المواكب الســـابقة كلها سارة مفرحة متهللة الى البيت الحرام ، الا موكبا واحدا للسيدة (قبيحة)[3] أم الخليفة العباسى المعتز بالله الذى قتله الأتراك . فقد كان موكبا يجلله الحزن والذل والتضرع والانكسار .. لقد سارت المسكينة الى مكة مع بعض خواصها لتؤدى فريضة الحج ، وسمعت وهى تدعو بصوت عال على (صالح بن وصيف) الذى كان سبب نكبتها ونكبة ولدها المعتز بالله . ويقضى الله لها ـــ بعد حجها ـــ أن يجبر خاطرها الكسير ، فتعود ـــ أو تعاد ـــ من مكة الى سامرا مكرمة معززة ..

---

(١) هو مسعود بن قليج أرسلان السلجوقى من كبار حكام المسلمين فى القرن السادس .

(٢) أو سكندر بيجوم كما ننطقها نحن اليوم ونكتبها بالجيم .

(٣) كانت آية فى الجمال وسميت قبيحة على سبيل التضاد .



حول مبررات عمل المرأة

الأستاذ: البهي الخولي

لا بد ان يعمل الرجل والمرأة :

وأما قولهم ان مجد الأمة فى كثرة الأيدى العاملة ، وأن المرأة نصف المجتمع ، وليس مما يتحقق به هذا المجد أن يكون نصف المجتمع عاطلا ، فهو — أيضا حق .. فان مقومات الأمم ضربان : ضرب روحى يتمثل فى قوة عقائدها ، واعتزازها بثروتها من القيم والمثل العليا .. وضرب حسى يتمثل فى قوة جيشها ، ونظامها ، واقتصادها .. وكلما كان حظ الأمة من كل من هذين الضربين أوفر كان حظها من مجد الحياة — أى بطولة النفس ، وشرف الغاية ، والقدرة على التوجيه والقيادة — أبين وأعلى .

ولا غنى للأمة بوجه من الوجوه عن قيام كلا الضربين بها .. وقد جاء الاسلام بوجوب تحقيقهما معا ، اذ أمر ببذل الاستطاعة فى الأولى بقوله : «فاتقوا الله ما استطعتم» وببذل الاستطاعة فى الثانية بقوله : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وبذل الاستطاعة معناه بلوغ الغاية فى استفراغ الوسع والجهد فيما امـر بـه .

ميدان كل منهما :

وذلك موكول بطبيعة الحال الى كل من الرجل والمرأة ، فاذا تساويا فى اسهم العمل فى ميدان — الاصلاح الاجتماعى والسياسى ، ومسئولية كل منهما عن تحقيق خصائص تقوى الله فى نفسه ، افترق كل منهما عن الآخر في تحقيق غايات لا غنى عنها ، أو لا بد منها : الرجل الى الانتاج وتنمية الثروة ، وكسب الرزق .. والمرأة الى الأسرة .. الى عمل أشق وأقوم ، بل أقدس ثمرة مما

قدمنا فى المقال السابق ان الذين يؤيدون خروج المراة للتكسب فى الأسواق ، والشركات والدواوين وسائر مجالات العمل ، يسوغون تأييدهم بان عمل المرأة يوسع آفاقها ، ويقيها ضمور الشخصية « وبأن مجد الأمة فى كثرة الأيدى العاملة ، والمرأة نصف المجتمع ، فلا يجوز أن يكون نصف الأمة عاطلا » وبان المرأة قد تحتاج الى أن تساعد من يعولها ، وقد تكون لا عائل لها فتعول نفسها بالعمل الى آخر ما قدمنا لهم من ذلك .

وقد ناقشنا احتجاجهم بان الخروج للتكسب يوسع آفاقها ويقيها الملل وضمور الشخصية ، وابطلنا هذا الاحتجاج بما يسلمه كل منطق عادل .

يعمل الرجل : تحمل الجنين .. وتلد .. وترضع .. وتربى .. وترعى الزوج .. وتمرض وتدبر ، وتبذل من ذات نفسها وجهدها الحسى ما تبذل ، لتوفر لقانونى الزوجية والأمومة ظروف عملهما الملائمة .

وهذا الافتراق الذى هو مقتضى ما اهل به كل منهما ، هو عين التقاء ارادتيهما وجهديهما على الاسهام بأوفى ما يكون فى بناء الأمة الاقتصادى والروحى .. فاذا أدى كل منهما ما وجب عليه ، استقامت مصلحة الأمة على أكمل وجه .. واذا اهمل احدهما ، أو كلاهما ، أو فقد صلاحيته لواجبه . فلا قيام للمجتمع ، ولا مجد للأمة بالمعنى الحق الذى بينا ، اذ يكون نصف المجتمع أو كله عاطلا بالجهل ، أو بالاستهتار والتحلل .

ذلك ايجاز ما يقال فى توجيه أو توضيح منطوق المبرر الثانى الخاص بمجد الأمة ، والأيدى العاملة .. ولكنهم يقولونه ويعنون به أن المرأة عندنا — وهى نصف المجتمع — عاطلة ، وأن جهدها ومكانها من بناء الأسرة يعتبر لا شىء .. وانها لا تكون عاملة الا اذا اتخذت سبيلها الى المصنع ، والديوان ، والبنك ونحوه من أنواع العمل الذى تؤجر عليه فى الخارج ..

وقد يكون هذا الاتجاه متأثرا بنظرة اعجاب ، ورغبة تقليد لما فى الغرب وقد لا يكون ، ولكن مما لا شك فيه أن جهل المرأة عندنا .. جهلها بالحياة .. وبنفسها .. وحقيقة مهمتها .. أو أميتها القلمية ، والذهنية ، والقلبية ، وأثر ذلك نحوها ونحو بنيها ، وبيتها ، وعلاقتها بزوجها الخ ، قد يحمل بعضنا على أن يظن للوهلة الأولى ان عمل المرأة فى البيت فى ذاته يعتبر لا شىء أى أن رأى المنادين بعملها فى الخارج قد يكون متأثرا بسوء أثرها فى البيت أو على الأقل بقلة .. جدواه فهى — فى نظرهم — عاطل ، ومن الحسن أن تعمل ..

هل المرأة فى البيت عاطل ؟

فاذا ذهبنا نناقش ذلك الفينا انفسنا أمام النتائج الآتية :

أولا : أن المرأة اذا تعلمت ، وتثقفت ثقافتها التى فرضها لها وعليها الاسلام ، وفهمت حقيقة نفسها ، ومهمتها ، وأدت ذلك خير أداء ، وحققت ثمره فى بيتها

وبنيها وزوجها والمجتمع على أتم وجه ، لا تعتبر عاطلة .. وقد بينا أن عملها الحسى والروحى فى ذلك هو قسيم عمل الرجل فى الانتاج ، وتنمية الثروة ، وكسب الرزق .. وأن افتراقهما فى نوع العمل بتوجيه الفطرة ، وبحسب ما أهل به كل منهما هو عين التقاء ارادتيهما ، وجهديهما على الاسهام بأوفى ما يكون فى بناء الأمة الاقتصادى والروحى .. ومن كان عاملا فى ذلك لا يعتبر عاطلا على أى وجه .. على أننا مع ذلك اذا نظرنا الى المشقة ، فعملها أشق .. واذا نظرنا الى فضل القيم ، ففى عملها ما هو أفضل وأقدس ..

ثانيا : اما اذا اريد بأن مكان المرأة فى بناء الأسرة ، ونسج روابطها على الحب ، والرحمة ، والسكن الروحى وامداد الولد — جنينا وغير جنين بخصائص التعظيم التى يحفد بها والديه ، ويعرف حق الله وفضله فى نعمة الحياة .. اذا اريد أن ذلك لا شىء ، وأن المشتغل به مشتغل بقيم أفلاطونية فى عالم غيبى لا حقيقة له ، فهو لذلك عاطل يجب أن يخرج ليعمل !! فان ذلك تخريب ووثنية سافرة لا نحسب ذهن أو ضمير القائلين بمجد الأمة والأيدى العاملة قد ذهب الى شىء منه .. ونعيذ أنفسنا ، بل نعيذ الانسانية قاطبة أن يكون فيها من يعدل الحب ، والرحمة وعبادة الله ، وتمجيد الأبوين وبرهما بأية قيمة حسية دنيوية، فضلا عن أن يجعل تلك القيمة راجحة .

التوفيق بين البيت والخارج :

ولنا أن نفترض أنهم قدروا أن المرأة تستطيع أن تخرج للعمل ، على أن نوفق بينه وبين عملها فى البيت أى يكون لهـا عملان : عمل فى الخارج تحمل فيه ما يحمل الرجل .. وعمل آخر تحمله فوق ما يحمل الرجل هو الحمل والولادة ، والرضاع الى آخر المعروف من عملها الحسى والروحى فى البيت .. فاذا صرفنا النظر عما فى ذلك من الارهاق والظلم ، بقى معنا أمران :

الأول : أن فى قولهم أن المرأة يمكنها التوفيق بين واجبها فى البيت ، وعملها فى الخارج ، اعترافا بأنها عاملة فى البيت غير عاطلة ، فيزول بذلك شق من مقومات هذا المبرر ..

والثانى : أن امكان التوفيق بين العملين دعوى من لم يكلف نفسه جهد النظر فى الأمر ، فان أهم عمل المرأة فى البيت ليس من الأمور الحسية التى يمكن ضبطها ، وتقسيم الوقت بين بعضها وبعض ، فالمسكن مثلا — وما يثمر من مودة ورحمة ليس كالطبخ وترتيب البيت يمكن تأجيله لوقت معين ، فيقال فيه للمرأة مثلا — دعيه الى ما بعد الظهر ثم زاوليه ما شئت .. وكذا لا يقال للطفل أن يكف عن التقاط تصرفات الخدم على مستواها من الاهمال ، وتفاهة الفكر ، وضعف التقدير لغايات الحياة وقيمها !!

لا يقال له ان يكف عن ذلك الى أن تحضر امه من الخارج ، فهو قول لا يستحق الوقوف عنده .

فاذا سلمنا — جدلا — بامكان تقسيم الوقت بين العملين ، فمعنى التوفيق بينهما امكان اداء كل منهما على وجهه ، وتحقيق ثمره على أتمه بطاقاتها المحدودة التى لا تزيد على طاقة الرجل ، وذلك فى بدائه المعقول غير مسلم ..

فاذا انتفى التوفيق ، ورضينا بما يكون من تقصير ونقص ، فمعناه أن الخسارة فى المقومات المعنوية والثمر الروحى للأسرة لا تعتبر خسارة اذا كان لنا منهــا بديل اقتصادى ، وهو النظر الذى تتنزه عنه العقول المدركة للحقائق ، فان اية قيمة مادية بالغة ما بلغت تغدو لغوا باطلا اذا وزنت بشىء مما يلتئم عليه شمل الأسرة من ثمر الروح .

وما أعجب ما تقول الكاتبة الأمريكية فى مقالها الذى المعنا اليه فى المقال الماضى « واذا قيل لنا على نحو تعسفى . ان من واجبنا أن نعمل فى أى مكان آخر غير المنزل ، فهذا لغو زائف ، فانه لا يوجد عمل يستحق أن يمزق شمل الأسرة من أجله » . . واذا بطلت دعوى التوفيق ، فقد زال شق ثان من مقومات هذا المبرر .

اهمية العمل فى البيت :

على أننا حين ننظر فى جد لنوازن بين عمل الرجل وعمل المرأة من حيث الجدوى على الحياة ، ومجد الدولة نرى المرأة قد ذهبت باللب ، اما الرجل فقد قام من ذلك اللب منذ الأزل بدور لا نقول انه دور ثانوى ولكنه ليس فى صميم اللب . ولننظر ماذا تكون الحراسة وجلب القوت اذا قرنت بدور المرأة فى شركة الحياة بينها وبين الرجل . . أى الدورين تعترف به الحياة ؟ . . وايهما ينظر اليه مجد الأمة على أنه بالنسبة له فى المقام الأول ؟ . . الدور الذى ينجب الذريــة ويحفظ تسلسل الحياة ؟ أم الدور الذى يقوم من ذلك مقام الحاشية والقشر ؟ . .

ولننظر اى الدورين يكون صاحبه عاملا ، وايهما يكون صاحبه عاطلا ، أو فى حكم المتعطل اذا كان مقياس العمل والتعطل هو الانتاج للحياة ؟ . .

ذلك من اصالة الحقائق ، وصميم الأمور التى يجب أن تكون ميزانا للحكم فيما نحن بصدده من شأن المرأة . . اما أن يكون عمل الرجل هو كل شىء ، وعمل المرأة لا شىء فذلك حكم السطحية الذى لا يقام له وزن .

ولقد التفت برناردشو الى دقائق فى هذا المعنى ، فقال بأسلوبه الرقيق اللاذع : (أما العمل الذى تنهض به النساء . . العمل الذى لا يمكن الاستغناء عنه . . العمل الذى لا يمكن الاستعاضة عنه بشىء آخر ، فهو حمل الأجنة ، وولادتهم وارضاعهم ، وتدبير البيوت من أجلها . . ولكنهن لا يؤجرن عليه بأموال نقدية . . وهذا ما جعل الكثير من الحمقى ينسون أنه عمل على الاطلاق . . فاذا تحدثوا عن العمل جاء ذكر الرجل على لسانهم ، وانه هو الكادح وراء الرزق . . الساعى المجد وراء لقمة العيش . . وما الى ذلك من الأوصاف التى يخلعونها عليه فى جهل وافتراء . . الا ان المرأة تعمل فى البيت !! وكان عملها فى البيت منذ الأزل — عملا ضروريا وحيويا لبقاء المجتمع ووجوده ، بينما يشتغل ملايين الرجال انفسهم ، ويبددون أعمارهم فى كثير من الأعمال التافهة . . ولعل عذر الرجال الوحيد من قيامهم بتلك الأعمال أنهم يعولون بها زوجاتهم اللاتى لا يمكن الاستغناء عنهن . . ومع ذلك فالرجال مغرورون . . لا يريدون أن يفهموا [١] . .

---

١ — مجلة الهلال : عدد مارس ١٩٦٥ « المرأة . . الى أين تتجه » .

وهذا كلام عميق حق ، لا يمارى منصف فى صدق كلمة منه .. ولعل هذا المبرر — مبرر عمل المرأة بحجة مجد الدولة .. الخ .. لم يعد له محل بازاء ما قدمنا .

مبرر آخر :

وإما أنها تعمل لتساعد من يعولها .. وقد تكون بلا عائل فتعول نفسها بالعمل .. وقد يتوفى عنها زوجها ويترك لها أطفالا عاجزين عن الكسب ولا شىء لهم ، فتجد فى العمل عصمة لها ولأولادها من الضياع وهى مع ذلك « انسان » ومن كرامتها أن تشتغل بطلب عيشها فلا تكون عبئا على سواها فان الادعاء بأن المرأة انما تعمل لأنها انسان ، وأن كرامتها أن تعول نفسها فلا تكون عبئا على أحد يناقش من ناحيتين :

الأولى : ناحية اتصاله بواقعنا وصلاحيته لتعليل خروج المرأة عندنا للعمل .. فهو من هذه الناحية بعيد عن واقعنا كل البعد .. واقعنا الريفى والحضرى . القديم والحديث .. وما جيلنا الحالى الا امتداد لأجيال مضت من بعد أجيال ، لم يكن من عرف واحد منها أن البنت ، أو الزوجة ، أو الأم تأنف أن تعيش فى كنف أبيها ، أو زوجها ، أو ابنها .. بل ان عكس ذلك كان هو واقع تلك المجتمعات — وما يزال — فانهن يعتبرن الاقامة فى رعاية هؤلاء هى الكرامة الطبيعية لهن ، ويعتبرن من أفدح المحن ان تصاب احداهن فى تلك الرعاية بما يضطرها الى الخروج لخدمة أو عمل .

ونحن نعرف أن تأذى كرامة المرأة او استنكافها أن تكون بلا عمل ، عرف غربى .. لا عربى ولا اسلامى فاذا كان من « عز » البنت عندنا أن تكون فى رعاية أبيها ، فمن المهانة هناك أن تظل بعد سن معينة فى تلك — الرعاية .. ولسنا بصدد الموازنة بين العرفين : أيهما أدل على الأريحية[1] والحمية للعرض ، ولا بصدد مناقشة الجهود التى تبذل لاستعارة وجدان القوم هناك لاحلاله مكان وجداننا هنا فتستبدل المرأة عندنا آدابا بآداب ، فذلك يفرع الحديث الى قضية أو قضايا أخر ، لها مجال آخر .. وحسبنا ما تقدم بوضوح من أن ادعاء الكرامة لا يصلح تعليلا لخروج المرأة عندنا للعمل ، لأنه لا يصور واقعنا ، بل التقاليد والعرف عندنا بخلافه .

والناحية الأخرى : ناحية اتصاله بعرف الآخرين ، وهى ناحية ترينا الأثر الذى يبلغه تحكم المادية فى مجتمع ما ، اذ يصاب التجاوب الفياض بين الأب وابنته بآفة من الجمود ، فيها أنانية تضيق ينابيعه وتحد من فيضه ، وفيها آلية تؤقت أملها فيه ، وقبولها أياها بوقت معين .. ونشير الى ذلك مجرد اشارة ولا نجعله موضع مناقشة .

---

١ — الاريحية : صفة من كرم النفس ، تجعل الانسان يرتاح الى الافعال الحميدة والبذل .. والاريحى الواسع الخلق والهمة ..

وننظر فى العرف الذى يرتب كرامة المرأة على استقلالها فى كسب قوتها عند زوجها وأبيها ، فهو عرف يقوم على اعتبار وظائف المرأة فى الحمل ، والولادة ، والرضاعة ، وعمل البيت لا شىء .. واعتبار المرأة اذا اقتصرت على ذلك عاطلة .. وقد قررنا أن ذلك نظر سطحى محجوب عن تبين الحقائق ، « فاننا حين ننظر فى جد لنوازن بين عمل المرأة وعمل الرجل من حيث الجدوى على الحياة ومجد الدولة . نرى المرأة قد ذهبت باللب والرجل قد قام من ذلك اللب منذ الأزل بدور — لا نقول إنه دور ثانوى — ولكنه ليس فى صميم اللب » الى أن سألنا : « أى الدورين يكون صاحبه عاطلا أو فى حكم المتعطل اذا كان مقياس العمل والتعطل هو الانتاج للحياة ؟ » ولننظر فى جد : إذا كان من شأن الحياة أن تأجر كلا منهما بقيمة ثمره ، ماذا يكون أجر المرأة وأجر الرجل ؟!

ماذا يكون أجر من تكون ثمرتها طفلا وأجر من تكون ثمرته جلب حزمة حطب أو بضع ثمرات من شجرة قريبة ؟!! ولكن الحياة لا تجزى ذلك الأجر النقدى ، فان ثمر المرأة ومقامها أجل من أن يقدر بعرض ، فتركت ذلك الى بديهة تقدر العظيم ، وتنظر الى حساب وراء حساب : « أنا وأنت » حساب قوامه الود والرحمة ، واستعداد كل منهما لأن يذهب فى وقاية صاحبه الى أبعد مدى ..

فاذا غدت بديهة الانسان لا تقدر العمل العظيم ، وقد نضب ضميره الا من حساب « أنا وأنت » فتلك هى المادية التى تمسخ فى الانسان بديهته وانسانيته وتجعل حكمه فى مثل هذا الأمر غير جدير بالنظر .. واذا استبعدنا ما لا يسلم به بعضهم فى ذلك من اعتبار القيم المعنوية ، فان ما يبقى من اعتبار الانتاج المحض — الحمل والإرضاع — الذى لا يعرف الا حسابها وحسابه يجعلها ذات الرصيد الضخم والحساب الراجح ، ولا يدع مجالا لاعتبارها عاطلة على أى وجه ..

فاذا ظل — بمنطق النظر السطحى — يراها عاطلة غير عاملة ، فهو منطق لا يعبر عن الحقيقة على ما قدمنا ، ولا يصلح لأن تقام به دعوى صادقة .

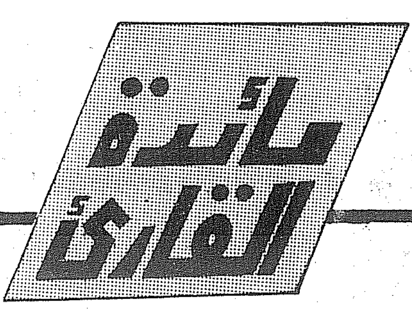
يدل على فساد :

وأما تبريرهم خروج المرأة للعمل بأنها قد تساعد عائلها الفقير ، وتعصم أطفالها اليتامى من الضيعة .. الخ .. فيتضمن الدلالة على أمرين :

الأول : تقصير المجتمع أو قصوره عن فهم واجبه فى رعاية الفقير والعاجز ، ومحدود الدخل .

والثانى : خمود العقل الانسانى نحو المرأة التى تضطرها الضيعة الى العمل لتعول أيتامها .. وواضح من تبريرهم انه لولا اضطرارها للمساعدة وعيالة الصغار لما عملت .. أو لولا جمود العامل الانسانى وتقصير المجتمع فى واجبه لما كان ثمت داعية للعمل .. ومعلوم أن ذلك من فساد المجتمع ، وأن منطق العلاج فى كل اصلاح هو ازالة الفساد نفسه — أى أصل العلة — لا أن تجعل أوضاعه هى المتحكمة فى توجيه التفكير وأملاء الحلول ، فتخرج البنت لتعول أباها ، والأرملة لتعول أيتامها .

فالتدبير على ما يذهبون اليه يحمل تسليمات بالعلة أو استسلاما لها ، واكتفاء بعلاج أثرها لا علاجها هى .. وهو واضح البطلان . (البقية ص ٥٩)



اعدها : ابو نزار

بستان ابي الدحداح

لما نزل قول الله تبارك وتعالى « من ذا الذى يقرض الله قرضـــا حسنا فيضاعفه له » قال أبو الدحداح الانصارى : يا رسول الله . وان الله ليريد منا أن نقرضه ؟! قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرنى يدك يا رسول الله ، فناوله يده ، فقال أبو الدحداح : أشـــهد يا رســـول الله أنى قد أقرضت ربى حائطى (بستانى) وكان له بستان فيه ستمائة نخلة ، وفى البستان زوجته أم الدحداح وأولاده يسكنونه ، ثم جاء الى البستان ، فنادى زوجته : يا أم الدحداح ، قالت : لبيك . قال : اخرجى أنت وأولادك ، فقد أقرضت الله بستانى .. فما أعولت زوجته ولا عنفته ، ولا صرخت فى وجهه ، ولكنها استبشرت ، وقالت : ربح بيعك يا أبا الدحداح ، ثم نقلت متاعها وصبيانها ..!!

المستبد لن يكون عادلا

كتب عدى بن أرطاه والى البصرة الى عمر بن عبد العزيز يقول له : ان قبلى أناسا من العمال قد اقتطعوا من مال الله عز وجل مالا عظيما ، لست أرجو استخراجه من أيديهم الا ان امسهم بشىء من العذاب ، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى ذلك فعلت .

فكتب اليه عمر يقول : العجب كل العجب من استئذانك اياى فى عذاب البشر كأنى لك جنة من عذاب الله ، وكأن رضائى عنك ينجيك من سخط الله عز وجل ، فانظر من قامت عليه بينة عدول فخذه بما قامت عليه به البينة ، ومن أقر لك بشىء فخذه بما أقر به .. وايم الله لأن يلقوا الله عز وجل بخيـــاناتهم احب الى من ان القى الله بدمائهم .

من أدب النصيحة

كان من ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انكار المنكر — انه اذا بلغه عن جماعة ما ينكر فعله لم يذكر أسماءهم علنا ، وانما كان يقول (ما بال أقوام يفعلون كذا) فيفهم من يعنيه الامر .

وقال رجل لعلى كرم الله وجهه أمام جمهور من الناس : يا امير المؤمنين : انك أخطأت فى كذا وكذا ، وانصحك بكذا وكذا .. فقال على : اذا نصحتنى فانصحنى بينى وبينك ، فانى لا آمن عليك ولا على نفسى حين تنصحنى علنا بين الناس .

وقيل لمسعر : أتحب من يخبرك بعيوبك ؟ فقـــال : ان نصحنى فيما بينى وبينه فنعم ، وان قرعنى بين الملأ فلا .

وقال الشافعى : من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه .

النقـــد الهـــدام

لو صدق حكم كل صحيفة على من تهـــاجمه ، وقول كل فريق فى الآخر **واتهام كل حزب لمن يعاديه .. لكان معنى ذلك أن امتنا كلها باحزابها وزعمائها ورجالها وعلمائها خائنـــة ماجورة مفسدة لا تستحق الحيـــاة ولا احترام اهل الحياة ..**

حتى يشبع المسلمون

اصاب المسلمين مجاعة فى عهد عمر بن الخطاب ، وحدث أن جاءته قافلة تحمل اللحم والسمن والطعام والكساء ، فوزعها بنفسه على الناس ، وابى أن ياكل منها شيئا ، وقال لرئيس القافلة : ستأكل معى فى البيت ، ومنى الرجل نفسه بطعام شهى .. وجاء الى البيت وأنهكهما الجوع والتعب ، ونادى عمر فحضر الطعام .. وكان ما أذهل الرجل وأدهشه : أن طعام امير المؤمنين لم يكن لحما وسمنا ، ولا شواء وحلوى ، وانما كان كسرات من الخبز الاسود اليابس مع صحن من الزيت ، وعجب الرجل من صنع أمير المؤمنين ، وقال له : لماذا منعتنى من أن آكل مع الناس لحما وسمنا وقدمت لى هذا الطعام الذى لا يساغ .

قال عمر : ما أطعمك الا مما أطعم نفسى .

قال الرجل : وما يمنعك أن تأكل مما يأكل منه الناس وقد وزعت عليهم اللحم والطعام ؟

قال عمر : لقد آليت على نفسى الا أذوق السمن واللحم حتى يشبع منهما المسلمون جميعا .

من أوقاف المسلمين

وقف لإطعام الخيل العاجزة عن العمل — والمرج الاخضر فى دمشق وقف على الحيوانات المسنة تأكل حتى تموت دون أن يضطر أصحابها لقتلها تخلصا من نفقاتها .

ووقف على تمريض القطط والكلاب والحيوانات المريضة .

ووقف لتزويج الشباب والفتيات العاجزين عن نفقات الزواج .

ووقف لاستئجار مبصرين ليقودوا العميان ، فكان لكل أعمى قائد يقوده .

وتحدث الرحالة ابن بطوطة عن وقف الزبادى فى دمشق ، فقد حدث أن رأى بعينيه صبيا كانت بيده زبدية فانكسرت ، فبكى خوفا من بطش أهله به ، فأخذه الناس الى ناظر وقف الزبادى فأعطاه زبدية مثلها ، فعاد الى أهله دون أن يشعر اهله بما كسر .

ويروى أن فى طرابلس وقفا لاستئجار اثنين يذهبان كل يوم الى المستشفى فيقفان بجانب المريض يتحدثان بكلام خافت يسمعه المريض من حيث يوهمـــانه أنهما يتكلمان سرا عنه فيقول أحدهما للآخر : ما رأيك فى هذا المريض اليوم ؟ فيقول الآخر : انى أراه اليوم أحسن منه بالامس . فوجهه مشرق وعيونه متألقة ، ثم ينصرفان وقد سمع المريض كلامهما بعد أن أوحيا اليه ما يعتقد فى نفسه التقدم نحو الشفاء .



الأستاذ: عبد المجيد والي — المدرس بالأزهر

في عصر الذرة ، والصورة تنقل لنا ملامح مجتمعات البشر من قارة الى قارة عبر أقمار الفضاء بواسطة التلفزيون ، بل أصبحت تنقل ملامح الفضاء عن طريق الاجهزة التي يحملها ملاحو الفضاء بتعكسها الشاشة الصغيرة متحركة وساكنة .

في هذا العصر لا يمكن أن نوقف المجتمع الاسلامي عن التطور الحضاري والتقدم العلمي والفني ، وأمة الاسلام بعلمائها ومن وحي قرآنها قد فتحت آفاق العلم والتحضر والتطور على اوروبا من الشرق والغرب ، وأخرجت أهلها من الظلمات الى النور .

في هذا الخضم المتطاحن بالعلم لا يمكن أن ننسب الى الاسلام تحريم فن ، او نتوعد بالعذاب قوما تأسوا بمـا أمر الله (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهـار لآيات لأولي الالباب) (قل انظروا ماذا في السموات والارض) (قل سيروا في الارض ثم انظروا) ما لم يكن هناك نص قطعي بالحرمة .

واذا كان سادتنا الفقهاء قد أفتى بعضهم بالحل فقد افتى الآخرون بالحرمة غاية الامر ان ننظر لأنفسنا نظرة في ديننا مستمدين سماحته ومتوسمين رجاحة أحكامه لا متعنتين مضيقين على الناس ، وقديما كان المسلمون ينظرون الى خلاف الفقهاء على أنه رحمة ، فلا يجب ان نجعل اجتهادهم وفتاواهم على العالم نقمة .

من خلال هذا الباب نظرات الى الفن وماذا يرى فيه المسلمون منذ نبيهم عليه افضل الصلوات واتم السلام ، الى علماء الامة المعاصرين ممن فهموا بشارات النبي والقرآن بالعلم وفتوحاته .

وقد يقرأ الانسان من حين الى حين رأيا يلم بالموضوع المامة ، ولا يطيل الوقوف ليعطي القارىء راغب المعرفة فرصة امساك الحجة ومعرفة الرأي .

ولكن ذلك ان أغنى ساعة فلن يغني أكثر ، ولذلك يممت شطر الموضوع بعدما قرأت لأخ فاضل في عدد « جمادى الاولى » راجيا أن يفتح الله بما اطمأنت اليه نفسي .

مع الديانات السابقة

واذا كان للديانات السابقة على الاسلام مواقف من العمل الفني ، فيجب ان يستقى خبرها من مصدر مجمع عليه بيننا نحن المسلمين ، وليست التوراة المطبوعة بين ايدينا بمرجع ثبت ثقة بعد ان بدل أهلها كلام الله .

واذا كان الله تعالى يقول عن سليمان عليه السلام (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب) .. (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور) فهو لا بد عمل قصد به

في عدد جمادى الاولى نشرنا بحثا للاستاذ محمد رجب البيلي عن الاسلام والفن ، وقد بعث لنا الاستاذ عبد المجيد وافي ببحث واف عن هذا الموضوع ضمنه خلاصة قراءته ورأيه . والاستاذ وافي من علماء الازهر الذين برعوا — مع عملهم في التدريس بالازهر — في الرسم والتصوير . وله مرسم بالغورية في القاهرة ، كما أن له جولاته الفنية الصحفية المعروفة ، وهذا الموضوع الذي يعالجه كما عالجه كاتب فاضل من قبل هو من الموضوعات التي اختلفت فيها الآراء من قديم ، ويحتاج منا فعلا الى دراسة وتمحيص يمكن أن نخرج منها بنتيجة تطمئن اليها نفوس المخلصين لدينهم ، ولهذا ننشر هذا البحث لا لأننا نلتزم بكل ما جاء فيه ، بل لفتح باب المناقشة السليمة القائمة على الفقه الديني والاجتماعي .

(الوعي الاسلامي)



رسوم شجرية بالفسيفساء من قبة الصخرة من عمل الفنانين السوريين حوالي « ٧٢ هـ »

التقرب الى الله تعده الله من فاعليه شكرا ، وقليل من عباده الشكور .

وحتى لو فرض جدلا صحة النص الوارد في توراة القوم (لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة .. ولا تسجد لهن ولا تعبدهن لانى انا الرب الهك اله غيور) .

فالنص لم يخالف روح القرآن لانه نهى عن صناعة وثن يعبد ولم ينه عن صناعة فن .

والمسيح عليه السلام كان يصنع من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، ذلك ما رواه القـــرآن الـــكريم ، ويبعد أن يحـــرم الله على قوم ما لم يحـــرم على نبيهم وهو منهم في موقع القدوة .

والمعجزة في نفخ الروح فيكون طيرا باذن الله ، وليست في صناعة الطير من الطين ؛ لانه امر يفعله سرا وجهرا من اشتغلوا بالفنون قبل عيسى عليه السلام وبعده .

وانما حرم المسيح أن يعبد أحد غير الله (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) .

ورغم تحذير الانبياء ، فقد اتخذ المسيحيون (ما عدا الانجيليين منهم والبروتستانت وما تفرع عنهما من مذاهب) — اتخذوا الصور والتماثيل والايقونات في البيوت والكنائس ، وجثوا امامهـــا راكعين ركوع العباد .

مع الاسلام

وعندما دعا النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، لم يكن للعرب ، فى قلب الجزيرة ، وحيث بدأت الدعوة — نشاط فنى بمعنى الكلمة ، وان كان لهم تجاوب مع كل لمحة من لمحات الجمال ، يدل على ذلك ما برعوا فيه من الوصف شعرا ونثرا .

لكن صناعة التصوير أو التماثيل ، لم يكن لهم مشاركة فيها ، وما كان لهم من اصنام يعبدونها لم يكن فنا بالمعنى المعروف لدى ارباب الحضارات .

وقصة العربى الذى صنع لنفسه صنما من التمر ، وقام اليه يصلى ، ثم ما لبثت عوادى الجوع ان المت به فقام الى صنمه واكله ، تنبئنا عن المستوى الفنى الذى كانت عليه هذه الاصنام .

وليس معنى هذا انهم لم يروا صورا او نحوها ، فلقد كان بالكعبة صور للانبياء امر النبى صلى الله عليه وسلم بازالة بعضها ، وقد ذكر الازرقى فى اخبار مكة (١) ان الرسول عليه الصلاة والسلام « دخل البيت ، فارسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، فجاء بماء زمزم ، ثم امر بثوب ، فبل بالماء ، وامر بطمس تلك الصور فطمست ، وقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم كفيه على صورة عيسى بن مريم وامه ، وقال : امحوا جميع الصور الا ما تحت يدى ، فرفع يديه عن عيسى وامه ، ونظر الى صورة ابراهيم فقال : قاتلهم الله !! جعلوه يستقسم بالازلام ، وما لابراهيم والازلام » .

وقد ظل رسم عيسى وامه حتى ايام ابن الزبير فاندثر مع الحريق الذى شب فى الكعبة (٢) .

وكانوا يلبسون الثياب المرحلات والمرجلات ، ويقول المرحوم الدكتور زكى حسن — فى تعليقاته على كتاب التصوير عند العرب « للمرحوم تيمور باشا » — ان المرجلات هى التى رسم عليها الرجال ، والمرحلات التى رسم عليها الجمال ورحالها .

وذكرت السيدة عائشة رضى الله عنها ان الدرنوك (٣) الذى قسمته الى نمرقتين « وسادتين » كانت عليه صور الخيل المجنحة .

أما سكان شمال الجزيرة من العرب فكانوا يجاورون الدولة الرومانية ، وقد اخذ بعضهم بما كان للرومان من فنون ، وحسبنا ان الفنانين السوريين قد اشتركوا فى عمارة المسجدين الاموى والاقصى ، وقاموا بتنفيذ الفسيفساء والزخارف ، خلافا للرأى القائل انها نفذت بأيدى عمال من الروم ، وهى رسوم تمثل صورا لقصور وحدائق غناء وتفريعات نباتية » شكل ١ ، ٢ ، ٣ .

ولعلهم كانوا حتى بداية العصر الاموى يخضعون فنهم للأسس البيزنطية ، فلما أصبحت سورية حاضرة الدولة الاسلامية ، بدأوا فى تغيير أسلوبهم الفنى وموضوعاتهم بما يلائم العقيدة .

والثياب المرسومة لم تكن كلها واردة من بلاد الروم ، بل ان مدنا سورية قد اشتهرت من قديم بصناعة الثياب كما اشتهرت مصر واليمن بذلك ايضا .

فاليد العربية فى شمال الجزيرة العربية لم تكن عاطلة عن مزاولة الفن ، وان كانت اساليبها خليطا بين الساسانية والهلينية .

وقريب من ذلك سكان شرق الجزيرة مما جاور بلاد الفرس ، وقد ساعد وجودهم فى هذه البقعة ، وتجارتهم بين الفرس من جهة وبين عرب قلب الجزيرة من جهة أخرى ، على ورود بعض تلك الصناعات ذات الطابع الفارسى .

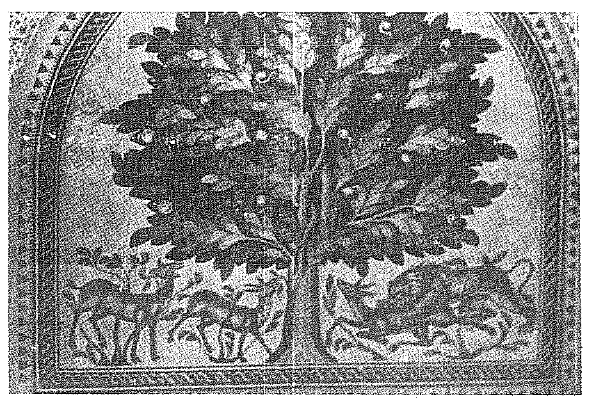
وجنوب الجزيرة كانت فيه بقايا من حضارة سبا التى اختلطت ببعض التأثيرات مما وفد على هذا الجزء من شمال الجزيرة والبحر الابيض المتوسط .

---

(١) جـ ١ ص ١٠٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٠٦ .

(٣) قماش ذو سطح وبرى كالقطيفة مسلم جـ ١٤ ص ٧٨ .



مناظر صيد من قصر خربة المنجر ببادية الاردن
ـــ من العصر الاموي حوالى ٧٢ ـــ ٨٢ هـ

هكذا كانت البيئة بين يدى البعثة المحمدية ، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التوحيد ، لم يكن من أهدافه أن يمحو فنا ، بل كان يهدف الى ارساء قواعد التشريع الاجتماعى ويعمل على سلامة العقيدة من كل شوائب الشرك ، وكان القوم قريبى عهد بوثنية ، فحطم الاصنام يوم الفتح ، حتى لا يبقى لها ما كان من تعظيم فى الجاهلية .

كما لم يكن من أهدافه أن يقيم فنا جديدا ، فذلك أثر من آثار انتشار الدعوة الجديدة وحضارتها يتم على مر الايام كما حدث فى تطور الفنون الاسلامية بالفعل .

وتحطيم الاصنام لم يكن عداء للفن ، بقدر ما كان يهدف الى تحطيم ما يعبد من دون الله ، وحفظ العقيدة الناشئة من ميل النفوس وهوى القوم الى ما كانوا يقدسونه فى زمن مضى .

ويدل على ذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيته ، حيث كان يمزق الستور التى عليها شعارات لعبادة غير الله كالصلبان ونحوها .

ولحق الرسول بالرفيق الاعلى ، وتعاقب من بعده الخلفاء ، فلم يشتهر عن احدهم شيء يتصل بالصور أو ما شاكلها ، الا ما كان من سك عمر بن الخطاب رضى الله عنه للدراهم والدنانير وعليها الرسوم الكسروية أو البيزنطية (١) .

آراء الفقهاء

واذا رجعنا الى آراء الفقهاء ، فاننا نرى الامام النووى مثلا يتشدد فى حكم تصوير الحيوان سواء كان رقما فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو اناء أو حائط أو غير ذلك (٢) .

ونراه يعنى بتوضيح موقف ملائكة الرحمة من دخول بيت فيه تصاوير ، ويأبى أن يفرق بين ماله ظل ، وما لا ظل له ، ويرفض أن يسلم بما رواه بنفسه عن بعض السلف ممن يفرقون بين التماثيل والصور ، ويحكم ببطلان هذا الرأى .

ونرى من الفقهاء من يتوسع ويترخص شيئا ما ـــ كالقاضى عياض من المالكية ـــ الذى يقرر جواز اتخاذ لعب البنات « العرائس » تتخذ من الحلوى أو الجبس أو القطن ونحوه ـــ فى عصره ، والبلاستيك واللدائن فى عصرنا ـــ استنادا الى ما ورد من أن عائشة عندما تزوجها النبى صلى الله

(١) سيأتى تفصيل لذلك .

(٢) ذكر المقريزى فى رسالة النقود . أن عمر بن الخطاب سك عملة من الدراهم والدنانير وعليها الصور الكسروية والبيزنطية ، ولم يغير فى رسم العملة شيئا ، وأن كان قد أضاف الى بعضها « لا اله الا الله وحده ، الله أحد ، محمد رسول الله » ولعل الامام النووى لم يعلم بذلك والا كان عدل بعض رأيه آخذا من سلوك عمر وفقهه ، والا اعتبر عمر رضى الله عنه ممن ترك الامة تتعامل بأمر محرم .

عليه وسلم ، كانت صغيرة ، وكانت لها لعب من هذا النوع ، وكان لها صواحب يلعبن معها .

ويعلق الامام القرطبى على ذلك قائلا : قال العلماء وذلك للضرورة الى ذلك ، وحاجة البنات حتى يتدربن على تربية أولادهن — ص ٧٥ ج ١٤ من تفسيره — ولم يقل من هم هؤلاء العلماء .

ويذهب مكى بن أبى طالب المفسر القارىء النحوى — ٣٥٥ هـ — الى جواز التماثيل عامة فضلا عن الصور والرسوم ، استنادا الى ما جاء فى قوله تعالى عن نبيه سليمان عليه السلام « يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب » .

قال : ان التماثيل هو كل ما صور على صورة الحيوان أو الانسان ، وكان لسليمان عليه السلام أنواع من التماثيل من زجاج ونحاس ورخام ، وأن بعضها كان يمثل صور أنبياء تقدموا او علماء أو صلحاء ، وبعضها كان يمثل حيوانات أخرى .

كما يروى انه كان يجلس على كرسى يقوم على أسدين فى أسفله ونسرين فوقه ، فاذا أراد ان يصعد بسط له الاسدان ذراعيهما ، واذا قعد أطلق النسران أجنحتهما .

ذكر مكى ذلك الرأى فى البداية « تفسير » ، وذكره النحاس قبله (١) .

وكما استدلوا لذلك بفعل سليمان استدلوا له أيضا بفعل المسيح عليه السلام ، الذى حكاه عنه القرآن فى قوله تعالى (انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله) .

وقد روى القرطبى هذه الآراء فى تفسيره ص ٢٧٢ ج ١٤ .

ولأبى على الفارسى (٢) رأى فى الموضوع ذكره عند الكلام على عبادة بنى اسرائيل للعجل ، يقول فى كتابه « الحجة » (٣) .

فأما قوله تعالى « ثم اتخذوا العجل » وقوله « باتخاذكم العجل » ، « اتخذوه وكانوا ظالمين » « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا » .

فالتقدير فى ذلك كله اتخذوه الها ، فحذف المفعول الثانى .

والدليل على ذلك أن الكلام لا يخلو من أن يكون على ظاهره ، مثل قوله « كمثل العنكبوت اتخذت بيتا » ، أو يكون على ارادة المفعول .

فلا يجوز أن يكون على ظاهره دون ارادة المفعول الثانى لقوله عز وجل « ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا » .

ومن صاغ عجلا أو نجره أو عمله بضرب من الاعمال لم يستحق الغضب من الله عز وجل والوعيد عند المسلمين ، فاذا كان كذلك علم انه على ما وصفنا من ارادة المفعول الثانى المحذوف فى هذه الآى .

فان قال قائل : قد جاء فى الحديث يعذب المصورون يوم القيامة ، وفى بعض الحديث ويقال لهم احيوا ما خلقتم ، قيل يعذب المصورون يكون على من صور الله تصوير الاجسام ، وأما الزيادة فمن أخبار الآحاد التى لا توجب العلم ، فلا يقدح ذلك على ما ذكرناه .

وكأنى بالفارسى يقرر هنا امكان صناعة العجل أو نحوه دون مذمة تقرير المسلمات لأن صناعة التمثال فى ذاتها لا تكون سببا فى استحقاق غضب الله .

أما الذى يستحق الغضب والعذاب فهم من يصورون الله تصوير الاجساد ، ويتوجهون لهذه الاجساد بالعبادة .

الشيخ جاويش والامام محمد عبده

واذا كان للشيخ عبد العزيز جاويش رأى بالاباحة ورفع الحرج عن الفنون ، فان للامام محمد عبده رأيا نقله السيد رشيد رضا فى تاريخ الامام (٤) تناول فيه الفنون تصويرا أو نحتا لذاتها ، وذكر

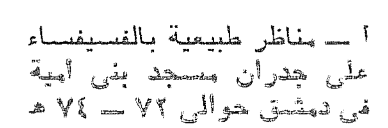
---

(١) ابن النحاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس النحوى المرادى المصرى توفى ٣٣٨ هـ نحوى قارىء مفسر .

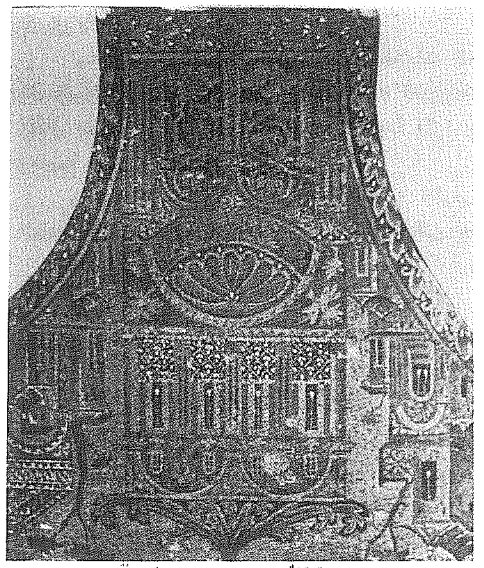
(٢) الفارسى . الحسن بن على بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسى — ٢٨٨ هـ — ٣٧٧ هـ مفسر نحوى قارىء محدث .

(٣) مخطوط بدار الكتب تحت رقم «٤٦٢» مصور جزء ١ ص ٣٥٦ .

(٤) تاريخ الامام محمد عبده للسيد رشيد رضا ص ٤٩٨ ج ١ « بتصرف وتلخيص » .



أ — مناظر طبيعية بالفسيفساء على جدران مسجد بني أمية في دمشق حوالي ٧٢ — ٧٤ هـ



ب — مناظر معمارية من الفسيفساء على جدران المسجد الاموى فى دمشق من عمل الفنانين السوريين حوالى ٧٢ — ٧٤ هـ

حرص الامم الغربية على العناية بها ، وهو يعلل ذلك بانها سجل حياة هذه الامم كما أن الشعر سجل حضارة العرب .

بل انه يعد الرسم ضرب من ضروب الشعر يرى ولا يسمع ، كما أن الشعر رسم يسمع ولا يرى .

ثم يقول ملفتا النظر الى دقة الفارق بين المعانى اللغوية ، يدركها الفنان ويسجلها بريشته : « ولكن تنظر فى الرسوم المختلفة فتجد الفرق ظاهرا باهرا يصورنه مثلا فى حالة الجزع والفزع والخوف والخشية .. ولكنك ربما تعتصر ذهنك لتحديد الفرق بينهما .. ولا يسهل عليك أن تعرف متى يكون الفزع ومتى يكون الجزع ، وما الهيئة التى يكون عليها الشخص فى هذه الحال أو تلك .

وأما اذا نظرت الى الرسم وهو ذلك الشعر الساكت فانك تجد الحقيقة بارزة لك تتمتع بها نفسك ، كما يتلذذ بالنظر اليها حسك » .

ولم يعد الفن فى رأيه لهوا أو تعبدا لصورة صالح أو عظيم ، لان الاول يبغضه الدين والثانى جاء الاسلام لمحوه ، فاذا زال هذان العارضان ، كان رسم الانسان أو الحيوان بمنزلة تصوير النبات والشجر .

وقد صنع ذلك فى حواشى بعض المصاحف وأوائل السور ، ولم يمنعه أحد من العلماء مع أن الفائدة فى نقش المصاحف موضع نزاع ، وفائدة الصور — فى رأيه — مما لا نزاع فيه على الوجه الذى ذكره .

ويعلق على دخول الملائكة أو امتناعها عن الدخول فى بيت حوى الصور ، فيلذع ساخرا من تحدثه نفسه بارتكاب المعاصى محتميا بوجود الصور من تسجيل الملائكة عليه وقد امتنعوا عن الدخول فيقول « فان الله رقيب عليك ، وناظر اليك . حتى فى البيت الذى فيه صور ، ولا أظن أن الملك يتأخر عن مرافقتك اذا تعمدت دخول البيت لأن فيه صورا » .

ويختم رأيه قائلا « وبالجملة انه يغلب على ظنى أن الشريعة الاسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة

من أفضل وسائل العلم ، بعد تحقق أنه لا خطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل .

أما الفنون الاسلامية فلم تقف مع خلافات الفقهاء ، بل سارت وتطورت ، واستقرت قواعدها واساليبها على هيئة لم تتح لفن حضارات أخرى سبقت الاسلام أو لحقته ، وذلك كما قلت في أول المقال طبيعة الدعوات والحضارات ، تبدأ فكرا وعقائد ثم ينعكس آثرها على المجتمعات حضارة وعلوما وفنونا .

وصار التشكيل التصويري في تطوره اللوني والتكويني والموضوعي ، الى جانب التشكيل الهندسي ذي السطح الواحد أو التفريغ النباتي أو التشكيل بالكتابة العربية .

وبلغ الفن في الاسلام مبلغا من الغنى والرقي في فروع مختلفة ، كما لو كان كل فرع فنا وحده تطور وتبلور .

بل ان هذا الخلاف الفقهي وشبهاته كان عاملا اساسيا في ظاهرتين مهمتين ..

الظاهرة الاولى : تطور التشكيل النباتي وتفريعه ، ثم الهندسي وتعدد أشكاله واتساعه تطورا لم يشتهر بين فنون الامم الاخرى ، كما وجدت آثار فنية ، عالية المستوى ، راقية الاداء ، جمعت بين العنصرين في التشكيل ، أو فارقت بينهما ، دون أن يهدم هذا الجمع التركيب الفني .

كما أن الخلاف كان عاملا أساسيا في تطور شكل الحروف العربية ، وأصبحت الكتابة العربية على الجدران وفي القصور ، على العمارة ، أو في الكتب ، فنا تعبيريا مستقلا ، أو متداخلا مع التشكيلات النباتية والهندسية ، وصارت الكلمة بما لها من مضمون ، وما لها من شكل ، عاملا فنيا لم يشتهر لغير العربية .

وصار لكل هذه الفروع مدارس ومذاهب أغنت التاريخ الحضاري الاسلامي بالعديد المتنوع من التشكيلات ، منفذة على كل المواد الممكنة للفنان ، من خشب وزجاج وحجر ورخام ونحاس وفضة وذهب وجلد وغير ذلك .

وبرع الفنان المسلم في صياغة فنه وتشكيله في أضيق الحدود كصفحة الكتاب ، وأبدع وأغرب في تلوينها وتذهيبها .

كما برع في صياغة هذه التشكيلات على أوسع مستوى ، كواجهات المساجد والقصور وسقوفها وأرضها ، ولانت في يده صلاب المواد ، فشكل منها وأبدع الصنائع .

الظاهرة الثانية : أن الخلاف كان عاملا على ظهور ميزة للتصوير الاسلامي عن غيره من فنون التصوير المعاصرة له ، أو المتأخرة عنه ، ذلك هو انعدام البعد الثالث .

وقد أرجعه بعض المشتغلين بالدراسات الاثرية الى ضعف فني في التعبير ، كما أرجعه البعض الآخر الى مذمة الفقهاء لأهل الفنون واحتقارهم .

وكيف يكون ذلك صحيحا ، وقد أصبح هذا العيب مثالا يحتذى عند اصحاب المذاهب الحديثة في الفنون الغربية ، كلفوا بها وشغلوا بتقليدها الى وقتنا هذا ؟ (١) .

وليس بصحيح أن جرأة الخلفاء على الحرمات ، كانت من عوامل انتشار هذه الامور ، فالتصوير كغيره من الفنون تطور في حضرة الاتقياء وغيرهم من الخلفاء ، وقد رأينا رسوم الفسيفساء في المسجد الاموي ، وقبة الصخرة ، والمسجد الاقصى ، ولم نسمع عن ثورة العلماء على ذلك ، كما ثار المنذر بن سعيد الاندلسي على عبد الرحمن الناصر لبذخه في بناء مدينة الزهراء .

والمصورون أنفسهم لم يسلموا من الهمز . فقيل : انهم مسيحيو الاصل ، والله يعلم ان كثيرا من المشتغلين بالحديث والفقه والتفسير كان لهم اشتغال بهذه المسائل ، وذكر المرحوم تيمور باشا بعض أخبارهم في كتابه التصوير العربي .

وهذا باب لا يطوى طيا ، ولكن يحسن أن يتناول وحده ، حتى يعلم الناس أن أسلافهم — وفيهم الفقهاء — كانوا ذوي حس وذوق وفن .

---

(١) بدأ تقليدها في نهاية القرن الثامن عشر بالفنان « أنجر » و « ديلاكروا » والتاسع عشر من فناني المدرسة التأثيرية وفتن بها في بداية هذا القرن « ماتيس » و « سيزان » ، وعدها « بولكلي » و « موندريان » من أسس التجريد الحديث .

عدالة الاسلام :

ومما يذكر بهذا الصدد أن عدالة الاسلام جعلت حقا في بيت المال لمحدود الدخل يعطى نفقة من يعول وذلك قوله تعالى « وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » (١) فقد قال العلماء : ان المحروم هو الذى لا يكسب ما يكفيه .. ويجعل من لا عائل لها صغيرة كانت أم كبيرة فى كفالة ولى الأمر ببيت المال ؛ لأن صفة الأنوثة فى الاسلام من صفات العجز عن الكسب .. أى أن مجرد الأنوثة عجز (٢) .. ويجعل اليتيم الذى لا مال له فى كفالة ولى الأمر ايضا بصفته قيم بيت المال الى أن يستغنى بالعمل ، وذلك قوله عليه السلام — « ما من مؤمن الا وانا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة ، اقرءوا ان شئتم « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن ترك مالا فلورثته وان ترك دينا أو ضياعا ، فليأتنى فأنا مولاه » (٣) والضياع هم العاجزون عن الكسب .

وكان النظام فى العصر الأول أن يقسم الفيء على كل بيت بحسب عدد الأنفس فيه ، قال أبو عبيد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه فيء قسمه من يومه ، فأعطى الآهل حظين واعطى العزب حظا واحدا (٤) .. « وكان عمر رضى الله عنه لا يثبت الرضيع فى دفاتر المستحقين لعطاء الفيء ، ثم ترك ذلك وفرض لكل مولود (٥) .. وكان كل من عثمان وعلى رضى الله عنهما — يفرض لكل مولود مائة كل عام .. وروى أبو عبيد عن أبى اسحاق « ان جده الخبار مر على عثمان فقال له : كم معك من عيال يا شيخ ؟ فقال : معى كذا .. فقال فرضنا لك كذا .. ولعيالك مائة ، مائة (٦) .. » أى لكل فرد .

واذا كان ذلك هو سنة المجتمعات النظرية ، وعلامة الصحة فيها فأولى فى منطق الاصلاح أن يرد المجتمع الى سنته ، لا أن يبقى الفساد ثم يسام الضعفاء حمل آثاره .

« الوعى الاسلامى » قد يسيء بعض الناس فهم اعتبار الاسلام ان الأنوثة عجز . ويتساءل ، ويرفع صوته . وقد تاخذ العزة بعض القارئات فيقلن : وكيف ؟ مستنكرين ذلك . والواقع فى هذا أن الاسلام يحرص على أن يوفر للمرأة الجو الذى يجعلها تقوم بمهمتها الكبرى ، ويصونها من التبذل والعمل لكسب القوت ومن أجل ذلك جعل فى بيت المال ما يكفيها الحاجة التى تضطرها للعمل . وليس هناك أسمى من هذه النظرة للمرأة فهى نظرة تقوم على التكريم أولا وأخيرا . ولقد قرأنا كثيرا اعترافات من المرأة الغربية بحاجتها الى مثل هذه الرعاية وهذه النظرة التى تجعلها وكأنها جوهرة يحافظ عليها ، وتجعلها محل تقدير وصيانة وغيرة من رجلها ومن المجتمع ، وذلك بعد ما احست بالضياع فى عملها وأنها أصبحت فى نظر الرجل والمجتمع كآلة تدور تتناولها الأيدى التى تديرها دون رحمة أو عناية حتى قالت احدى الكاتبات الغربيات : ان النساء فى الغرب يحسدن المرأة فى المجتمع المسلم لما تجده من رعاية الرجل وغيرته عليها ..

---

(١) الذاريات : ١٩ ..

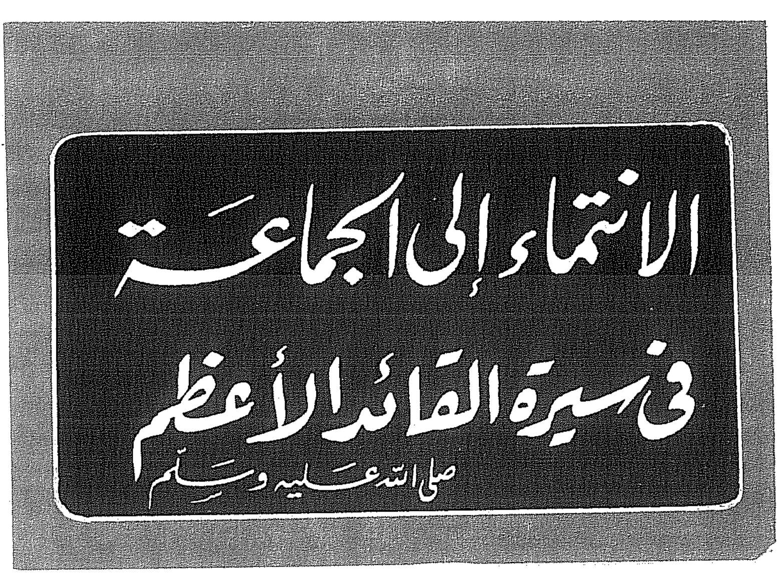
(٢) أحمد ابراهيم : ١٤٣ — الاحكام الشرعية للاحوال الشخصية .

(٣) رواه البخارى ..

(٤) الاموال لابى عبيد : ٢٤٢ ..

(٥) المصدر السابق : ٢٢٧ ..

(٦) المصدر السابق : ٢٢٨ ..



المقدم: حسن فتح الباب

مدير البحوث الفنية والقانونية بوزارة الداخلية / القاهرة

ان فيصل القول فى وظيفة القيادة الناجحة انها القيام بتلك الأعمال التى تعين أعضاء الجماعة على تحقيق هدف مشترك يقتنعون بأهميته ، فيتفاعلون بطريقة تضمن تماسكهم وتحركهم فى الاتجاه الملائم . ومن ثم فان الانتماء الى الجماعة يقع فى المقام الأول من الأهمية بين مقومات القيادة الاصيلة ، لأنه يصل القائد بقومه برباط نفسى وفكرى وثيق ويجمع بينهما فى سبيل واحد لتحقيق غاية مشتركة .

ولقد اكتمل هذا العنصر القيادى فى القائد الأعظم للأمة الاسلامية ، بحكم المنبت والتنشئة الاجتماعية ، فكان — عليه السلام — أكثر العرب تمثيلا للخصائص العربية فى جوانبها المشرقة ، وأقدرهم على فهم مشاعر قومه وأفكارهم ودوافعهم وأهدافهم .

فلما نزل عليه الوحى كان مهيئا للدعوة معدا وقادرا على النهوض بمسئولياتها ، ولقد اقتضته سعة الرسالة وبعد مراميها أن يعمل — بوحى من الله — على دعم هذا العنصر القيادى وهو الانتماء الى الجماعة وتعميقه وتوسيع آفاقه حتى يخرج لفظ « الجماعة » من معناه الضيق الذى ينصرف الى أقرباء الرسول ، ممن تربطهم به صلة الدم الى معنى أوسع وهو قبيلة قريش بأجمعها ، ثم الى معنى أعم وهو المجتمع العربى فى سائر جوانب الجزيرة العربية ، ثم ينطلق بعد ذلك الى المعنى العام الشامل ، وهو مجتمع العالم القائم حينئذ بأسره ، ثم يستقر أخيرا الى معنى المجتمع البشرى فى كل عصر وكل أوان .

ولكى يرتفع عنصر الانتماء الى مستوى قبيلة قريش بأجمعها ، فلا يقتصر على بيت منها هو بيت عبد المطلب الذى نبع فيه الرسول ، سعى عليه السلام الى توثيق صلاته بسائر بيوت قريش ، وعزز هذه الصلات باختيار بعض زوجاته منها ، حتى تقوم رابطة المصاهرة مقام رابطة الدم والقربى ، وكلتاهما وشيجة قوية من وشائج انتماء القائد الى الجماعة . فكانت الرغبة فى خلق هذه

الآصرة الاجتماعية هي احدى أسباب تعدد أزواج النبى . لقد كان فى حاجة الى أنصار يؤمنون بالدعوة من البيوت والقبائل والعشائر جميعهـا ، وليس ثمـة وسيلة لتحقيق هذا المطلب أصلح من تعزيز روابط الانتماء بالجميع ، وليس أقوى ولا أبقى من روابط الدم والنسب والمصاهرة فى مجتمع قبلى ، يعتز بالانساب ويقوى بالأصهار ، فكيف اذ كان النسيب أطهر القوم وأجلهم مكانة .

ولقد أشار الى هذا المعنى المرحوم عباس العقاد فى كتابه « عبقرية محمد » اذ يقـول :

« أما سائر زوجاته عليه السلام فما من واحدة منهن — رضى الله عنهن — الا كان **لزواجه بها سبب من المصلحة العامة** أو من المروءة والنخوة » .

ومن الواضح أن الرغبة فى تعزيز الانتماء الى سائر بيوت قريش تدخل فى باب المصلحة العامة . والدليل على ذلك قـول العقاد — رحمه الله — فى السياق ذاته .

« ورملة بنت أبى سفيان تركت أباها لتسـلم وتركت وطنها لتهاجر مع زوجها الى الحبشة ، ثم تنصر زوجها ، وفارقها وهى غريبة هناك بغير عائل . فأرسل النبى الى النجاشى فى طلبها لينقذها من ضياع الغربة وضياع الأهل وضياع القرين . فكانت النجدة الانسانية باعث هذا الزواج ، ولم يكن له باعث من المتعة والاستزادة من النسـاء ، **وكان للنبى مقصد جليل من وراء هذا الزواج الذى لم يفكر فيه حتى الجاته النجدة الى التفكير فيه ، وهو أن يصل بينه وبين أبى سفيان بآصرة النسب** ، عسى أن يهديه ذلك الى الدين . بما يعطف من قلبه ويرضى من كبريائه » .

ومثلما عزز الرسول انتماءه الى جماعة قريش بالزواج من بعض نسائها . عزز هذه الرابطة ايضا بتزويج بناته من صحابيين جليلين هما على بن أبى طالب وعثمان بن عفان ، لأن توثيق الصلة بهما . أكثر مما كانت ، هو فى نفس الوقت تنمية للعلاقات — الحميدة مـع البيوت العربية الأصيلة وتدعيم للانتمـاء الى الجماعـة .

ولقد أكد المرحوم محمد حسين هيكل أن تقوية انتماء الرسول الى قومـه كانت من مقاصد زواجـه عليه السلام ، بقوله فى الفصل الثامن من كتابـه « حياة محمد » :

« زاد عناد هذه القبائل محمدا عزلة ، كما زاده امعـان قريش فى أذى أصحابه ألما وهما . وانقضى زمن الحداد على خديجة . ففكر فى أن يتزوج ، لعله يجد فى زوجه من العزاء ما كانت خديجـة تأسو به جراحه . على أنـه **رأى أن يزيد الأواصر بينه وبين السابقين الى الاسلام متانة وقربى** فخطب الى أبى بكر ابنته عائشة . ولما — كانت لا تزال طفلة فى السابعة من عمرها عقد عليها ولم يبن بها الا بعد سنتين حين بلغت التاسعة (١) . »

وبقوله فى الحديث عن زواج النبى من حفصة بنت عمر :

« وكذلك كان هؤلاء الأعراب فى فزع من محمد وفى قلق على مصيرهم بعد تزايد بأس المسلمين اثر الهجرة الى المدينة .. وقريش لها سيادة العرب ، وهى لا يمكن أن تنى عن الأخذ بثأرها . . . وما كان شىء من هذا ليغيب عن محمد وبعد نظره وسلامة سياسته . فلا بد له اذا من أن يزيد المسلمين به تعلقا وارتباطا . **ومهما يكن الاسلام قد شد من عزائمهم وجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه**

---

(١) يرجح المحققون أنها رضى الله عنها كانت حينذاك فوق هذه السن (الوعى)

بعضا ، فان حسن رعايتهم تزيد عزائمهم شدة وتضامنهم قوة . ومن حسن رعايتهم أن يزيد محمد رابطته بهم . لهذا تزوج من حفصة بنت عمر بن الخطاب كما تزوج من عائشة من قبل ›› .

ونستبين من هذين النصين أن من أولى مقاصد الرسول من الزواج زيادة الأواصر بينه وبين السابقين فى الاسلام متانة وقربى ، وحسن رعاية المسلمين حتى يزيدوا به تعلقا وارتباطا ، وكلا المقصدين يدوران فى الحقيقة حول معنى واحد وهو تعزيز القائد انتماءه الى الجماعة .

ويستطرد المرحوم محمد حسين هيكل فى بيان العلاقة بين زواج الرسول وبين أهداف الدعوة وما تنبىء عنه هذه العلاقة من مقصد تعزيز الانتماء الى الجماعة :

‹‹ وكما تزوج من حفصة فزاد ابن الخطاب به تعلقا ، زوج ابنته فاطمة من ابن عمه على أشد الناس محبة للنبى واخلاصا له منذ طفولته . ولما كانت رقية ابنته قد اختارها الله الى جواره ، فقد زوج عثمان بن عفان بعدها ابنته أم كلثوم . **وكذلك جمع حوله برابطة المصاهرة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ، وجمع بذلك أربعة من أقوى المسلمين الذين** كانوا معه ، بل أقواهم ان شئت . **بهذا كفل للمسلمين مزيدا من القوة** ، كما كفل لهم بما غنموا فى مغازيهم اقداما على الحرب يجمع فيها الرجل بين الجهاد فى سبيل الله والمغنم من المشركين ›› .

فالانتماء الى الجماعة اذا مقوم أساسى من مقومات القائد . لأن القربى والمصاهرة وما اليها من أسباب التقارب والوحدة تكفل للجماعة مزيدا من القوة قوة معنوية لا تقل عن القوة التى يكفلها الانتصار فى الحرب وحيازة المغانم . وبغير هذه القوة لن يستطيع القائد أن يشق طريق النجاح فى مسيرة تضم كل أعضاء الجماعة ، ومن ثم فان الانتماء هو احدى الدعائم التى تقوم عليها القيادة الحقة .

ومن الأمثلة الدالة على أهمية انتماء القائد الى الجماعة زواج الرسول من ميمونة أخت أم الفضل زوج العباس ابن عبد المطلب عم النبى ، وخالة خالد بن الوليد . فقد رأت ما رأت من أمر المسلمين فى عمرة القضاء فهوت الى الاسلام نفسها ، فخاطب العباس ابن أخيه فى أمرها ، وعرض عليه أن يتزوجها ، وكان موكلا عنها بذلك وقبل الرسول . وكانت ثلاثة الأيام التى نص عهد الحديبية عليها قد انقضت ، ولكنه عليه السلام **أراد أن يتخذ من زواجه ميمونة وسيلة لزيادة فى التفاهم بينه وبين قريش** . فلما جاءه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد الفرس من قبل قريش يقولون لمحمد : ‹‹ انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا ›› قال لهم : ‹‹ ما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه ›› .

وتتسع دائرة انتماء القائد الأعظم الى الأمة العربية حتى تشمل يهود خيبر وسائر اليهود ، بوصفهم من أهل شبه الجزيرة الذين بعث الرسول لهدايتهم الى الدين الحق ، مهما أبدوا من عداوة ، فيتزوج الرسول من احدى نسائهم وهى صفية ابنة حيى بن أخطب النضيرية ، وكانت احدى السبايا اللآتى أخذ المسلمون من حصون خيبر ، وقد قيل للنبى فى شأنها : ‹‹ صفية سيدة بنى قريظة والنضير لا تصلح الا لك ›› فاعتقها وتزوجها . ويعلق على ذلك الأستاذ محمد حسين هيكل — رحمه الله — بقوله : ‹‹ ان هذا الزواج من تقاليد العظماء الفاتحين الذين كانوا يتزوجون من بنات عظماء الممالك التى يفتحونها ليخففوا من مصابهم ويحفظوا من كرامتهم ›› . ونحن نضيف الى هذا الغرض غرضا آخر لا

يقل عنه وضوحا وهو توثيق الصلات وتدعيم الانتماء توحيدا للصف وتحقيقا للهدف . غير أن اليهود خانوا عهدهم مع الرسول وخرجوا بذلك على الأمة الاسلامية فكانوا من أعدائها .

ويطرد اتساع دائرة الانتماء حتى تتجاوز الجزيرة العربية الى ما حولها من البلاد ، **فيتخذ النبى من جارية مصرية أم ولد له وهى مارية القبطية** التى بعثها المقوقس عظيم القبط فى مصر مع هدايا أخرى الى الرسول ، ردا على الرسالة التى بعثها اليه يدعوه فيها الى الاسلام فتلد له ابراهيم الذى فرح الرسول بميلاده وحزن كثيرا لوفاته . **ومن الواضح أن هذا يمثل مصاهرة بين النبى وبين أهل مصر** ، ولهذا جاء فى الأثر استوصوا بأهل مصر خيرا فان لهم ذمة ورحما تلك المصاهرة التى تعد احدى الوسائل الهامة لتحقيق رابطة الانتماء . ولقد أثبت التاريخ ذلك التأييد المعنوى الذى أبداه المصريون للمسلمين الفاتحين بقيادة عمرو بن العاص ، والذى كان من عوامل انتصارهم . ولسنا نعدو الحقيقة اذا قررنا أن تلك المصاهرة كانت من أسباب هذا التأييد ، لأن المصريين الذى عانوا طويلا من عبودية الرومان وجدوا فى المسلمين الذين يحملون — رسالة الحرية والعدل والرحمة — عونا لهم على التخلص من جور الرومان الدخلاء ، ولم يجدوا فيهم غزاة من الأجانب لأن العرب والمصريين القدماء ينحدرون من جنس واحد ، وقد جدد هذه القربى وعمقها فى نفوسهم رابطة المصاهرة بينهم وبين النبى العربى ، فكانوا عونا على دخول الاسلام وانتشاره فى بلادهم .

ويجدر بنا أن نشير فى هذا المقام الى أن توثيق الانتماء الى الجماعة لم يكن المقصد الوحيد من تعدد زوجات الرسول ، ولا كان المقصد الأساسى فى جميع الأحوال اذ كان اختيار الرسول لزوجاته على حسب حاجتهن الى الايواء الشريف وعلى حسب المصلحة الكبرى التى تقضى باتصال الرحم بينه وبين سادات العرب وأساطين الجزيرة من أصدقائه وأعدائه على السواء . بيد أننا اذا تعمقنا دراسة الحالات التى كانت الرحمة والمروءة والنخوة هى الدوافع الأساسية لها ، وجدنا أن توثيق الانتماء يقف كعامل غير مباشر خلف هذه الحالات ، وبخاصة اذا لاحظنا أن هذه الدوافع تحقق انتماء روحيا عميقا بأعضاء الجماعة سواء الأقربين منهم الى الأصهار أو البعيدين منهم ، لأن الحاجة الى التأليف أو الرعاية وتبادل العطف والمودة هى حاجة انسانية أساسية لا تقتصر على القريب دون البعيد بل هى مشاع بين الأسرة الانسانية جميعها ، ولا شك أن التآلف والرعاية هى القاعدة التى تقوم عليها رابطة الانتماء الى الجماعة .

وتتزايد حلقات الدائرة — دائرة الانتماء — حتى تضم الصعيد الانسانى كله لتجمع بين القاصى والدانى والأبيض والأسود والغنى والفقير على قاعدة الاخاء والمساواة . وان لم تتوافر وشائج انتماء القائد الأعظم المبعوث من عند الله الى الناس كافة عن طريق الدم والمصاهرة لاستحالة هذا الأمر ، فليكن مد اليد اليهم حيثما يوجدون بالسلام ومناشدة التعاون فى سبيل نصرة المظلوم ، وارساء القيم الفاضلة والمبادىء القويمة ، بديلا من هذه الوشائج ، بديلا معنويا لا يقل عنها قوة واصالة ان لم يزد عليها . بديلا لا غنى عنه ولا يقوم مقامه مثيل فى سبيل انجاز أهداف الرسالة الاسلامية وهى رسالة عالمية بطبيعتها وأهدافها .

ذلك هو التفسير المنطقى للحكمة التى كان يستهدفها النبى من وصاياه الى جنده وولاته على الأقاليم والأمصار التى فتحوها ، وصايا بحسن المعاملة

والتمسك بالمثل العليا فيما يصدر عنهم نحو أبناء هذه البلاد من أقوال وأفعال . وكان يضرب لهم المثل على ذلك بسلوكه مع الناس ، فهو الكريم السمح العافى عند المقدرة مما زاد المسلمين به تعلقا ، ويرون فيه الى جانب ذلك أبا لهم جميعا. وليس أقوى ولا أوثق من هذه الأبوة الروحية فى التمكن لرابطة انتماء القائد الى الجماعة فكان للحكام المسلمين فى رسول الله أسوة حسنة ، وليذكروا نصائحه وتعاليمه ، وهم يتعاملون مع أهل البلاد المفتوحة حتى تضيق مسافات الخلف بينهم وتقوم مقامها وشائج الانتماء بالمشاعر الودية والتجاوب الصادق والعمل المشترك فى سبيل تحقيق أهداف سليمة يلتقى عليها الجميع حكاما ومحكومين .

ولقد أثمرت هذه التعاليم الرشيدة فى نفوس المسلمين ، وأدرك أولو الأمر من صحابة الرسول ما تنطوى عليه من حكمة سامية . فسعوا الى توثيق رابطة الانتماء بينهم وبين سائر المسلمين فى الجزيرة العربية من أقصاها الى أقصاها ، ثم سعى من شغل منهم وظائف القيادة والحكم الى خلق هذه الرابطة بينهم وبين الشعوب المجاورة التى تحققلهم النصر على حكامها المستبدين المستغلين ، فدانت لهم تلك الشعوب بالولاء والطاعة واستجابوا لمبادىء دعوتهم — وعملوا معهم جنبا الى جنب لارساء قواعدها وتدعيم بنيانها .

ولقد اقتدى القادة والحكام المسلمون بنبيهم فى خلق أواصر الانتماء بالجماعات التى تختلف فيما بينها سلالة ولغة وعادات وتقاليد ونظما اجتماعية وسياسية وتتفق فى انطوائها جميعا تحت راية الدين الجديد . فكانت وسيلتهم لتحقيق هذا المقصد هى نفس الوسيلة التى اتبعها الرسول ونعنى بها المصاهرة والمعاملة الحسنة بوصفها أداة — لخلق الانتماء الروحى اذا لم تتيسر السبل الى المصاهرة ، وأداة لتعزيز الانتماء عن طريق النسب اذا توافرت هذه — الرابطة .

ومن ثم فقد اختلط المسلمون بأبناء البلاد التى دخلوها اختلاطا يقوم على المودة والتراحم والعدالة وتبادل المنافع المشتركة والتعاون فى سبيل المصلحة العامة . وأدى ذلك كله الى عقد أواصر المصاهرة بين كثير من الجنود المسلمين وأهل تلك البلاد ، مما أنشأ ووثق روابط الانتماء بين الجانبين ، وأزال من نفوس المحكومين عقدة كراهية الحاكم ومقاومته بشتى وسائل المقاومة ، ذلك لأن العرب الفاتحين أصبحوا أخوة لهم بالمصاهرة والمعاملة الكريمة . وكان من نتائج هذا كله أن تحققت الوحدة القومية فى العالم الاسلامى ، فأصبح العرب وأهل الأقاليم التى دخلوها يكونون أمة واحدة ، تظلها راية العقيدة الاسلامية ، وتقويها وشائج الانتماء بمختلف صورها . واندثرت القيم والعقائد القديمة البالية ، واحتلت مكانها قيم المجتمع الاسلامى الجديد ، بل لقد اندثرت لغات كثير من هذه البلاد وحلت محلها اللغة العربية وهى لغة القرآن ، وأصبح لا فرق بين عربى وأعجمى الا بالتقوى .

ونخلص مما تقدم الى أن الانتماء الى الجماعة من أهم مقومات القيادة فى الاسلام ، اذ كان عاملا أساسيا فى نجاح القادة فى تحقيق أهداف العقيدة الاسلامية . فلقد شعرت القاعدة المحكومة أن القيادة منبثقة منها ، وليست مفروضة عليها ، فتجاوبت معها نفسيا وفكريا واجتماعيا ، وارتفعت معنوياتها . فتسابقت الى التعاون مع القادة والبذل والتضحية فى سبيل التمكين للعقيدة ، ورفع ألوية الحضارة الاسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها ، وارتياد آفاق جديدة لم يسبق اليها أحد فى تاريخ البشرية .



يكتبها : عبد المنعم النمر

لا يا اخوانى :

حين اجتاحت العاصفة البلاد العربية بما صحبها من مطر وبرد أصاب اخواننا النازحين ما أصابهم ، وعانوا فوق ما يعانونه فى هذا الشتاء القارس .. وعلق مسئول كبير على هذا تعليقا طيبا قال فيه : لعل فى هذا ما يهز الضمير العالمى نحو مشكلتهم ..

ونحن وكل انسان يرجو معه أن يهتز الضمير العالمى ويتحرك نحو هؤلاء ، ونحو المشكلة كلها التى تمثل انهيار العدل أمام ضربات القوى الغاشمة ..

ومع ذلك فقد وجدتنى أقول : والضمير العربى .. أيضا .. والشهامة الاسلامية العربية التى تجعلنا نتناسى كل شىء من أجل هؤلاء ، بل من أجل عزتنا وكرامتنا وتاريخنا ..

لقد قرأت — مع الأسف الشديد — أن بعض الذين فقدوا هذا الضمير انتهزوا فرصة ما فعلته العواصف والبرد بالنازحين ، فباعوا لهم البطاطين والطعام بأثمان مرتفعة تفوق أثمانها المعتادة !!

صورة جانبية .. ولكنها تمثل — ان صحت — مدى ما وصل اليه الضمير الاسلامى عند بعض العرب !!

وفى أيام النكسة ، وما حل بالضفة الغربية ، سمعت أحد الفلسطينيين يعلق على هذه الحوادث وكأنه يشمت فى أهلها .. فدهشت مما يقول .. فقال : لا تلمنى .. فقد صادفنا حين أرغمنا على ترك بيوتنا ، ولجأنا اليهم مالا تتصوره .. كانوا يعاملوننا بقسوة واهانة . لم يرحموا حالنا ، ولم يحسنوا لقاءنا حتى ترك ذلك فى نفسى — مع الأسف — ما تسمع آثاره الآن منى .. بعد مرور عشرين سنة . ولكنى هونت عليه الأمر بأن ما رآه قد يكون حادثا فرديا ، بجانب الصور اللامعة الطيبة لكثيرين كان لهم ضمير ، وفيهم مروءة ..

والآن .. تعود الى ذهنى هذه الصورة القاتمة ، وأنا اقرأ حالة مشابهة لما شكى منه الأخ الفلسطينى من قبل .. وأسمع كذلك حالات مشابهة فى بلاد أخرى ، يتجرد فيها بعض الناس من مروءتهم وشهامتهم وضميرهم ، ويستغلون ما حل باخوانهم !! كأنهم الغربان تتجمع لتعيش على ضحايا الكوارث والنكبات !!

لا .. يا اخوانى .. لا الاسلام ، ولا المروءة ، ولا الشهامة ، ولا الضمير ، ولا مصلحتكم الدائمة الباقية ، ترضى بما تفعلون .. ولقد هب اخوانكم من كل مكان ، فتبرعوا لهؤلاء النازحين بما يقيهم شر هذه الظروف .. فلا تكونوا —

وانتم الأهل والجيران — أقل تقديرا لظروف هؤلاء فى أى مكان يضمهم معكم .. والله مع الجميع ..

شباك التذاكر أم الأخلاق ؟

هل تجد غرابة فى أن أحدثك هنا عن الأفلام والسينما والتمثيليات ؟

لا .. لا تستغرب فالأفلام والتمثيليات أصبح لها دورها الفعال فى التأثير على العقول والأفكار ، وعلى توجيه الشبان والشابات بخاصة .. الى حد يمكن أن نعتبر معه دور السينما والمسارح من أقوى المدارس الفكرية والخلقية .. القادرة على التوجيه ، ذات اليمين ، وذات الشمال ، وعلى تحويل الأفكار والاتجاهات وصبغها بصبغة خيرة أو شريرة .. فهى مدارس مرغوب فيها ، يندفع كل انسان اليها ، ويدفع نقودا نظير قضاء ساعات فيها .. ومن هنا تكون قوة فعاليتها وتأثيرها وتوجيهها .

ولقد لعبت اسرائيل والصهيونية دورا خطيرا لصالحها ضد العرب عن طريق الأفلام التاريخية وغير التاريخية ، واستطاعت أن تؤثر على الرأى العام عن هذا الطريق ، بجوار ما لها من طرق أخرى .. ومن هنا كان من الممكن لأية أمة لها هدف ترمى اليه ، وخطط محكمة للوصول الى هذا الهدف أن تستغل السينما والمسرح لتحقيق ما تريد ..

ان الأفلام تستطيع أن تؤدى من التأثير والتوجيه ما لا تؤديه الخطب الرنانة أو المقالات المسهبة .. ولا سيما بعد اشتراك التلفزيون فى عرضها . واجتماع كل أسرة حوله .. ولهذا كان من الواجب على كل أمة ألا تغفل عن الأفلام : موضوعا واخراجا ، حتى يأتى ذلك كله محققا للغاية التى تتفق مع صالح هذه الأمة . فلا يعرض على أبنائها ما يتعارض واهدافها ، أو يهدم مخططها . او يعرقل مسيرتها .

كل أمة تستطيع ذلك سواء أكانت هى التى تتولى الانفاق على هذه الأفلام أو كانت فقط تشرف على عرضها ، وتتحكم فيما يعرض وما لا يعرض منها .

واذا كانت كل دولة تهتم اهتماما خاصا بالمادة الدراسية التى تقدم لطلابها ، بحيث لا يكون فيها ما يتعارض — وتقاليدها وأهدافها ، أو ما يقلل من شأن الغايات التى تعمل لها .. وتجتهد فى أن تكون قاعة الدرس بيئة صالحة للتوجيه الصالح حرصا على أبنائها من الانحراف ..

فان السينما — وهى أقوى تأثيرا على النفوس من قاعة الدرس — يجب أن تعطى من العناية ما يتناسب وقوة تأثيرها وتوجيهها .. سواء فى ذلك موضوع القصة أو تمثيلها أو عرضها ..

ونحن لا نريد بذلك أن يكون الفيلم درسا جافا فى الوعظ ، ولكنا نريد أن يكون حتى للتمثيل الفكاهى غاية نبيلة ، وألا يكون فى الحوار أو الأداء ما يخدش تقاليدنا أو مثلنا وقيمنا ..

قد يقال : لا بد فى الفيلم أحيانا من أشياء مخالفة للآداب وللذوق ، وذلك حسب الموضوع الذى يعالجه ، وأنا لا أمانع فى هذا اذا كان الغرض من عرضها اظهار النهاية الأليمة لكل من يسلك مثل هذا السلوك ، على الا يكون هناك اسراف فى مثل هذه المظاهر المخلة بقصد اثارة الجنس ، وجر المراهقين والمراهقات الى شباك التذاكر .

اننا نرى فى الأفلام أحيانا هزؤا وسخرية من لغتنا العربية !! لا لشىء الا لمجرد اثارة الضحك !! ونرى كذلك مظاهر من شأنها اثارة الاستهزاء والسخرية بالدين ومن يمثلونه !!

وهذا لا يتفق أبدا مع المفروض فينا من عناية واعتزاز بديننا ولغتنا القومية ..

ونرى فى بعض الأفلام اثارة متعمدة ومتكررة للجنس ، دون أن تكون هناك نهاية سيئة للذين يسلكون فى حياتهم مثل هذا السلوك . كأن المقصود فقط هو اثارة غرائز المشاهدين والمشاهدات !!

وهذا اذا كان محتملا فى أمة بلغت شأوها من النهضة والتقدم — مع خطره عليها — فانه لا يحتمل ، ولا يجوز أبدا فى أمة تقــارع أعداءها . وتخطو من كبوتها ، تحاول النهوض من عثرتها .

تقول ما الذى جعلك تختار هذا الموضوع ؟

وأقول لك : لقد لفت نظرى حوار صحفى دار حول فيلم من الأفلام الحديثة قال عنه النقاد ان مخرجه تعمد أن يسلط كل الأضواء على ممثلة جميلة تتكسر وتتثنى ، وتغرى ، وتبالغ فى اثارة الجنس ، مهملا جوانب أخرى فى القصة : وطنية وقومية جادة .. حتى قال النقاد عن هذا الفيلم ان الاسم المناسب له هو (قصر الجنس) !! وهو فيلم تحتضنه وتنفق عليه مؤسسة حكومية ، وهذا هو الغريب !!

والأغرب منه أن يتجه النقاد للمخرج فيسألوه : ولم هذه الاثارة ؟ فيقول : اننى اهتم بشباك التذاكر أكثــر مما اهتم بشىء آخر !! يعنى أنــه يهتم بدخل الفيلم ، وتزاحم الناس على الشباك أكثر من عنايته بالهدف النبيل !!

ومن أجل هذا عمد الى الاثارة الجنسية التى تغرى بالاقبال على مشاهدة الفيلم ، وكأنه لا هدف الا التجارة والمكسب من أى طريق !!

والجمهور ؟ والقيم ؟ .. والظروف الحرجة التى نجتازها ؟ كل ذلك ليس فى الدرجة الأولى عنده ، ولا عند الذين أجازوا عرض الفيلم بعد ما توقف رقيب الأفلام فى عرضه !

جيشنا الذى نبنيه الآن من شبابنا ؟ العــدو الرابض على قلبنــا ؟ روح التماسك والفداء والتضحية التى نعمل على تقويتها فى أبنائنا وبناتنا ؟ كل ذلك لا اعتبار له أمام شباك التذاكر !

هل هذا كلام ؟ هل هذه خطة ؟

كيف نترك المخرج وهواه يختار الطريقة التى يريدها دون رعاية لحالــة الأمة وموقفها ولا سيما اذا كان يعمل فى مؤسسة حكومية ؟!!

اقرأ معى ما يقوله الناقد « وهدف « فلان » المخرج من قديم : الشــباك والجنس !! وقد نجح فى هذا الهدف .. وقتل جانبا هاما رائعا من رواية (فلان) أهمل مصر سياسيا وصراعا وأحزابا . وركز عدسة الكاميرا خلال الفيلم كله على جســد الممثلة (....) !! حتى أصبح من الأوفق أن يطلق عليه اســم « قصر الجنس » .. والأمر لله » !!!

ويتوقف الرقيب ، وتأتى لجنة فتعيب عليه توقفه ، وتسفه رأيه ! ويعرض الفيلم !! ويتزاحم المراهقون والمراهقات والرجال والنساء على شباك التذاكر ، ليرووا ظمأهم من الجنس .. وجنودنا البواسل يعيشـــون على الحدود فى الخنادق وأيديهم على المدافع أمام عدو كاسر غادر !!

ويلف هذا الفيلم العالم العربى كله .. ويفعل فعله فى النفوس فى هذا الوقت الحرج !!

وهل فى ذلك من بأس ما دام المهم هو شباك التذاكر ؟!!

نعم ولتمرغ سمعة الأمة فى الوحل ، وليهدم من معنوياتها ما يرجوه العدو الرابض على قلبها !

ومع ذلك فنحن نجتهد ونعمل لازالة آثار العدوان !!!

والمجلات :

واطلع على مجلة يأتى بها أحد القراء الى ، ونطاق توزيعها ـ بحمد الله الذى لا يحمد على مكروه سواه ـ ضيق ، لكنها على أية حال مجلة تطبع ليقرأها الناس هنا ، فأجد فى بعض الكلمات والتعليقات نقدا لبعض الخطباء لأنهم ينمقون عباراتهم ! ونقدا لمناهج التربية الدينية للصغار لأنها تذكر لهم آيات النار ! وقلت : مهما تكن درجة هذا النقد من صحة فان كاتبه يبدو أنه معنى بالتوجيه الدينى ، حريص عليه ، وعلى استفادة الجمهور والمتعلمين منه .. وهذا اتجاه من المجلة محمود على أية حال . لأنه يدل على وعى بالأحداث وبطريقة من طرق العلاج ..

ولكن بعد أن قلبت صفحات المجلة وجدت صورا لراقصة بيروتية شبه عارية فى أوضاع مختلفة ومثيرة .. ووجدت حديثا صحفيا معها ـ أى والله ـ حديثا فى كل شىء ، حتى عن قضية فلسطين !! « التى يجب أن يتبناها الرقص أيضا » !!

وما لنا هنا ولراقصة فى بيروت تقول عن المينى جوب : « انه كله حشمة » !! طبعا حشمة .. البنت راقصة تظهر للناس وليس عليها الا ورقة التوت .. كما يقولون !!

ما لقراء المجلة هنا ولهذه الراقصة ؟ دعاية لها .. والصيف مقبل ؟ أم ماذا ؟

وهل يتفق هذا مع العناية التى أظهرتها المجلة بالخطب والبرامج الدينية ؟

شىء يحير !!

ويظهر أننا نسينا ما نحن فيه أو ربما استمرأناه !! من يدرى ؟ فنحن شعب يقال عنه انه سريع النسيان ! ولكن هل ينسى العذاب وهو فيه ؟!

ما معنى أن نجد بعض صحفنا العربية ترجع الى التوافه والسقطات التى كانت تزاولها من قبل ، كأنها تعيش الآن فى رخاء ، وتكتب لشعب غير منكوب ؟! .. ما للقراء ولكلير بباوى المتهمة بالقتل ، حتى تشغل بصورها وقصتها مع عشيقها أو صديقها أو زوجها صفحات من صحيفة كبيرة توزع على نطاق العالم العربى كله ولعدة أيام ؟!! فى الوقت الذى نرى هذه الصحيفة تهتم بالتربية الروحية ، وتكتب عنها ، وتدعو اليها ، فنفرح بها وباتجاهها وننقل عنها بعض ما كتب فيها !!

بماذا تفسر هذا كله ؟

لا تفسير له عندى الا أنه لا يوجد لدينا تخطيط نلتزم به جميعا من أجل عودة الروح الى هذه الأمة المعذبة التائهة !!

ولكن .. الى متى ؟

أرض البطولات هنا وهناك

تهتز قلوبنا لأرض البطولات فى فيتنام ، وتشتاق لأن يستعيد الفلسطينيون ذكرى أرضهم أرض البطولات القديمة .. ويجددون لهذه الأرض شبابها ، ويروون بدمائهم نبتها ، ويهزون قلوب العالم ببطولاتهم من أجلها .

نعم .. ولم لا يكون ؟ كانوا مسلمين ونحن مسلمون .. كانوا يدافعون عن عقيدة وأرض ، ونحن ندافع عن عقيدة وأرض ، والعقيدة واحدة والأرض

واحدة .. فلم لا يكون ؟ ..

وأرض البطولات فى فيتنام .. لم لا تكون فلسطين زميلة لها الآن ارض البطولات كذلك ؟

اليس هناك شعب وهنا شعب . وهناك أناس يدافعون عن حقهم ، وهنا اناس يدافعون عن حقهم ؟ ..

هناك يردون الاعتداء وهنا يرفعون الاعتداء .. هناك يطلب منهم ان يسكتوا ويستجيبوا للسلم والمفاوضة وهم فى وطنهم ، فيأبون الا ان يرحل الغرباء عن أرض الشرق كلها .. وهنا طرد الأهل وعذبوا ..

فلم لا يكون الذين هنا كرماء على أنفسهم ، اشداء على أعدائهم ؟ ..

لقد اقتحم الفيتناميون دار السفارة الامريكية فى « سايجون » العاصمة واحتلوها وقاتلوا بشراسة من داخلها وطردوا حراسها .. هل نكون اقل منهم ونحن نؤمن بالله وبثواب الشهداء عنده ؟

نعم لقد فتح باب الخلود لهذا الشعب المطرود المعذب .. فمن يتأخر ؟

لقد قلت من قبل لكم : الأرض أرضكم ، والشرف شرفكم ، ولا يحس أحد ما تحسونه من ذكريات مرة ، وواقع أشد مرارة .. فمن يكون مثلكم حماسا واقبالا على القتال والاستشهاد ؟

واقول لكم : لم تعد الدنيا تنصت كثيرا للكلام ولكنها تصغى تماما لدوى القنابل ، وزمجرة المدافع .. وقد تعلقت القلوب وارهفت الآذان الآن مع كل اذاعة وصحيفة تنتظر اخباركم ايها الفدائيون ، وتعلقت الآمال بخطواتكم وانفاسكم .. حولتم كل الأنظار اليكم .. تطلب المزيد من بطولاتكم وتشد من أزركم .. وترفض رائحة الخلاف حولكم ..

وانت ايها الشباب الفلسطينى الذى لا زلت بعيدا عن ارضك .. طالما اكثرت من الكلام والجدل وبعثرة الآمال هنا وهناك .. الآن لا مجال للكلام ولا للجدل ولا داعى لانتظار المائدة تقدم اليك ..

هذا هو طريقك الى ارضك ووطنك وشرفك . طريق البطولة . طريق الجنة قد فتح فلم الانتظار طويلا ؟

اخوانك هناك فلم تقعد أنت هنا ؟ شرفك هناك فلا تبحث عنه هنا .. مجدك هناك على أرضك ، وعبثا تحاول أن تجده فى اى مكان آخر . انه هناك .. هناك فى انتظارك فلا تغب عنه طويلا ..

ان الموتة الطبيعية لكم هناك على ثرى الأرض الحبيبة شهداء ..

قال لى :

قال لى : ما رأيك فيما تسمعه من أخبار فيتنام الرائعة وما أعلنه قائد امريكى من أن هجوم الفيتناميين يتسم بطابع الاستهانة بالحياة .

قلت : هم قوم يطلبون الحياة .

قال : كيف ؟

قلت : ألم تقرأ : اطلبوا الموت توهب لكم الحياة ؟ أليست هذه حقيقة ؟

قال : بلى ، ولكن ، ماذا عنا ؟

قلت : لقد فضحنا هؤلاء بشجاعتهم هناك ، بينما نحى نبكى هنا !!

المسلمون في اليابان

أول مسجد وأول مسلم

يترجم القرآن في صومعة راهب بوذي

الأستاذ : محمد صلاح الدين الحسيني
— اليابان —

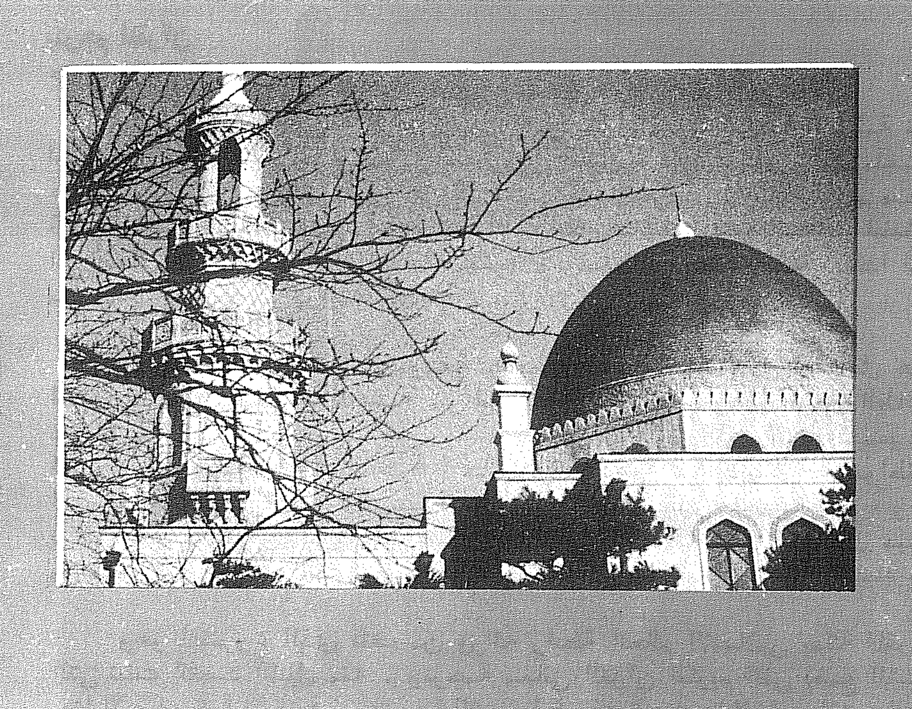
مسجد طوكيو

منذ ثلاثين عاما ، عندما تم انشاء مسجد طوكيو ، لم يعرف من اليابانين سوى مسلم يابانى واحد ، على أنه كان فى اليابان مسلمون .. كانوا طائفة من مسلمى تركستان الذين هاجروا من ديارهم ، فرارا بدينهم من اضطهاد الشيوعية ، وتفرقوا فى الأمصار ، حيث حطت فئة منهم رحالها فى عاصمة اليابان .

ومرت سنوات والجالية التركستانية الاسلامية تحاول أن تلتقط انفاسها ، وتترقب أن تصلح أحوالها ، وأن تعود المياه الى مجاريها ، فيعود المشردون الى بلادهم . .ولكن تأخرت الآمال وهم يقيمون صلواتهم فى منازلهم الصغيرة ، حتى استقر رأيهم على بناء مسجد لهم . فلما أخذوا يجمعون الأموال للمشروع ، اتصل النبأ بمسامع مضيفيهم اليابانيين ، وسرعان ما انهالت عليهم التبرعات والمساعدات من أفراد وشركات ومؤسسات .. حتى قام مسجد طوكيو فى أوائل عام ١٩٣٨ م زاهيا بهيا .

أول مسلم

فى ذلك الحين كان هناك من اليابانيين باحثون ودارسون للاسلام ، فقد كانت الامبراطورية اليابانية فى أوج عهدها الذهبى الملىء بالطموح والآمال ،



وخاصة بالنسبة لعلاقاتها مع الشرق الاسلامى . على أنه لم يعتنق الاسلام من اليابانيين وقتئذ سوى (عمر ياماوكا) الذى كان أول يابانى مسلم ، وأول يابانى حج الى بيت الله الحرام ..

كان ياماوكا من أوائل الذين التحقوا بجامعة الدراسات الأجنبية اليابانية غداة افتتاحها ، وأهلته دراسته للغة العربية ، ولتاريخ الاسلام الى مزيد من البحث والتفقه ، مما ملأه اعجابا بهذا الدين ، فاعتنقه باخلاص وحماس ، وكرس حياته للتأليف والكتابة عن الاسلام والدعوة اليه ، حتى وافاه الأجل منذ سنوات قليلة .

وكان انفكاك اليابان من عزلتها فى مطلع القرن العشرين ، وانطلاقها الى العالم المحيط بها — وخاصة فى آسيا — فرصة لكثير من الشباب اليابانى للاحتكاك بالاسلام ، والاطلاع على طراز جديد من طرز الحياة لم يألفوه . فهذا الشاب اليابانى (ميتا) خرج من جزيرته الى الصين ، منذ خمسين سنة ، طلبا للرزق والتجارة ، حتى حط رحاله فى مقاطعة هونان الصينية ، وكغريب فقير يبحث عن ملجأ ، وجد الأبواب موصدة أمامه ، حتى اذا مر أمام دار كبيرة فخمة ، مفتحة الأبواب ، دخلها فوجد الترحيب والاكرام والعناية ، فلما سأل دار من هذه ؟ قيل له هى المسجد بيت الله مفتوح لكل قاصد . ومن هنا سمع الشاب اليابانى (ميتا) اسم الاسلام لأول مرة ، وكانت الصدفة وحدها هى التى أتاحت له التعرف الى مقاصد الاسلام وسماحته ومزاياه .

واليوم ، فى صومعة أثرية قديمة ، من بقايا المعابد البوذية ، قائمة فى أطراف طوكيو ، يقبع شيخ نحيل ، طاعن فى السن ، على حصير ، أمام منضدة عتيقة منخفضة ، ، تكاد تكون هى كل ما فى الصومعة .. وامامه أكوام من الكتب والأوراق ، لا يرفع رأسه عنها الا اذا كررت ابنته عليه النداء ، لينهض الى طعام أو شراب ، فلا يأخذ منه كسرة أو رشفة ، حتى ينتفض عائدا الى منضدته ، منهمكا فى قراءته وكتابته .

ولو أتيح للداخل الى الصومعة أن يطلع على الكتاب الذى يعلو كل هذه الكتب والأوراق لأخذته الدهشة .. انه القرآن الكريم . وهذا الرجل الطاعن هو الشاب (ميتا) المعروف اليوم باسم الحاج عمر ميتا الذى أنشأ الجمعية الاسلامية اليابانية ، ورأسها فترة ، حاملا لواء الدعوة الى الاسلام بين مواطنيه اليابانيين ، الى أن اعتزل المنصب ، حتى يتفرغ للعمل الذى يقوم به الآن ، وهو ترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة اليابانية ، ذلك المشروع الذى بذل حياته من أجله ، ويراه حلمه الذى يعيش له ، والخيط الوحيد الذى يمسكه بالحياة .

وهو المشروع الذى تقف من ورائه رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة التى تبنت القصد النبيل منه . وترجمة معانى القرآن الكريم التى يضع الشيخ ميتا الآن لمساتها الأخيرة ، يعتبرها الشيخ أجل خدمة يقدمها لأبناء وطنه ، الذى يدرك هو أكثر من غيره حاجتهم الى دين حى يملأ فراغهم الروحى ، ويضيف معنى للانهماك المادى وراء الكسب والمتعة فى حياة الانسان .

والصومعة التى يعيش فيها الشيخ ويعمل ، هى مثال على تسامح اليابانين واعجابهم بالدين الاسلامى ، بالاضافة الى شخصية الشيخ التى أكسبته كل احترام ، ودفعت الراهب البوذى ، متولى تلك الصومعة الى وضعها تحت تصرف الشيخ المسلم ، حتى يساعده على اتمام مشروعه الجليل فى راحة وهدوء .

وزائر مسجد طوكيو يوم الجمعة يلاحظ تعدد جنسيات المصلين وأجناسهم والوانهم . واذا لم يكن فى هذا الأمر غرابة على كل جماعة اسلامية ، فأن كثيرين لا يتمالكون من الدهشة عندما يتعرفون بعد الصلاة على كاهن بوذى وزوجته اعتنقا الاسلام وآمنا به أعمق الايمان ، عندما وجدا أنه هو الضالة التى كانا ينشدانها فى محاولاتهما الروحية السابقة .

والطلائع اليابانية الأولى للاسلام تكاد تكون كلها من هذا الطراز . أمثلة على الطريقة التى تعرفوا بها على الاسلام . لم يحمله اليهم احد ، بل هم الذين بحثوا عنه ، ووجدوه أو صادفوه فى تجاربهم ، فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة ومستقرهم الروحى .

فهذا جندى من جنود الغزو اليابانى فى الصين ، وذاك موظف فى ادارة الاحتلال اليابانى فى أندونيسيا ، وثالث دبلوماسى فى مفوضية يابانية فى بلد اسلامى . تعرفوا على الاسلام فى مصادره المتعددة فأضاءت أنواره جوانب



حياتهم ، فحملوا المشعل عائدين به الى بلادهم ، يحاولون أن يضيئوا به قلوبا تبحث عن الهدى والاطمئنان .

واذا كان المسلمون اليابانيون لم يبلغوا كثرة عددية ــ فهم لا يزيدون على بضع مئات ــ فأن منهم من ضرب المثل على صدق الايمان والعزيمة الاسلامية .

فهذا الحاج الدكتور عبد الكريم سايتو ، رئيس الجمعية الاسلامية اليابانية والأستاذ فى احدى الجامعات ، أرسل أكبر ولديه لدراسة الاسلام والعربية فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ليعود معلما داعيا لأبناء وطنه ، ولما أوشك الشاب المؤمن الصالح على التخرج ، واقترب موعد العودة اختطفه المنون فى حادثة عجيبة من حوادث القضاء والقدر ، أمام عينى والده الذى أصيب هو نفسه فى الحادث ، ولكن كتب الله له النجاة . ورغم فجيعة الوالد فى ولده لم يمنعه ذلك من الاصرار على ارسال ابنه الثانى الذى صار وحيده ، لدراسة الاسلام فى الجامعة نفسها من جديد .

واليوم ، وبعد مرور ثلاثين سنة على انشاء مسجد طوكيو ، يوشك المسجد الأنيق الجميل أن يحنى ظهره للزمن وتؤثر عليه الأمطار والأعاصير والزلازل ، فتتصدع قبته العالية ، وتسقط جوانب من مئذنته ، وتتسرب مياه الأمطار الى داخله وتنساب الى سجاده ، فتبادر سفارات اسلامية وعربية الى اشعار حكوماتها بهذا الخطر ، وتكون الكويت والمملكة العربية السعودية واخوات لها أول المبادرين المنجدين بأموال وجهود ، لتبقى معانى التوادد والتراحم الاسلامى حية نابضة لتشعر كل ذى حس بأن الاسلام ما زال كما كان نابضا فى القلوب وسيبقى أبدا رسالة التضامن والحياة ، دين النهوض والخلود .

بوادر تحوّل جديد فى الصحافة العربية

رب ضارة نافعة .. ولقد قلنا من قبل : كم فى هذه النكسة من دروس ينبغى أن نعيها تماما ، ولقد تفتحت قلوب المسلمين وعيونهم فى وقت الشدة ، تبحث عن الشيء الذى فقدوه أو كادوا .. وعرفوا وتيقنوا .. ان اختلال القيم الروحية الدينية فى نفوسهم كان من أكبر عوامل الهزيمة .. وبدأ الناس — كل الناس — يتحدثون عن هذا ويتلاومون ويقولون « نسوا الله فنسيهم » ..

ولقد كان هذا الوعى بادرة خير وسط الشرور التى رزئنا بها .. والحق أن كل شيء يهون ويمكن تعويضه الا ضياع الروح .. وفقدان الايمان .. البعد عن الثقة بالله ، والعيش فى رحاب تعاليمه القويمة .. وقد نشط العلماء فى المساجد والنوادى والكتاب الاسلاميون فى كتاباتهم يغذون هذا الوعى ويزيدون من طاقاته .. وربما كان ذلك عند بعض الناس أمرا لا غرابة فيه .. لأن ذلك هو شأن العلماء والكتاب الاسلاميين وهذا واجبهم .. وقد كان يساورنى القلق كلما رأيت الدائرة لا تزال ضيقة ، لأننى كنت أطمع فى أن تتولى الصحف العامة الواسعة الانتشار — والتى لها تأثيرها بذلك على القراء — هذه المهمة كذلك وتحتضنها كواجب قومى كذلك ، كما كنت أطمع فى أن يخطو المسئولون خطوة توجيهية تتبعها خطوات عملية فى هذا المجال . ليقوى الرأى العام ويستيقظ ، ونسير جميعا فى هذا الاتجاه السليم .

والحق أن الشعوب الاسلامية لها حساسيتها القوية نحو دينها .. ما يحول بينها وبين ذلك شيء ، وان كان يعطل مسيرتها بعض العوائق التى يضعها بعض الناس الذين لا يهمهمّ الا التشدق بالكلام ، غير فاهمين ولا مدركين لحقيقة النهضة . والا بعض المعطلين الذين يشبهون جمود « الروتين الحكومى » فى قضائه على المصالح ومناقضاته أحيانا للبدهيات من الامور .

ولقد كنت أخشى دائما أن يحدث الانفصام الكامل بين الشعوب الاسلامية وحكوماتها ما لم تتدارك الامر ، وتستمد وحيها فى حكمها من روح شعوبها ..

● اختلال القيم الروحية كان من اكبر عوامل الهزيمة
● ضرورة اعادة النظر في دراسة التربية الدينية في جميع مراحل التعليم
● على الصحفيين والكتاب أن يؤدوا الأمانة التي في أعناقهم

ولهذا كله سرني كثيرا أن تنتقل العناية بهذا الامر الى الصحافة العامة والى المسئولين .. وأجد فى أسبوع واحد وفى صحيفة واحدة « هى صحيفة الاخبار القاهرية » حملة قوية للعناية الحقيقية بالروح الدينية ، وغرسها فى نفوس الشباب .. باعتبار أن ذلك واجب أصيل لا مفر منه فى تربية أمة قوية تستطيع النهوض والوقوف أمام التيارات العنيفة التى تهب عليها تريد اقتلاعها وابتلاعها ..

وكان ما سرنى اكثر ، أن ينزل الى الميدان كاتب مسيحى معروف فيشهر قلمه فى تلك الصحيفة كالجندى الذى يسدد سلاحه ويصرخ « لا بد من الرجوع للدين وتربية الشباب تربية دينية » .

ولا أريد هنا أن أكتفى بهذا التعليق ، بل أرى أن أضع أمامك بعض ما قاله هؤلاء ليرى كل انسان أن الامر جد لا هزل فيه .. ولأدعو بذلك الصحفيين الآخرين فى كل بلد وصحيفة أن يتحملوا مسئوليتهم ، ويؤدوا الامانة التى فى أعناقهم نحو هذه الامة وفى هذه الظروف التى تمر بها ، وكفانا ما مر من ميوعة وانحلال .

تدريس الدين

وقد قدمت جريدة الأخبار القاهرية لهذه الحملة بما يأتى :

ان الوقت المخصص لتدريس مادة الدين فى مدارس المرحلة الاولى والاعدادى والثانوى وما فى مستواها ، يقل عن الوقت المخصص للمواد الاخرى كالالعاب والموسيقى والهوايات وغيرها من المواد الدراسية الاخرى (!!) .

ويقول الذين يقومون بتدريس مادة الدين فى المدارس أنهم لا يجدون الوقت الكافى لتدريس هذه المادة .. فقد خصصت للدين فى المنهج الدراسى حصتان اسبوعيا .. ويجب أن يزيد عدد الدروس ومدتها على ذلك !!

ويضاف الى ذلك أن الطلبة والطالبات يدرسون الدين فى كل السنوات ويؤدون فيه الامتحان فى سنوات النقل فقط ، أما فى الشـــهادات العامة مثل المرحلة الاولى والاعدادية والثانوية فان الطلبة يدرسون الدين ولا يمتحنون فيه .. بل ان المدرسين فى تلك السنوات ينتهزون فرصـــة دروس الدين لمراجعة المواد الاخرى المقررة بدلا من حصص الدين !!

وقد اخذ مندوب الصحيفة رأى كثير من كبار المســـئولين عن التعليم ، فأجمعوا على ضرورة العناية بالتربية الدينية .. نذكر لك من آراء هؤلاء رأى المسئول الاول عن التربية وهو الوزير الاستاذ عبد العزيز السيد قال :

ان الدين عقيدة وعلم وسلوك ينبع من ضمير الانسان وتساعد على نموه عوامل ثلاثة هى المدرسة والبيت والمجتمع . انى لا أريد تخريج جيل متواكل ، ولا أريد للدين أن يكون مادة تحفيظ يمتحن الطلاب فيها آخر كل عام .. لا أريد أن يكون هم الطلاب الأول والاخير بالنســـبة للدين هو زيادة فى عدد الدرجات ومجموعها ، ليمكنهم بعد ذلك الإلتحاق بمدرسة ثانوية أو جامعة . لا أريد ذلك ابدا ، فالدين ليس مادة كالحساب أو الهندسة .. ان الدين أوسع وأعمق من ذلك بكثير ، انه عقيدة وعلم وسلوك .

وقال الوزير — ان العقيدة تنبع من ضمير الانسان ، ولكى نصـــل الى غرس القيم الروحية وتمكين العقيدة الدينية من نفوس الشباب يجب أن يؤدى كل معلم فى المدرسة واجبه كاملا ، ويجب أن تكون تصرفات المعلم نابعة من الدين ، ومتمشية مع الفضائل التى تدعو اليها جميع الأديان .. ويأتى بعد ذلك دور الاسرة الذى يكمل رسالة المدرسة فى تعليم الدين .

والدين — ليس وســـيلة لخلق روح التواكل ، ولكنه يدعو الى العمل والتفكير مع العبادة لا العبادة وحدها ، وقال — ان أول عمل أشجعه وأدعمه هو غرس تعاليم الدين فى النشء وربط الحياة بالدين ..
ان المدرسة يجب أن تكون أول مجتمع يوجه الاشعاع نحو تعاليم الدين وبهذا نخلق القيم الروحية التى تتمشى مع عقيدتنا وتعاليمها السماوية ..

ويأتى بعد ذلك دور الكتاب . فيكتب الاستاذ حامد دنيا الكاتب المعروف فى يومياته فى اليوم نفسه تحت عنوان .

وماذا بعد رمضان ؟!

اتجهنا الى الله كثيرا فى رمضـــــان .. فماذا نحن فاعلون وقد انتهى رمضان .. هل نتوقف ؟ .. هل نتكاسل ؟ .. هل نعود كما كنا قبل رمضان ؟ .. بالطبع لا .. فانتهاء رمضان ليس انتهاء لمشكلتنا .

فقد شهد رمضان هذا العام برنامجا دينيا ضخما .. لم تشهده لياليه منذ بضع سنين . انتشر رجال الدين وكبار المسئولين فى الدولة . وعقدوا ندوات دينية وسياسية للتوعية بالدين والتمسك به وشرح دور المواطن فى هـــذه المرحلة الحاسمة التى تمر بها بلادنا .. وذلك بعـــد أن نادى كل عربى وكل

مسلم فى شتى أنحاء الدنيا ، بعد كارثة النكسة مباشرة .. **بضرورة العودة الى الله والاتجاه الى طريق الدين السليم الذى لا مخرج لنا من محنتنا الا الله ، ولن يتحقق لنا النصر اذا كنا ننساه .**

والحق .. اننا فى مسيس الحاجة الآن الى الاستمرار فى نشر الدعوة والاهتمام بها وتعميقها فى قلوب المواطنين .. **وبلا اجتهاد لن نجد أسمى من دعوة الله ، ولا غير دين الله ما يلتف حوله أبنـــــاء الوطن وهم يدافعون عن مقدساتهم وحرماتهم وحرياتهم وأراضيهم ..**

ونحمد الله أن ديننا يحارب اليأس ، ويدفع الانسان دفعا الى الجهاد فى سبيل دينه وأرضه وعرضه .

وكم نحن فى حاجة الى قلوب المؤمنين لانقاذ هذا الوطن .. فالايمان على مر العصور — هو دائما أقوى الاسلحة وأشـــدها فتكا بالاعداء .. والرجل المؤمن دائما يحمل قلبا أقوى من القنبلة الذرية ، وعندما يحارب يدافع بعناد ، ويهاجم بعزيمة لا يصيبها الوهن ، ولا يتسرب اليها الضـــعف لحظة واحدة . فخلال المعركة المقدسة تكون الجنة هدفه . والنصر هو طريقه اليها .. ومن اجل ذلك فهو يصنع المعجزات .

وكما نحن فى حاجة الى قلوب الرجال المؤمنة . فنحن أيضا فى حاجة الى قلوب النساء المؤمنات . فان الرجل لا يســتمد قوته من ذاته فحسب ، ولكنه يستمدها أيضا ممن حوله ، من الذين يؤمنون معه بعدالة قضـــــيته ، فالأم المؤمنة ، والزوجة المؤمنة ، والابنة المؤمنة لا تبكى ورجلها فى الطـــــريق الى الجهاد . ولا تجزع بل تسعد وتفرح عندما ينقل اليها خبر استشهاده .. وليس أدل على ذلك من مواقف الشاعرة العربية العظيمة الخنساء كصـــورة وضاءة لسيدات الاسلام المؤمنات بالجهاد والاستشهاد فى سبيل الله .. كلنا نعلم كم بكت الخنساء على أخيها صخر الذى مات فى الجاهلية .. وكم نظمت من أبيات الشعر فى رثائه وكم أصابها الجزع لفراقه ، ولقد نالت شهرتها الكبيرة كشاعرة رثاء . وفاقت جميع الشعراء فى هذا اللون من الشعر أيام الجاهلية .. ولكن الخنساء نفسها عندما دخلت دين الله وأســلمت وعمر قلبها بالايمان .. تغير حالها .. فلقد اشترك أبناؤها الاربعة فى معركة القادسية التى شنها القائد العربى والصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص ضد الفرس .. وكان الفرس والروم وقتئذ هما أقوى دولتين فى العالم ، وكانت قوتهم بالنسبة للعرب ، تماما كقوة أمريكا والاتحاد السوفياتى الآن .. ولكن العرب بايمانهم دحروهم .. ولما عاد المجاهدون الابطال من المعركة المقدسة ، سألت الخنساء أحدهم عن نتيجة المعركة أولا .. ولم تسأله كأم عن مصير أولادها الاربعة .. ولما أخبرها الرجل بالنصر فرحت كثيرا .. ثم لما أنبأها باستشهاد أبنائها الاربعة قالت « الحمد لله الذى شرفنى بهم » .

موقف عجيب من الخنساء ملكة البكاء والنحيب .. تغير مفاجىء .. كيف تبكى أخاها طوال عشرات السنين وتنتحب من أجله ، ثم تعود وتحمد الله أن استشهد لها كل أبنائها الاربعة ؟ .. ما سر ذلك ؟ هل أجريت للخنساء عملية جراحية ؟ .. هل نقل اليها قلب آخر ؟ .. هل تجزع لفراق أخيها ولا تجزع لموت أربعة شبان هم كل أولادها ؟ .. ما هذا السحر الذى غير الخنساء ؟ .. لا شك انه الايمان بالله ..

من أجل هذا .. لا بد أن تظل هذه الندوات السياسية الدينية مستمرة طوال العام وحتى تزول آثار العدوان ، لا بد أن يوضع البرنامج التنفيذى الذى يضمن استمرار هذه الندوات الدينية .. **ولا بد أن نعيد النظر فى دراسة التربية الدينية بجميع مراحل التعليم — والحمد لله أن الدكتور عبد العزيز السيد وزير التربية والتعليم يضع فى هذه الايام أسس دراسة التربية الدينية ، حتى تعرض على مؤتمر التربية والتعليم الثانى .. وبذلك يمكن أن نخلق جيلا قادرا على الجهاد ، جيلا نظيفا جادا فى عمله ، جيلا ينتج ولا يعبث ، جيلا يبنى ولا يخرب جيلا يقدس العمل ويبذل العرق والجهد ليزيد الانتاج . تحقيقا لرسالة ديننا العظيم رسالة الحق والعدل والخير والمساواة .**

قضية هامة

ويأتى بعد ذلك دور الكاتب المعروف أيضا الاستاذ موسى صبرى ، فيشن حملة هو الآخر على الاهمال فى التربية الدينية ويتحدث عن اليهود ، وكيف انبعث كل نشاط لهم من اتجاههم الدينى الذى استحوذ على نفوسهم ، وكيف حققوا ما حققوه لأنهم أثاروا مشاعر مواطنيهم بالفكرة الدينية ، فكان مما قال :

أثارت جريدة (**الجمعة**) فى أول أعدادها التى صدرت مع (الاخبار) يوم الجمعة الماضى .. قضية هامة أرجو أن تستمر مناقشتها يوم الجمعة المقبل .. وما بعده من جمع نظرا لخطورتها .

القضية تتساءل عن تعليم الدين فى المدارس .. ولماذا لا يمتحن فيه الطالب مثل الحساب والجغرافيا واللغات ؟ ..

النتيجة الحتمية لذلك ، هى أن المدرسين يهملون فى تعليم الدين .. كما أن الطلبة لا يهتمون بمادة لا يؤدون فيها امتحانا .. وبذلك أصبح تدريس الدين مجرد مظهر عابر فى حياة أبنائنا .

ومنذ أيام كان معنا فى نادى مؤسسة (أخبار اليوم) الاستاذ أحمد كامل ، أمين منظمة الشباب .. وقال ان دراسات المنظمة لقيادات الشباب لا تشمل فروض الدين ، فهذه مهمة المدارس .. ولكنها تنمى فى قلوب الشباب القيم الروحية والفضائل التى يدعو اليها الدين ..

وصرح الدكتور عبد العزيز السيد وزير التربية لجريدة الجمعة أنه لا يريد للدين أن يكون مادة تحفيظ يمتحن الطلاب فيها آخر كل عام .. ولا يريد أن يكون هم الطلاب الاول والاخير بالنسبة للدين هو زيادة فى عدد الدرجات ومجموعها ليمكنهم بعد ذلك الالتحاق بمدرسة ثانوية أو جامعة . وزير التربية لا يريد ذلك أبدا .. لأن الدين ليس مادة كالحساب أو الهندسة .. أن الدين أوسع وأعمق من ذلك بكثير .. انه عقيدة وعلم وسلوك .. ولذلك فهو يرى الفائدة فى أن تكون تصرفات العلم نابعة من الدين ومتمشية مع الفضائل التى تدعو اليها جميع الاديان .. ويأتى بعد ذلك دور الاسرة الذى يكمل رسالة المدرسة فى تعليم الدين .

وهذا كلام هام من وزير التربية والتعليم .. جدير بمناقشة طويلة .. خاصة فى هذه المرحلة بالذات ، التى تهددنا فيها دولة قامت على أساس دعوة دينية .. وبررت وجودها على زعم دينى .. وهى تردد أنها تنشىء حضارة عبرية .. الى آخر ما هو معروف للعامة والخاصة .

يجب أن نعترف أن قادة الصهيونية استطاعوا أن يجمعوا المهاجرين من أوروبا ، ويدربوهم فى معسكرات خاصة قبل ترحيلهم الى اسرائيل .

واستطاعوا أن يلهبوا مشاعر مواطنيهم فى قيام ما سموه بالوطن القومى .. وتحقيق أطماعهم التوسعية .. وطرد العرب من ديارهم وقيام عصاباتهم التى بدأت بمذبحة دير ياسين المشهورة .. كل هذا حققوه ، لأنهم أثاروا مشاعر مواطنيهم بفكرة دينية .

ولا يعنى هذا أن الفكرة الدينية وحدها هى التى حققت لهم ما أرادوا .. ولكنهم بدأوا منذ اليوم الاول لدعوة الوطن القومى اليهودى ، فى استخدام التطور العلمى والتكنولوجى لخدمة فكرتهم .. ان وايزمان حصل على وعد بلفور بعد أن قدم اختراعا جديدا استخدمته بريطانيا فى الحرب الاولى .. وقد بدأ اليهود فى تثبيت أقدامهم فى فلسطين بالحصول على امتياز مشروعى الكهرباء والبوتاس . وشغلوا عشرات المصانع الاستهلاكية خلال الحرب الاخيرة للتصدير لجيوش الحلفاء ..

وهكذا فان التجميع الروحى .. سار جنبا الى جنب مع الاعتماد على التطور العلمى والتكنولوجى .. ومهما كان الرأى فيما زعموه . ومهما كان الرأى فى سلوكهم الاجرامى والعنصرى لقيام دولتهم واغتصاب أرضها وحدودها .. فاننا يجب ألا نغفل أن الفكرة الدينية هى التى عاونتهم على تجميع أنفسهم والالتفاف حول شعار دولة اسرائيل الكبرى .. من النيل الى الفرات . أما نحن فمنظمة شبابنا تقول ان تدريس الدين وفرائضه من اختصاص وزارة التربية .. ووزير التربية يقول أنه لا يقبل أن تكون مادة الدين مثل الحساب والهندسة .. ويترك هذه الرسالة للاسرة . هذا كلام يجذب الى حوار طويل ..

واننى لأتساءل .. كيف يمكن الفصل بين تثبيت القيم الروحية التى تدعو اليها الاديان دون دراسة الاديان ، ان النتيجة التى نلحظها الآن أن الشاب المصرى فى المدرسة يعرف من الحساب والهندسة أكثر مما يعرف عن فروض دينه وقيمه وفضائله ، وهنا خسارة ضخمة فهذا المجتمع الذى يأوينا فى حاجة الى طبيب واحد مؤمن برسالته كانسان .. أكثر من عشرة أطباء يجيدون الجراحة وتشخيص الداء .. الطبيب المؤمن .. لا يتردد فى انقاذ مريض مهما كلفه الامر .. والطبيب الشاطر غير المؤمن يمد يده ليقبض قبل أن يسكن آلام ضحيته وأمثلة ذلك تصرخ حولنا ليل نهار .. لا فى الطب .. ولكن فى كل شئون مجتمعنا . وقد فتحت النكسة عيوننا على انحرافات مخجلة ، فى أهم وأخطر أجهزة الدولة ..

ان ملاحقة التطور العلمى التكنولوجى وتعديل برامج التعليم بما يتابع هذا التطور ركن أساسى فى تطورنا .. ولكنه لا يعنى أبدا اغفال الغاية الكاملة بتدريس الدين .. وليس المهم اذن مجرد تدريس الدين كما يقول وزير التربية .. ولكن العلاج لن يكون أبدا بعدم اعتبار الدين مادة يمتحن فيها الطالب .. اننا لا نريد من الدين مجرد الفروض الشكلية أو المظاهر اليومية .. ولكننا نريد أن نربط فى قلوب شبابنا بين فروض الشعائر .. وجوهر هذه الشعائر . وكثير من المدارس الغربية تبدأ يومها بالصلاة .. والجامعات الامريكية التى زرتها وجدت فيها المستشار الدينى المثقف الذى يهتم بسلامة القيم الروحية فى قلوب الطلبة .. والدول الشيوعية التى أنكرت الدين استبدلت الفلسفة المادية الجدلية

(البقية ص ٨٥)

قصّة



هبّي ريح الجنّة

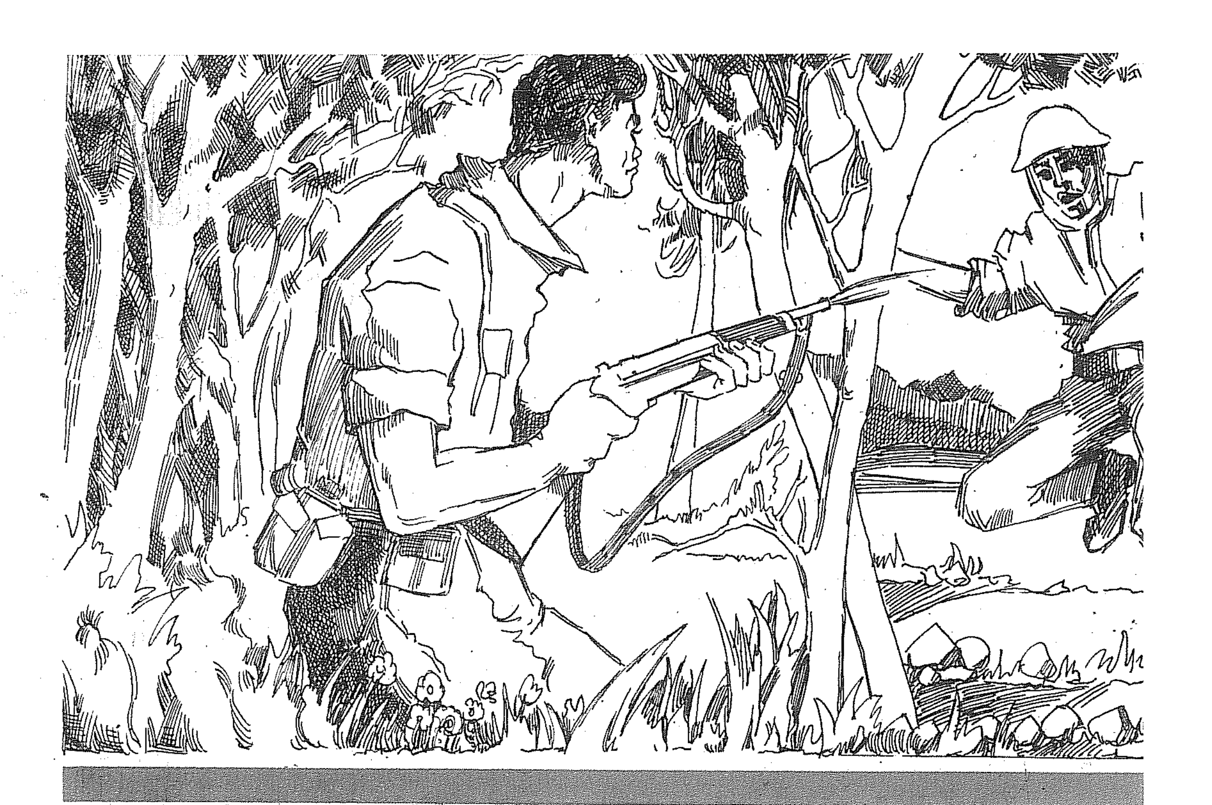
لاستاذة : ابتسام الكيلاني

خطوات سريعة قوية .. وهم كبير قد ملأ القلب .. وايمان قوى قد ربط النفس بخالقها فلا ينسى لحظة انه عبد الله .. وذلك هو خالد بطل قصتنا .. ها هو يحث الخطى الى مركز توزيع الأسلحة ... بينما تحرك لسانه بأبيات من الشعر تجاوبت أصداء روحه :

يا فؤادى أما تحن الى طوبى
اذا الريح حركت أغصانا
مثل الأولياء فى جنة الخلد
اذا ما تقابلوا اخوانا
قد تعالوا على أسرة در
لابسين الحرير والأرجوانا

ها هو يدلف الى المركز ، وقد كثر الداخلون ــ اقترب الخطر ، وانتهى عهد الكلام فلينطق السلاح ..

ها هو يخرج وقد أمسك البندقية بكلتا يديه ... وأخيرا أصبح يملك



بندقية .. انها اغلى ما يملـك ... وراح يحرك زنادها معتزا فرحا وكأنه ملك الدنيا ... ان أمه ستزغرد وأباه الشيخ سيقص عليه قصة جديدة من قصص الشهداء الأول .. فليسرع الى البيت ان وقته من ذهب ... وسرت فى المدينة روح جديدة من الحماسة والحركة ، أصبحت المعركة قريبة ، وجو المعركة يصبغ كل شىء ، لا لهو ولا غناء .. لا لغو ولا تاثيم .. ليتهم كانوا كذلك من قبل ... وراح يحدث نفسه ((لقد خذلتنا الدول . من قال لهم اننا نعتمد عليهم ؟.. ان الله معنا .. اننـــا نتكـل عليــه .. ثم على استعدادنا .. ترى هــل قمنا بمـا يجب ؟ وهل ندرك ما يجب ؟ وتذكر حديثا دار بينه وبيــن بعض زملائـه بالأمس .. قال أحدهـم : ــ غـدا نشرب ــ الخمر ونقيم الليالى الحمراء احتفالا بالنصر .

وقال الآخر : ــ أخشى ان تطول المعركة ويطول معها هذا الجو الخانق الخشن .

وقال هو : ــ لا تتكلموا هكذا ان كلامكم يملؤنى يأسا ومرارة .. يبدو أننا أضعنا طريق النصر ... ان الله تعالى يقول : ((الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكـاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكـر ولله عاقبة الأمور)) هذا هو طريق النصر بالنسبة لنا نحن المسلمين ..

هزوا رؤوسهم . وقالوا : شيخ كابيه ... وانتبه هو من ذكرياته على صوت رجل يحييه .. فرد التحيـة وعرف أنه أبو أحمد جارهـم الطيب يحمل بندقيته أيضا :

ــ اسرع يا خالد لقد سبقنا شيخنـا الى المعركة ... اننى سالحق بكم بعد قليل .. وفكر .. ((أبوه المسن ! كيف

فاته أن أباه سيكون فى المقدمة ؟ ... انها فرصة العمر .. شهيد ؟ ان الشهادة تعنى كثيرا عند المؤمن .. وتذكر دروس ابيه الأسبوعية .. كم كان يحدثهم عن الجهاد والمجاهدة .. لم يخل درس من دروس الشيخ من ذكر الجهاد . جهاد النفس .. جهاد الشيطان .. جهاد الطغاة .. جهاد الكفرة ..

ومر فى خاطره درس البارحة العجيب الذى الهب حماس الحاضرين ... كلمات قليلة قالها ابوه بلهجة جديدة : (ان الله وعدنا احدى الحسنيين ، النصر او الجنة .. وانها فرصة لا تسنح دائما .. معهم دول ... ومعنا الله .. معنا الله .. وراح أبوه يكرر تلك العبارة .. وقد سرت مع كلماته روح غريبة ملأت الجو بالخشوع والحماس ... وامتزج الصمت بنشيج مكبوت عبرت به أفئدة عما بها وهى تدرك ضخامة المسئولية .. وشعر هو بروحه تسمو وتنطلق معاهدة خالقها على الفناء فى سبيله .. بينما اخذت الدموع طريقها الى كثير من الأعين ..

واخرجه من افكاره مراى البيت واستقبال امه له وهى تضغط على مشاعرها ... فى صوتها تصميم وهدوء ... ومن خلفها وقفت سلمى خطيبته . وقالت امه : ليكن الله معكم . اما نحن فلا نطلب منكم الا الثبات والتضحية .. النصر او الشهادة .. فاذا استشهدتم فالله حى لا يموت .

وتناهى اليه صوت يقول : ابنك وزوجك ايتها المراة ... رويدك . وردت أمه بحزم مرددة صدى الماضى: وماذا فى ذلك ؟ اذا ذهب الأكالون بقى الرزاق ، وأنا ايضا ، وأنت ، كل منا يجب أن يشارك .. انها فرصة لا تسنح دائما فى بيتى ستضمد الجراح .. ومن هنا سنخرج لنسقى ونطعم المجاهدين .. اذهب يا بنى وكن طالبا للجنة ..

غادر خالد البيت يعدو .. ثم وقف يلهث .. وبدا له الأمر هائلا للوهلة الأولى .. وانتابته رجفة شديدة ــ سرت فى جميع بدنه .. هذا الأزيز الفظيع .. واستلقى على الأرض متهيئا مرددا .. (فى سبيلك يا رب فى سبيلك) وتحولت الأصوات المزعجة فى سمعه الى تكبيرات قوية .. ان الكون باسره فى قبضة الخالق العظيم .. وراح يكبر مشاركا الدنيا فى تكبيرها .. وقد شعر انه تغير ، الدنيا لا تساوى ذبابة فى نظره ، الجنة الجنة .. وراح ينشد : هبى ريح الجنة هبى ...

ونظر فوقه .. ان السماء قد امتلأت ، والأرض قد اهتزت .. وشعر بالنار تجتاح جسده وتخيل سلمى ... عينيها الجميلتين ــ لا .. لا .. لن يدنس الأنذال ارضى

الطاهرة ... وشرفى الغالى .. لا ... لا ..

انه كتلة من بارود .. لن يدعهم يمشون على أرضه ــ سيمزقهم قبل ان يصلوا الأرض ... سيصيدهم من السماء كما كان يفعل بالعصافير وهو صغير .. وضغط الزناد وهو يتمتم : ((اعلاء لكلمتك يا رب)) ... لقد اصاب احدهم ورآه يرتمى على الأرض بلا حراك ، وعدا نحوه حتى وقف بجانب الجثة .. ثم ركلها بقدمه متمتما : الى الجحيم .. لقد قتلت واحدا ..

لقد ازداد عددهم فى السماء ، وراحت بندقيته تعمل بلا توقف ، وهو ينشد : هبى ريح الجنة هبى ... وفجاة راى أحدهم يقف على الأرض فى المنخفض القريب .. واحس شعورا غريبا وهو يرقب اليهودى .. يا لله ما أشد خوفه .. من اراد ان يرى الخوف مجسدا فلينظر لهذا اليهودى .. واحس جراته تزداد .. انهم جبناء .. انه يستطيع ان ــ يخنقه بيديه .

وتحرك اليهودى متقدما فى حذر وقد وضع يده على سلاح فى وسطه ... وضغطت يد خالد على الزناد ، فترنح اليهودى وهوى الى الأرض .. وتلفت خالد حوله يبحث عن عدو جديد .. لا شىء لقد توقف المطر البشرى ... ترى اين هم الآن ؟ أولئك الذين جاءوا لتدنيس ارضه ... وتذكر اباه .. أمه .. سلمى وخفق قلبه بشدة .. لا شك ان كلا منهم يقوم بواجبه الآن ...

وبدات الأرض تهتز تحت قدميه .. المدرعات تقترب .. من هنا ستمر .. ونظر حوله لقد كان وحيدا فى المكان ... هل يعود الى القرية ليرى ماذا حل باهله واخوانه ؟ وتذكر كلمات امه .. النصر أو الشهادة . انها فرصة العمر .. وعاد الى نشيده .. ((هبى ريح الجنة هبى)) .. بينما راح ذهنه يهيىء خطة للعمل .. وارتاح الى فكرة خطرت له .. فصعد شجرة ، وعلق بندقيته بين اغصانها ، وأخفاها بالأوراق .. ثم هبط الى الأرض ، وتوجه الى اليهودى يبحث عن القنبلة التى كان ممسكا بها . وذهب الى الآخر واخذ قنبلته ايضا ، ثم صنع من سترته كيسا لها ، وعلقها فى رقبته بتؤدة .. ثم عاد يتسلق الشجرة بحذر شديد ، حتى وصل الى مكان ارتاح له ... فغطى نفسه بالأغصان .. ثم تمتم : الحمد لله . هكذا لن يرونى ... وتذكر اباه .. ترى أين هو الآن وماذا يفعل ؟ وأمه وسلمى . ماذا يحدث لو قتل هو وقتل أبوه ؟ وتذكر كلمات امه : ان الله حى لا يموت اذا ذهب الأكالون بقى الرزاق ... فالتهب حماسا ، وعاد الى نشيده ..

ها هى ذى الدبابات تقترب .. انه يستطيع ان يراها ... النجمة القذرة .. وأمسك احدى القنابل بيده .. انها لحظة حاسمة : انه يسمع قلبه يدق بعنف ... وبدا له أن الوقت اصبح مناسبا .. واختار احدى الدبابات ، وبسرعة البرق رمى القنبلة

وهو يتمتم : فى سبيلك يا رب .. ثم اتبعها باخرى .. واندلعت النيران .. وتوقف رتل الدبابات فجأة .. ونزل بعضهم يتفقد المكان بينما شعر هو أن الشظايا قد أصابت جسده ... ولكن سره جدا أن يرى خطته البسيطـة تنجح .. وأنه قـد عطب دبابتيـن للأعداء .. وابتسم ليت رفيقه أحمد يراه .. احمد الذى اشتهر ببطولتـه فى التسلل الى الأراضى المحتلة ، وارهاب اليهود وترويعهم .. ليتـه يرى الآن ما فعل خالد .. وسمع خالد صوتا ينطلق من داخل نفسه يقول : ان الله يراك ...

شعر خالد ان قواه بدات تضعف .. وان الدماء تسيل من اكثر من مكان فى جسده .. وتمسك بالغصن لئلا يهـوى على الأرض ... بينمـا عاد اليهـود الى دباباتهـم .. وراحت بعض الأشجار تتهاوى تحتهـا .. وحدس ان دور شجرته سياتى .. لا لن يمروا فوقه ... واقتربت احدى الخنافس .. انها ليست أكثر مـن خنافس فى نظره ..

لقد هان كل شىء فى عالمه .. لا عظيم الا الله .. وتبدد كل اثر للخوف فى نفســه .. وتحسس الخنجـر يطمئن على وجـوده ... واقتربت الدبابة اكثر ... واحس كان أطرافه قد تجمـدت ... ان الشظايا قـد اصابت اماكن كثيرة فى جسده .. ان جراحه تنزف .. وشعر انــه سيهـوى الى الأرض ، ولكن لا .. ليس الآن .. لتقترب الدبابة اكثر .. ان يـده اليمنى لا تزال سليمة .. الدماء تنزف بغزارة ... وخيل اليه انه يسمع صوت أبيه .. الشهادة أو النصر يا ولدى .. وتمتم انها الشهادة ان ريح الجنة التى كان يطلبها تهب عليه .. الا ما أطيبها من ريح ..

وتذكر سلمى .. سيلتقى بها هناك .. كل احبابه سيلتقى بهم هناك ... وابتسم فى اطمئنان .. وتنبه ، ان الدبابة تحته الآن .. واستجمع قواه .. ورمى نفسه فوقها .. وانطلقت قذيفة من مكان ما ولكنها اخطاته .. وطاش صواب قائد الدبابة فراح يدور بها بلا وعى .. وافترت شفتا خالد عن ابتسامة راضية ... وانفتحت فوهة الدبابة .. وأخرج اليهـودى رأسه وتلفت فى حـذر .. وارتفعت اليد المؤمنة لتهوى على صدر اليهودى بالسلاح الأخير . بالخنجر .. بينما كانت الروح المؤمنـة الطيبة تغـادر الجسد الى الأبد .. .. ترى كم عدد الذين فتحت لهم ابواب الجنة اليوم ؟ كم عدد الـذين خرجوا للجهاد طلبـا للجنة يا ترى ؟ ..

وفى الطرف الآخر كانت الأم تتسلل من مكـان الى آخر حاملـة الطعام والشراب ، .. عمـا قريب ستصعد روحها الى السماء ... أمـا الشيخ فقد استسلمت روحه الطاهرة لأكـف الملائكة بعد جهاد امتد طوال حياتـه .. اما سلمى فقد بقيت .. تحمـل ذكرى لن تموت أبدا .. ومن يدرى ؟ ربما أنعم الله عليها بالشهادة كذلك .. فى معارك لا بد أنها ستاتى .. ويوم القيامة « يبعثون جميعا تشخب جروحهم دما : اللـون لون الـدم ، والريح ريح المسك » .

طوبى لهم . انه لفوز عظيم .

بتعاليم الخالق .. فانها قدمت لمواطنيها عقيدة جديدة مهما كان رأينا فيها .. فهي عقيدة تتجمع حولها العقول والافكار والعواطف .

والفضيلة وهي تنبع من تعاليم الدين .. تنمو فى النفوس اذا أصبحت عادة ، ولذلك فان الاهتمام الكامل بتدريس الدين .. وامتحان الطلبة فيه .. واشتراط ذلك فى الشهادات العامة والجامعات .. يعادل فى يقينى الاهتمام الكامل بملاحقة التطور العلمى والثورة التكنولوجية .. كل شاب تمر به مرحلة الشك .. وهو فى هذه المرحلة يجد نفسه مضيعا بين مدرسة لا تعطى الدين الاهتمام الايجابى الاساسى ، وأسرة غارقة فى مشكلاتها وقد لا يوجد فيها من يستطيع أن يبصره بأمور دينية .. ولذلك رأينا عددا من شبابنا المتفوقين فى معاهدهم ، قد وجدوا المخرج من هذا الضياع فى تعصب متطرف حبب اليهم الدم والجريمة .. ولهذا فاننا نقول أن الامر يحتاج الى مناقشة واسعة شاملة عميقة واننى أدعو زملائى محررى جريدة (الجمعة) .. الى اثارة هذه المناقشة على أوسع نطاق .. **فنحن فى مرحلة بناء جديدة .. أخطر ما فيها أن أعداءنا من الخارج .. وأعداءنا من أنفسنا .. يهددون مصيرنا .. بأن نكون أو لا نكون . ا هـ**

هذا ما كتبه اخوان لنا يحسون الفجيعة والحقيقة معا ومن احساسهم هذا انبعثت دعوتهم التى نرجو أن يكون لها صداها وآثارها ونحن فى أيام فاصلة من تاريخنا فليس هناك طوق للنجاة الا هذا الطوق .. وليكن مفهوما لدى كل انسان أننا حين ندعو ويدعو معنا هؤلاء الكتاب وغيرهم الى طوق النجاة هذا ، لا نريد الا تكوين الفرد المسلم على أساس صحيح يجعل منه انسانا متكاملا يخلص لله عمله فى كل مجال يكون فيه ، وحين يذهب للميدان يكون شعاره الذى يغنى فيه : « اطلبوا الموت توهب لكم الحياة » .

اننى أحيى هذه الروح الجديدة ، وأحيى كل قلم يحمل شعلتها فى أى ركن من أركان العالم الاسلامى ، وأرى نفسى مضطرا لابداء أسفى الشديد للرأى الذى أبداه بعض رجال الجامعات ضد فكرة تدريس الدين وتعميق روحه فى طلاب الجامعة . هذا الموقف الذى يشبه موقفا قديما كان بعض الناس يقفه من تدريس الدين فى المدارس . ان طلاب الجامعة فى مرحلة نضج مع قلق تحتم ضرورة تعميق الايمان فى نفوسهم ، وهذا هو الذى أخذت به جامعة الكويت الحديثة حيث قررت تدريس الثقافة الاسلامية فى جميع كلياتها وعلى جميع السنوات . وهو ما نرجو أن يكون قدوة حسنة لكل الجامعات فى البلاد الاسلامية .. « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

ع.ن

السنة الرابعة

تبدأ المجلة سنتها الرابعة فى أول المحرم وبهذه المناسبة سيكون عدد المحرم عددا ممتازا ..



الولد يتبع خير الأبوين دينا

السؤال :

سيدة مسيحية تزوجت من غير مسلم ، وتم الزواج بينهما بالكنيسة الكاثوليكية بالمراسيم المتبعة فيها ، ورزقت منه بطفلين أكبرهما فى العاشرة وتريد اعتناق الاسلام ، فما مصير الطفلين ؟

ع ٠ ح

الاجابة :

المقرر شرعا أن الصغار يتبعون خير الأبوين دينا « والدين عند الله الاسلام » . فاذا اعتنقت هذه السيدة الاسلام فعلا ، فان الصغار يتبعونها ويكونون تحت رعايتها ، كما أنه من الواجب التفريق بين الزوجين باسلامها حيث لا يجوز الزواج أصلا بين مسلمة وغير مسلم .

قراءة القرآن

السؤال :

اقتنيت مصحفا أقرأ فيه أحيانا ، غير أن قراءتى فيها أخطاء كثيرة ، وقد لاحظت ذلك عندما أقرأ بحضرة من يعرف أحكام القراءة .. فهل أستمر فى القراءة مع الخطأ غير المتعمد ؟

مسلم سالم / الكويت

الاجابة :

الواجب على كل من يقرأ القرآن أن يقرأه سليما من الخطأ قال تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » وقال العلماء : ان القرآن الذى يقرأ خطأ لا يسمى قرآنا ولا ثواب لقارئه بل فيه اثم وحرام بالاجماع ان تعمد الخطأ .

فاذا أردت أن تقرأ القرآن فاقرأ ما تجيد قراءته فقط ، والدين يسر ولا يكلفك الله بما لا تستطيع تأديته على وجه سليم . واسترشد بمن يصحح لك القراءة .

فى النكاح

السؤال :

رجل تزوج امرأة ولها بنت كبيرة بالغة ، وبعد اتمام عقد الزواج وقبل الدخول يريد أن يطلق الأم ويأخذ البنت . فهل يجوز ذلك شرعا .

محمد خالد محمود

الاجابــة :

المقرر شرعا أن الدخول بالأمهات يحرم البنات والعقد على البنات يحــرم الأمهات وعلى ذلك يحرم على الرجل فروع زوجته اذا دخل بها ، وفى حكــم الدخول بها خلوة شرعية ولا يحرم فى حالة عدم الدخول بالأم ولا الخلوة بهــا العقد على البنت ، بينما تحرم الأم بمجرد العقد على البنت ، وبما أن السائل لم يدخل بالأم ولم يختل بها ، فلا مانع من أن يتزوج بنتها اذ لا تحرم البنت شرعا الا بالدخول أو الخلوة بالأم .

في الطلاق

الســؤال :

قلت : ان طلبت زوجتي الطلاق وأعادت لى ما نقص من الفضة وابرائتي من المهر فهى طالق — وهي لم تفعل شيئا من ذلك — لكنها تزوجت بآخــر على هذا القول .فماحكم الشريعة ؟
(محمد جمعه من المهرة)

الاجابــة :

القول المذكور من قبيل الطلاق المعلق ، وحكمه الوقوع عند حصول المعلق عليه وبما أن السائل قرر أن زوجته لم تفعل شيئا من المعلق عليه ، فلا يقــع طلاقه ، لأنه علق طلاقه على الابراء من المهر ورد ما نقص من الفضة ولم يحدث من ذلك شىء ، ومن ثم فتعتبر الزوجية بينه وبينها قائمة ، ويكون زواجها بغيره باطلا اذ يشترط لصحة عقد الزواج أن تكون الزوجة خالية من الموانع الشرعيــة وهى ليست كذلك لأنها فى عصمة زوجها الأول .

في الميراث

الســؤال :

١ — توفى المرحوم سالم عن بنته نوير — وابنه راشد .
٢ — ثم توفى راشد عن ابنه زايد .
٣ — ثم توفيت نوير عن ولديها اصفير ومناحى .
٤ — ثم توفى مناحى عن أخيه شقيقه اصفير وأخيه لأبيه عبد الله .
فما حكم نصيب كل ؟
(عبد الله بن ناشى)

الاجابــة :

أولا : بوفاة سالم عن بنته نوير وابنه راشد ، اذا لم يكن ورثة سـواهمــا تكون تركته لهما للذكر ضعــف الأنثى .

ثانيا : بوفاة راشد عن ابنه زايد تكون تركته جميعها لابنه المذكور اذا لم يكن وارث سواه .

ثالثا : بوفاة نوير عن ولديها اصفير ومناحى ، تكون تركتها لهما مناصفة ما لم يكن ورثة سواهما .

رابعا : بوفاة مناحى عن أخيه الشقيق اصفير — وأخيه لأبيه عبــد الله تكون تركته لأخيه الشقيق اصفير ولا شىء لأخيه لأبيه عبد الله .

وعلى ذلك فيرث اصفير كل ما ورثته أمه من والدها لأنه بوفاتها يستحق النصف ويستحق النصف الآخر أخــوه مناحى — وبوفاة أخيه شقيقــه مناحى يستحق كل تركته ولا شىء لأخيه من أبيه .



آيات القرآن وسوره

على أى أساس قام تحديد الآية من القرآن الكريم بدءا ونهاية ، وتحديد اول السورة وآخرها ، وترتيب الآيات فى السورة الواحدة ، وتسلسل السور على النحو الموجود فى المصاحف المتداولة بيننا اليوم ، وهل كان ذلك بوحى من الله عز وجل ، أو باجتهاد من النبى صلى الله عليه وسلم أو برأى الصحابة رضى الله عنهم .

(عبد الرشيد — بغداد)

قبل الاجابة على هذه الأسئلة يحسن أن نبين معنى الآية والسورة فى اصطلاح العارفين بعلوم القرآن . أما معنى الآية عندهم فهو طائفة من الحروف ذات مطلع ومقطع مندرجة فى سورة من القرآن الكريم ، والآيات تختلف طولا وقصرا ، فأطولها آية الدين فى سورة البقرة ، وأقصرها كلمة يس فى صدر سورة (يس) . وأما معنى السورة فهو طائفة مستقلة من آيات القرآن ، والسور تختلف أيضا طولا وقصرا ، فأطول سورة هى سورة البقرة ، وأقصر سورة هى سورة الكوثر .

أما تحديد أول الآية ونهايتها فيرى جمهور العلماء أن ذلك كان بتوقيف وتعليم من النبى صلى الله عليه وسلم نقلا عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ، فلا مدخل للعقل ولا للاجتهاد فى هذا التحديد ، ويؤيدون هذا القول بأن (المص) عدت آية ، (والمر) نظيرتها لم تعد آية و (يس) حسبت آية ، ونظيرتها (طس) لم تحسب آية ، و (حمعسق) عدت آيتين ، و (كهيعص) عدت آية واحدة ، فلو كان للرأى والعقل مدخل فى التحديد لكان حكم المثلين (حمعسق) و (كهيعص) واحدا ولكنه لم يجىء كذلك ، بل هما مختلفان ، وهذا يعنى أن التحديد خارج عن نطاق عقل البشر .

وذهب فريق آخر من العلماء الى أن بعض الآيات كان تحديدها بتوقيف وتعليم من النبى ، وبعض الآيات كان تحديدها بالقياس ، لا بالسماع والتوقيف ، ويقولون : « ما ثبت » أن النبى وقف عليه دائما تحققنا انه فاصلة . نهاية آية ، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس فاصلة ، وما وقف عليه مرة ، ووصله مرة أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة ، أو لتعريف الوقف التام ، أو للاستراحة ، واحتمل الوصل أن يكون غير فاصلة ، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها وفى هذا مجال للقياس — وسواء أكان تحديد الآيات كلها توقيفيا ، أو كان تحديد بعضها توقيفيا وتحديد بعضها بالقياس فان هذا الخلاف لا يؤدى الى محظور . لا الى زيادة ، ولا نقصان فى القرآن الكريم ، وانما غايته تعيين محل الفصل والوصل .

وأما ترتيب الآيات فى السورة فقد انعقد الاجماع على أن هذا الترتيب كان بأمر وتوقيف من النبى ، وأنه لا مجال للرأى ، ولا للاجتهاد فيه ، فقد كان جبريل عليه السلام ينزل بالآيات على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويدله على مكان كل آية من سورتها ، ثم يقرؤها النبى على أصحابه ، ويأمر كتاب الوحى بكتابتها ، ويحدد لهم سورتها وموضعها من السورة ، فليس لبشر كائنا من كان أى تصرف فى ترتيب شىء من آيات القرآن الكريم ، ويؤيد هذا ما رواه الامام أحمد عن عثمان عن أبى العاص قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ، ثم صوبه ، ثم قال : أتانى جبريل فأمرنى أن أضع هذه الآية فى هذا الموضع من السورة (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ..) الآية .

وتحديد أول السورة وآخرها كان بتوقيف من النبى ، وثبت ذلك من قراءته صلى الله عليه وسلم ، ومما قرأه سورة الأعراف فى صلاة المغرب ، وسورة (قد أفلح المؤمنون) وسورة الروم فى صلاة الصبح ، وسورة السجدة وسورة (هل أتى على الانسان) فى صبح الجمعة ، وسورة الجمعة والمنافقين فى صلاة الجمعة وسورة ق فى الخطبة وسورتى اقتربت و ق فى صلاة العيد .

أما تسلسل السور فى المصحف وترتيبها هـذا الترتيب الموجـود فى المصاحف الآن فللعلماء فيه ثلاثة أقوال :

الأول : ان هذا الترتيب لم يكن بتوقيف من النبى . انما كان باجتهاد من الصحابة .

الثانى : ان هذا الترتيب كان بتوقيف من النبى كترتيب الآيات ، وانه لم توضع سورة فى مكانها الا بأمر من النبى .

الثالث : ان بعض السور رتبت بتوقيف من النبى ، ورتب البعض الآخر باجتهاد من الصحابة ..

وبقى بعد هذا القول بأن احترام الترتيب الموجود الآن واجب على المسلمين لأنه كان عن اجماع من الصحابة .

المعصوم من الناس

سمعت أن أعداء الاسلام حاولوا فى القديم سرقة جثمان الرسول الطاهر صلى الله عليه وسلم فهل حدث هذا حقا ؟

(درويش الفرا ــ الاردن)

ان الله تبارك وتعالى تكفل بعصمة رسوله من جميع الخلق ، وقد حقق الله وعده لرسوله فنجاه من عدة مؤامرات دبرت لاغتيال حياته كمؤامرة قريش ليلة الهجرة ، ومؤامرة اليهود فى المدينة بالقاء حجر ضخم عليه عند استناده الى أحد الجدران ، وتروى كتب التاريخ أن هناك مؤامرة دبرت لسرقة جسده الشريف من قبره فى المدينة المنورة ، ولكن الله الحافظ عصمه من الناس بعد وفاته كما عصمه فى حياته .

فقد روى انه بينما كان نور الدين بن زنكى مشغولا بحرب الصليبيين فى أواسط القرن السادس للهجرة اذ رأى فى منامه ذات ليلة رؤيا أفزعته ــ رأى

النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى رجلين اشقرين وهو يقول : أنقذنى من هذين .

رأى هذه الرؤيا ثلاث مرات فى ليلته تلك ، فأرسل فى طلب وزيره جمال الدين الموصلى وكان من أهل التقوى والصلاح . فلما حضر قص عليه رؤياه ، فأشار عليه الوزير بالتوجه بنفسه الى المدينة المنورة لاستجلاء حقيقة الأمر ، فتوجه نور الدين الى المدينة ، وقصد من فوره الى المسجد النبوى ، وصلى فى الروضة ، ثم استدعى أهل المدينة ، فوزع عليهم الأموال والأغذية والألبسة ، ثم استفسر عمن بقى من الناس ليأخذ حظه ، فقالوا : لم يبق الا رجلان من أهل الأندلس صالحان ، وهما فى غنى لا يأخذان من أحد شيئا ، ويكثران الصدقة على الفقراء ، فقال : على بهما . وجىء بالرجلين ، فوجدهما يشبهان اللذين رآهما فى المنام ، فتوجه الى دراهما ، فرأى عندهما أموالا طائلة ، وأخذ يتردد فى الدار ، ثم رفع حصيرا كانت مفروشة فى احدى الغرف ، فاذا تحتها سرداب يتجه صوب الحجرة النبوية !

واضطربت المدينة حين بلغها النبأ ، وثار أهلها وكادوا يقتلون الرجلين مستغاثا بنور الدين على أن يعترفا له بالحقيقة ، وهى أنهما مؤجران من قبل الصليبيين ، لسرقة جثمان الرسول ، فأمر نور الدين فضربت عنقاهما ، ثم قصد الى الحجرة النبوية الشريفة فحفر حولها خندقا عظيما حتى بلغ منابع الماء . ثم صب الرصاص حتى امتلأ الخندق وصار منه سور متين لا تنفذ اليه يد آثمة وصدق الله والله يعصمك من الناس .

الملتزم ..

حججت أكثر من مرة ولم أسمع عن الملتزم الا هذه الأيام ، وأنا عازم بمشيئة الله تعالى على الحج فى هذا العام ، فما هو الملتزم وماذا يصنع الحاج عنده ؟
سهيل الريحان ــ الكويت

الملتزم هو المكان الذى يلتزمه ويلتصق به الطائفون بالبيت الحرام وهو حائط الكعبة المشرفة من الجهة الشرقية يقع بين بابها والحجر الأسود ، والتزامه سنة مأثورة عن النبى ، روى أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : طفت مع عبد الله ، فمضى حتى استلم الحجر ، وأقام بين الركن والباب ، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا ، وبسطهما بسطا ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله يفعله .

وعن عبد الرحمن بن صفوان قال : لما فتحت مكة قلت لألبسن ثيابى ، فلأنظرن كيف يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت ، فرأيته قد خرج من الكعبة هو وأصحابه ، واستلموا البيت (الكعبة) من الباب الى الحطيم ، وقد وضعوا خدودهم على البيت ورسول الله وسطهم .

هذا يا سيدى هو الملتزم ، وهذا ما يسن الحاج فعله عنده ، ولا تنسنا من الدعاء لنا وللمسلمين بخير .

بأقــلام القــرّاء

الاسلام قاعدة الحياة

كتب الاخ مجيد حميد الثامر من البصرة تحت هذا العنوان يقول :

انطلقت الدعوة الاسلامية المباركة كالعملاق تصنع التأريخ ، وتفتح للبشرية صفحة حياة حرة كريمة ، ويتمخض الصراع العنيف باقامة الكيان السياسي للاسلام والمسلمين في المدينة المنورة ، ويبنى صرح الدولة الاسلامية الشامخ ، ويتولى الرسول القائد صلى الله عليه وسلم أعنة السياسة ، وينطلق ليجسد الاسلام في واقع الحياة فيطبقه في الداخل ، وينشره في الخارج ، وهذه من أولى مهمات الدولة الاسلامية .

وحمل دعاة الاسلام رسالتهم الخالدة الى الشعوب بأسرها مبشرين بالاسلام قاعدة فكرية تشاد الحياة على أساسها ليسترد الانسان انسانيته ، وتحترم حقوقه ، ويصان عرضه ، ويحقن دمه ، ويختفي من وجوده شبح الفقر والجهل .

وثبتوا بيارقهم الخالدة المظفرة في قلب الصين شرقا،وطغى المد الاسلامي في الغرب ، فجال فرسان امتنا الاسلامية في سهول بواتيه وضواحي باريس ، وأمتد الاسلام حتى بلغ سيبريا شمالا ، وانحدر جنوبا حتى بلغ زنجبار .

هذه الأمجاد .. هذه البطولات .. تذكرنا بالحياة التي أشادها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أساس الاسلام ، فكانت حياة تفيض بالعدل والرحمة ، خلد فيها الناس الى الهدوء والطمأنينة ، ورفرفت على ربوعهم حمامات السعادة ، وخفقت على رؤوسهم بنود النصر ، وشمخت فوق جباههم أكاليل الغار ، فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

ومرت على أمتنا الاسلامية المحن والويلات جراء ابعاد الاسلام عن مجاله القيادي ، وفسح المجال أمام قوانين وأحكام الجبت والطاغوت تعمل عملها في بلاد المسلمين ، هذا والمسلمون يدعون الاسلام ، ولا يشعرون بانحرافهم عن خطه وصراطه المستقيم ، والسبب في ذلك واضح بين ، وهو الغزو الاستعماري الخبيث الذي استعمر العقول والأفكار ، فحولها الى قواعد فكرية استعمارية « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » .

وطريق العودة الى الاسلام واضح لا لبس عليه ولا غموض وذلك بالرجوع الى الاسلام وفهمه واستقرائه من مصادره الأصيلة ، وتغيير الروح وبلورتها بروح الاسلام وأخذه من حملته علماء الأمة الأبرار ، وتجنيد النفس للعمل للاسلام والذب عن حياضه والتضحية في سبيل الحفاظ على نقائه وصفائه ، وتحويل هذا الفكر وهذا الايمان الى سلوك متجسد في واقع الحياة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمــل » .

هذا هو الايمان الواقعي الذي لا يمكن أن تزعزعه النوازل .. الايمان الذي يقف صاحبه كالطود الأشم ساخرا من جحافل الكفر والضلال مطمئنا الى نصر الله تعالى داعيا الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فالاسلام رمــز

عزتنا .. وأساس نهضتنا .. وهو وحده الكفيل باسعادنا والانسانية جمعاء وتوفير الحياة الحرة الكريمة للانسان الخاضع لحكمه وعدله ..

التربية الاسلامية

ومن مقال بهذا العنوان يتحدث فيه الأستاذ محمد صالح بربندى عضو الادارة القانونية بالرياض عن مميزات التربية الاسلامية وفضائلها وأهدافها وضرورة الاهتمام بها ـ نقتطف منه ما يلى :

وفى التربية الاسلامية نجد تلقى العلم وتهذيب الأطفال واجبا دينيا ، أو فريضة على المسلمين ، وبتأثير تلك العقيدة امتلأت النفوس حماسة لانشاء الكتاتيب والمدارس ، ودور الكتب ، دون تدخل من جانب الدولة بمؤازرة أولى الأمر .

وفى العصر الحاضر نحن بحاجة شديدة الى ناحية المسئولية الفردية والنشاط التلقائى من جانب الأفراد فى نشر العلم وتحصيله ، دون الاعتماد الكلى على جهود الحكومات ، ليتسنى بذلك اقامة الجامعات والكليات العلمية ودور العلم والمكتبات الأهلية بجهود الأشخاص والجمعيات على نحو ما يجرى فى بعض الدول ، وقد اتخذ هذا التعاون فى ميادين العلم ظاهرة تقدمية كبرى فى العصر الحاضر ، وقد سبقنا اليه أجدادنا منذ عصور عديدة ، وكرسوا له جهودهم ، وانفقوا فى سبيله نفائس الأموال .

والمدارس الاسلامية كانت شديدة الاتصال بالحياة والناس ، فلم تغلق الأبواب دونهم ، وهى مفتوحة للأغنياء والفقراء يدخلونها على قدم المساواة ، بينما يجد الفقراء كل وسائل المعونة متوفرة لمتابعة الدرس .

ومناهج التربية الاسلامية القديمة تتفق والعادات العربية والاسلامية ، وتلائم بيئتها السابقة ، فيقول المفضل بن يزيد انه رأى ابن اعرابية فأعجبه منظره ، فسألها عنه فقالت :

« اذا أتم خمس سنوات أسلمته الى المؤدب ، فحفظ القرآن فتلاه ، وعرف الشعر فرواه ، ورغب فى مفاخرة قومه ، وطلب مآثر آبائه وأجداده ، فلما بلغ الحمل حملته على أعناق الخيل ، فتمرس وتفرس ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحى ، وأصغى الى صوت الصارخ » .

دعاء

وفى حالة الاشراق الروحى والصفاء النفسى تنفعل نفس الأستاذ عبد المجيد محمد طه المدرس بمدرسة رقى المعارف الاعدادية بطما ج . ع . م فتفيض على لسانه هذه الأبيات :

وقفنا أمام الله صفا وكلنا ... يكبر .. احراما .. وتصعد كفاه
نسوى صفوفا والخطى فى قيودها ... وكل فؤاد .. قد تعلق مولاه
تلوت دعائى : ايه يا رب فاهدنى ... فأنت عليم بالفؤاد .. وفحواه
وتمتم جارى فى ضراعة عاشق ... فكف لسانى يسمع الأذن نجواه
فتابع قولا ينشر النور والشذى ... وسار لسانى فى خطاه قصاراه
ولكننى لم الحق الركب فانثنى ... لسانى يرنو .. حائرا .. فوق مجراه
تجلدت حتى ما انتهى من دعائه ... وأثلج صدرى واستضاءت حناياه
رفعت يدى لله والبشر هزنى ... وقلت : أنا يا رب أدعو واياه
فهبنى أجرا مثلما أنت واهب ... له ـ ان تشأ ـ أو ان أقل فأرضاه

قالت صحف العالم

قولوا .. يهود
لا بنو اسرائيل

نشرت صحيفة الدعوة السعودية تحت هذا العنوان تقول :

نحن نؤكد ويجب علينا أن نؤكد أن اليهود الذين يحتلون فلسطين اليوم ليسوا أصحاب عرق سلالى تاريخي فى هذا الوطن العربى الاسلامى المغتصب .. بل هم سلالات قوميات متعددة وأبناء أمم متشعبة لا يجمعهم جامع سوى الديانة اليهودية وحدها .. ونحن على صفحات هذه الصحيفة (الدعوة) نتحدى أولئك الذين يسمون أنفسهم (دولة اسرائيل) أن يسلسلوا انسابهم أو يضبطوا طوائفهم — تاريخيا — حتى يصلوا بها الى ما يثبت صحة دعواهم بأنهم (بنو اسرائيل الحقيقيون) علما بأن العرب كانوا يسكنون فلسطين قبل بنى اسرائيل بآلاف السنين .. وليس ابتداء من الفتح الاسلامى لفلسطيـــن فى زمن عمر ابن الخطاب — رضى الله عنه — فهذا الفتح كان لدخول الاسلام الى فلسطين وليس لدخول العرب اليها الذين كانوا فيها قبل الاسلام بعشرات القرون .. هذه حقائق تاريخية يجب أن يعيها العرب والمسلمون ويضربوا منهـا على الأوتار الحساسة فى المجالات العالمية تنويرا للرأى العام الذى غسلت أدمغته اليهودية المجرمة وشوهت حقائق التاريخ الانسانى بما يلائم اهواءها وأغراضها الخبيثة .

ان واجب العالم الاسلامى اليوم وهم يواجهون محنة .. قاسية .. واجبهم عربا وغير عرب أن يشهروا كل سلاح فى وجه اليهودية التى تحالفت — بالدم والروح والفكر — مع الصليبية ضد الاسلام فى الدرجة الأولى .. وضد العرب والمسلمين بالتبع .

سكينة النفس

من الحلقة الثانية التى نشرتها مجلة (حضارة الاسلام) الدمشقية تحت هذا العنوان نقتطف ما يلى :

والفطرة ليست تفكيرا خالطا ، ولا شعورا محضا ، انها مزيج من التفكير والشعور . والدين قد جاء يخاطب الفطرة كلها . يخاطب التفكير والشعور معا . يخاطب العقل والقلب جميعا . والذين يعتمدون على سلطان العقل وحده فى الوصول الى عقيدة سليمة راسخة ،وفكرة كلية واضحة ،تفسر هذا الوجود ، وتحل الغازه ، قد جاوزوا بالعقل حدوده واختصاصه ، وأهملوا جانبا هاما فى الفطرة الانسانية هو جانب الشعور والوجدان ، جانب القلب . كما أغلقوا على أنفسهم بابا واسعا ما كان أحوجهم اليه ، وما أضل سعيهم بغيره . هـو باب الوحى .

ان العقل ــ مهما أوتي من الذكاء والقدرة على التجربة والقياس والاستنتاج محدود بحدود الطاقة البشرية ، مقيد بقيود المكان والزمان والوراثة والبيئة ، فلا غنى له أبدا عن سند ومعين ، يسدده اذا أخطأ ، ويهديه اذا ضل ، ويرده الى الصواب اذا شرد ، وهذا السند هو الوحي ، الذى هو أساس الدين .

ان الوحي قد أراح الانسان من عناء البحث فيما يبدد طاقته دون الظفر بما يشبع ويغنى ، وأعفاه من تجشم رحلات طويلة وشاقة ، والسير فى دروب معتمة وملتوية ، لا يدرى الام تنتهى به ؟ وقدم لـه ما ينبغى أن يعلمه ــ وما يستطيعه ــ عن مبدأ الوجود ومنتهاه ، وعلته وأسراره ، قدمها اليه خالصة سائغة ، سالمة من جدل المجادلين وتعمقات المتفلسفين ، وتخرصات المتكلفين .

وليت شعرى ما الذى يستطيع أن يعلمه الانسان عن وجوده هو ، وعن وجود العالم الكبير من حوله ، وعن صاحب هذا الملك الكبير ــ سبحانه ــ لو مشى فى الطريق وحده دون دليل من وحى الله ؟

انه سيضرب فى بيداء لا يعرف فيها طريقا ، ولا يجد فيها غير السراب يحسبه ماء ، حتى اذا جاءه لم يجد شيئا ، ويسبح فى بحار من الظلمات لا يهتدى فيها الى بر ولا قرار ، كالتى حدثنا الله عنها فى كتابه : « كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، اذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور » .

مكانة الجهاد فى الاسلام

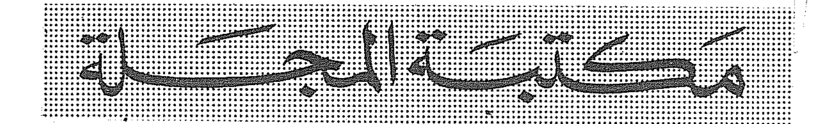
ومن مقال فى هذا الموضوع نشرته مجلة التربية الاسلامية العراقية تناول الكاتب فيه حكم الجهاد واستدل بالآيات والأحاديث التى تستنفر المسلمين ، وتفرض عليهم حشد كل طاقاتهم للدفاع عن حرماتهم نقتطف هذه الفقرة :

من أجل الحفاظ على الدين الحنيف ومثله العليا ومبادئه السامية السمحاء من أجل هذا وذاك يأمرنا الاسلام أن نستعد للقتال والنزال ونخوض المعارك وكلنا ثقة بالله وأمل وانتصار دون أن نهتم بالموت أو نحسب له حسابا حيث الجبانة لا تطيل الآجال ولا الشجاعة تدنى الآجال : واليك أيها القارىء الكريم ما قاله البطل خالد بن الوليد رضى الله عنه وهو على فراش الموت (شهدت مائة زحف أو زهاءها وما فى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ولم أمت وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء) ومن جملة ما أوصى به أبو بكر رضى الله عنه خالد ، حين أمره على الجيش (احرص على الموت توهب لك الحياة) .

اذا كانت الحياة لا تبقى لحى ــ كل نفس ذائقة الموت ــ فان جريمة الحياة العظمى هى الهوان والموت ذليلا ولقد أجاد المتنبى اذ قال :

غيــر أن الفتــى يلاقى المنايــا	**كالحـــات ولا يلاقى الهـــوانا**
ولو أن الحيـــاة تبقــى لحــى	**لعددنا أضــــلنا الشــــجعانا**
واذا لم يكـــن من المــوت بــد	**فمـــن العجــز ان تكـــون جبانـــا**

وان على المسلمين أن ينهضوا عن بكرة أبيهم للذود عن حياض الدين وعن بلاد المسلمين وأن يتذرعوا بالصبر والثبات ويتسلحوا بصدق العزيمـــة وقوة الشكيمة لدحر قوى الظلم والطغيان وندعو الله العلى القدير أن يوفقنا لما فيه خير الدنيا والدين وينصرنا على القوم الكافرين المجرمين الذين (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) .



اعداد : عبد الستار محمد فيض

جنة الحيوان فى عهود الأنبياء

صفحات موجزة عن سيرة بعض الانبياء والمرسلين فى صورة حوار بين فتى وشيخ . وقد نهج المؤلف فى هذه الصفحات الأسلوب الحوارى الذى يرسم الموقف ويصور الحدث ويعطى الحقيقة التاريخية ذلك الاطار الفنى الجميل الى جانب اعتماده المطلق على النص القرآنى الكريم فى تفسير المواقف وشرحها .

وكتاب جنة الحيوان فى مائتى صفحة ، تتضمن أربعة عشر قسما وكل قسم من هذه الأقسام يعالج حياة نبى من الأنبياء المشاهير وقد طبع هذا الكتاب فى مطبعة التدريب المهنى بدمنهور (ج . ع . م) .

أحاسيس

مجموعة قصائد اجتماعية وانسانية ووطنية للشاعر الشاب أحمد عبد الهادى ، والديوان يقع فى (١٤٢) صفحة وقامت بطبعه مطبعة دار الجهاد ١٤ شارع الجمهورية — القاهرة .

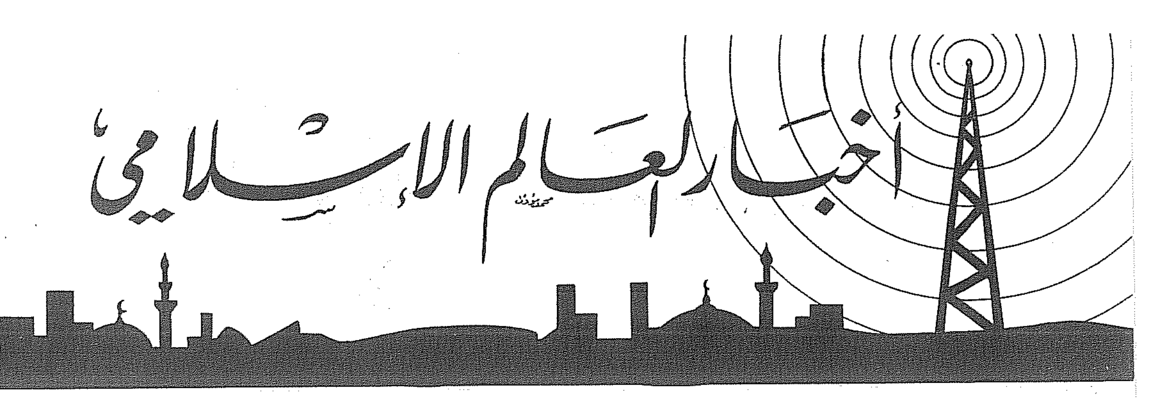
وهذا الديوان فيض أحاسيس الشاعر وصور عواطفه ، وبعض قصائده تشوبها روح القصص والتأمل الواعى ، وتعاطفه مع الزمن والحياة والناس واضح فى تسجيله للحوادث .

تقويم جامعة الكويت

لقد حققت دولة الكويت خلال فترة وجيزة من الزمان تقدما عظيما فى شتى الميادين وكان أهم حدث فى هذه الدولة هو انشاء جامعة الكويت التى كان هدفها رفع مستوى التعليم وتطوير الحياة الثقافية .. وقد أصدرت جامعة الكويت هذا التقويم ليكون مرجعا تاريخيا عن نشأة الجامعة وتكوينها وقواعد الدراسة فيها وخطط المناهج ونظم الامتحانات والنشاط الطلابى وغير ذلك .. والتقويم يقع فى (١٢٢) صفحة ، وقامت بطبعه مطبعة حكومة الكويت .

الحركة الفكرية فى عصر الخلفاء الراشدين

بحث فى الحركة الفكرية فى عصر الخلفاء الراشدين فى ثمانية فصول تشمل ابتداء نشر الأدب شعره ونثره بين المسلمين وتأثير القرآن الكريم والحديث الشريف على الحركة الأدبية وقد ألف هذا الكتاب الدكتور كمال الدين فريق ، وترجمه الى العربية الاستاذ سليم طه التكريتى وقامت بطبعه ونشره دار الثقافة الاسلامية فى بغداد ضمن سلسلتها الثقافية .



الـكويت :

◎ **زار البلاد عظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين وقد أجرى مع سمو أمير البلاد المعظم مباحثات هامة استهدفت العمل على تأكيد عروبة البحرين ووسائل تدعيم العلاقة بين البلدين**

◎ **أهدى سمو أمير البلاد المعظم ثلاث طائرات مدنية للأردن .**

◎ قام سمادة الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية بجولة هامة فى امارات الخليج العربى بغية العمل على تنظيم التعاون بين الكويت وامارات الخليج كما قام بزيارة للرياض .

◎ قام سمادة الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية والدفاع بزيارة كل من فرنسا وبريطانيا وقد صرح سمادته بأنه قام بدراسة الوضع الراهن فى الشرق الاوسط مع الرئيس الفرنسى ديجول كما سلمه رسالة من سمو أمير البلاد المعظم .

◎ **بحث مؤتمر وزراء التربية العرب الذى انعقد فى ١٧ — ٢٢ فبراير حوالى ٢٢ موضوعا تربويا من أهمها : وضع قانون أخلاقى موحد لمهنة التعليم وتطوير التعليم فى الجنوب والخليج العربى ووضع المصطلحات العربية فى العلوم والرياضة .**

◎ اشتركت الكويت فى احتفال باكستان بذكرى مرور ١٤٠٠ سنة على نزول القرآن وقد مثلها سمادة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعى وزير الدولة .

◎ **بدأت وزارة الاوقاف موسمها الثقافى حيث ألقى الاستاذ البهى الخولى محاضرتين ازدحم على الاستماع اليهما جم غفير من مختلف المستويات . وسيليه الاستاذان عمر بهاء الاميرى ، ثم الدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الاسلامية .**

الجمهورية العربية المتحدة :

◎ **عقد السيد حسين الشافعى نائب الرئيس عدة اجتماعات مع المحافظين لبحث مشروع الانفاق على الدعوة الاسلامية بالمحافظات من ايرادات الاوقاف الخيرية .**

◎ عقد فى القاهرة المؤتمر الثانى للصحفيين العرب فى العاشر من فبراير .

◎ **اشتركت الجمهورية فى احتفال الباكستان بذكرى مرور ١٤ قرنا على نزول القرآن الكريم وقد مثلها الاستاذ الباقورى مدير جامعة الازهر والدكتور حب الله أمين مجمع البحوث .**

◎ أجرت وزارة الشئون الاجتماعية مع الازهر تقييما عاما لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم لتطوير أهدافها وتحديد علاقتها بالازهر والوزارة .

◎ **تدرس وزارة الاوقاف مشروعا لانشاء متحف دائم للمخطوطات الاسلامية يضم الوثائق المختلفة من أنحاء العالم الاسلامى .**

◎ يعد مجمع البحوث قوائم ترشيح كبار العلماء الصالحين لشغل الاماكن الخالية فى عضوية المجمع

السعودية :

◎ **أبلغت الجمهورية العربية المتحدة جلالة الملك فيصل انها تؤيد جلالته تأييدا كاملا فى أى خطوة يتخذها للحفاظ على استقلال وعروبة امارات الخليج كما أصدرت السعودية بيانا تستنكر فيه موقف اسرائيل من اخراج السفن المحتجزة وتؤيد حق مصر الكامل فى القناة .**

◎ زار البلاد عظمة حاكم البحرين وتباحث مع جلالة الملك فيصل فى الامور الهامة التى تتصل بالبحرين وامارات الخليج .

◎ **الغى شاه ايران زيارته للسعودية قبل موعدها المقرر بـ ٤٨ ساعة .**

◎ زار الامير سلطان وزير الدفاع فرنسا وسيزور بعدها بلجيكا بدعوة رسمية .

◎ **طلبت المملكة السعودية من فرنسا تزويدها بالسيارات المصفحة وبعض الاسلحة الاخرى .**

العـــراق :

◎ **قام الرئيس عارف بزيارة لفرنسا بدعوة من الرئيس ديجول حيث جرت مباحثات حول أزمة الشرق الاوسط ، وامكانية تزويد العراق بطائرات ميراج واستغلال فرنسا لنفط العراق وقد زار الرئيس عارف القاهرة في طريق عودته .**

◎ قدمت العراق معونة جديدة للاجئين العرب في الاردن وتبلغ حمولتها ١٢ سيارة من الدقيق والاغذية والملابس .

◎ **احتفلت البلاد بذكرى ثورة ٨ فبراير التي قام بها المرحوم الرئيس عبد السلام عارف في ٨ فبراير ١٩٦٣ .**

◎ سيزور عظمة حاكم البحرين العراق بدعوة مسبقة من الرئيس العراقي .

الاردن :

◎ **قام جلالة الملك حسين بزيارة لباكستان وقد بحث جلالته مع الرئيس أيوب خان مختلف جوانب القضية الفلسطينية ووسائل ازالة آثار العدوان وسيزور أفغانستان قريبا .**

◎ جددت اسرائيل عدوانها الآثم على مخيم الكرامة للاجئين .

◎ **أعرب يوثانت عن قلقه الشديد لمعاملة اسرائيل للعرب في الضفة الغربية وقطاع غزة .**

◎ احتجت أمانة القدس على مصادرة اسرائيل لمساحات واسعة من الاراضي العربية لاقامة مساكن للأسر اليهودية عليها .

◎ **ادى اضطهاد اسرائيل للعرب في الاراضي المحتلة الى اجبار ما يزيد على ٣٠٠ الف على مغادرة ديارهم منذ وقف اطلاق النار .**

لبنـــان :

◎ **استقالت وزارة الرئيس كرامي وشكل السيد عبد الله اليافي الوزارة الجديدة لاجراء الانتخابات .**

◎ اعتقلت الحكومة بعض أشخاص كانوا يحاولون اعادة نشاط الحزب القومي السوري المنحل .

ليبيـــا :

◎ **قام الرئيس التركي جودت صوناى بزيارة لجلالة ملك ليبيا وصدر بيان رسمي يطالب بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة .**

◎ سيقوم السيد عبد الحميد البكوش رئيس الوزارة بجولة في الدول العربية لبحث وسائل تدعيم العلاقات بين الدول العربية في المجالات الاقتصادية والتجارية والسياسية .

المغـــرب :

◎ منح جلالة الملك الحسن وسام الكفاءة الثقافية لكل العلماء الذين أشتركوا في الاحتفال بمرور ١٤ قرنا على نزول القرآن .

الســـودان :

◎ **الغى الرئيس اسماعيل الازهرى زيارته للقاهرة نظرا للأحداث السياسية بين الحكومة والمعارضة .**

◎ قرر مجلس السيادة حل الجمعية التأسيسية واصدار قانون الانتخابات التى حدد لها يوم ٢٦ أبريل القادم .

و « الوعى الاسلامى » ترجو ان يجنب الله السودان الشقيق شرور الاختلاف وتدعوهم الى توحيد الكلمة وضم الجهود .

الجـــزائر :

◎ تسلم الجيش الوطنى الجزائرى قاعدة المرسى الكبير بعد أن تم جلاء القوات الفرنسية نهائيا عن القاعدة .

باكســتان :

◎ افتتح الرئيس أيوب خان الاحتفال الرسمى بمرور ١٤ قرنا على نزول القرآن الكريم . اشتركت فيه وفود رسمية من الدول الاسلامية . بدأ يوم السبت ١٢ ذى القعدة واستمر ثلاثة أيام .

ايـــران :

◎ تدرس الحكومة الايرانية حاليا تخصيص (٣٠٠) مليون جنيه استرليني لشراء الاسلحة وتدعيم الاسطول البحرى .

اقرأ في هذا العدد

فهرس عام للمجلة

في عامها الثالث

١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ - ١٩٦٨م

يشتمل على الموضوعات والأعلام

أخي القارئ

للشيخ عبد المنعم النمر

تربية واجتماع

عقيدة

قصائد

تتمة قصائد

فقه وتشريع واقتصاد

تتمة فقه وتشريع واقتصاد

أعـــلام

دراسات قرآنية

علوم

من هدي السنة

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد

بريد الوعي الإسلامي

باشراف الشيخ رضوان رجب البيلى

مكتبة المجلة

اعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض

أدب

كلمات وأحاديث

كتاب الشهر

قصة

بأقلام القراء

تتمة باقلام القراء

فتاوى

خواطر

للشيخ عبد المنعم النمر

تاريخ وحضارة

تتمة تاريخ وحضارة

قالت صحف العالم

اعداد : الشيخ رضوان البيلى

الموضوع	الصحيفة	العدد والصفحة
استمرار المعركة ليس فى مصلحة الاستعمار	الأهرام	٩٤/٢٨
الاسراء الجديد	مجلة الشبان المسلمين	٩١/٣٣
الاسلام فى تايوان	مجلة نداء الاسلام	١٢٥/٢٥
الى الاسلام .. دين الحياة	مجلة حضارة الاسلام	٩٣/٢٦
الايثار والتضحية	الأهرام	٩٥/٣٤
الثرثارون	صحيفة الشعب	٩٥/٢٨
الحرب النفسية	صحيفة أخبار اليوم	٩٢/٢٩
دور الصحافة العربية فى المرحلة الحاضرة	مجلة الطليعة	٩٥/٣٠
الدين	مجلة الشباب	٩٣/٣٢
الزكاة على الاموال المدخرة	صحيفة الجمهورية	١٢٥/٢٥
سكينة النفس	مجلة حضارة الاسلام	٩٤/٣٦
سلاح البترول فى المعركة	مجلة الطليعة	٩٤/٢٧
شعب ارتيريا الشقيقة	مجلة الرسالة	٩٤/٢٦
الشيطان الأعور	مجلة الحوادث	٩١/٢٩
عيدنا الوطنى. منطق جديد للسير	مجلة الكويت	١٢٤/٢٥
الفدائيون	صحيفة الاخبار	٩٤/٣٢
فلتكن حربا تزيل اسرائيل	صحيفة الرأى العام	٩٣/٢٧
فلسطين والأمة العربية	نشرة فلسطين	٩٣/٢٦
فى منطق الوعى	مجلة حضارة الاسلام	٩٠/٣٣
القدس تتحدى دولة العصابات	مجلة الهدف	٩٤/٣٠
القرآن وأحداث الساعة	مجلة رابطة العالم الاسلامى	٩٤/٣٤
كلمتان	مجلة رابطة العالم الاسلامى	٩٣/٣٦
لقد صمم شعبنا	صحيفة الرأى العام	٩١/٢٩
متى الجولة الثانية ؟	مجلة السياسة	٩٣/٢٨
معوقات انتشار الاسلام فىأفريقيا	مجلة حضارة الاسلام	٩٤/٣٤
المقاومة فى الارض المحتلة	صحيفة فتى العرب	٩٥/٣٥
مكانة الجهاد فى الاسلام	مجلة التربية الاسلامية	٩٣/٣٦
المؤسسات الاجنبية أوكاره للتجسس والاستخبارات	مجلة الرسالة	٩٢/٢٩
نريد وحدة تبنى على العقل	صحيفة الرأى العام	٩٤/٢٨
نعمل ونبنى والله معنا	مجلة الشبان المسلمين	٩٤/٣٠
نماذج من التفسير النبوى	مجلة رابطة العالم الاسلامى	١٢٤/٢٥
نهج وعمل	مجلة الرسالة	٩٠/٣٣
هكذا يفعلون بالاسلام والمسلمين	صحيفة (شن بات ياو)	٩٣/٢٦
ورابطوا واتقوا الله	مجلة حضارة الاسلام	٩٣/٣١
يجب مراجعة الحساب	مجلة السياسة	٩٣/٣٢
اليهود .. اليهود	مجلة لواء الاسلام	٩٢/٣١

صور ورسوم

الصور والرسوم

تابع الصور والرسوم

مائدة القارئ

اعداد : أبي نزار

الاعداد والصفحات :

الكتاب

تابع فهرس الكتاب

تابع فهرس الكتاب

تابع فهرس الكتاب

تابع فهرس الكتاب



مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـــ الكويت

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص.ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ ص.ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص.ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص. ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ ص.ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبة بحرى ص.ب ٥

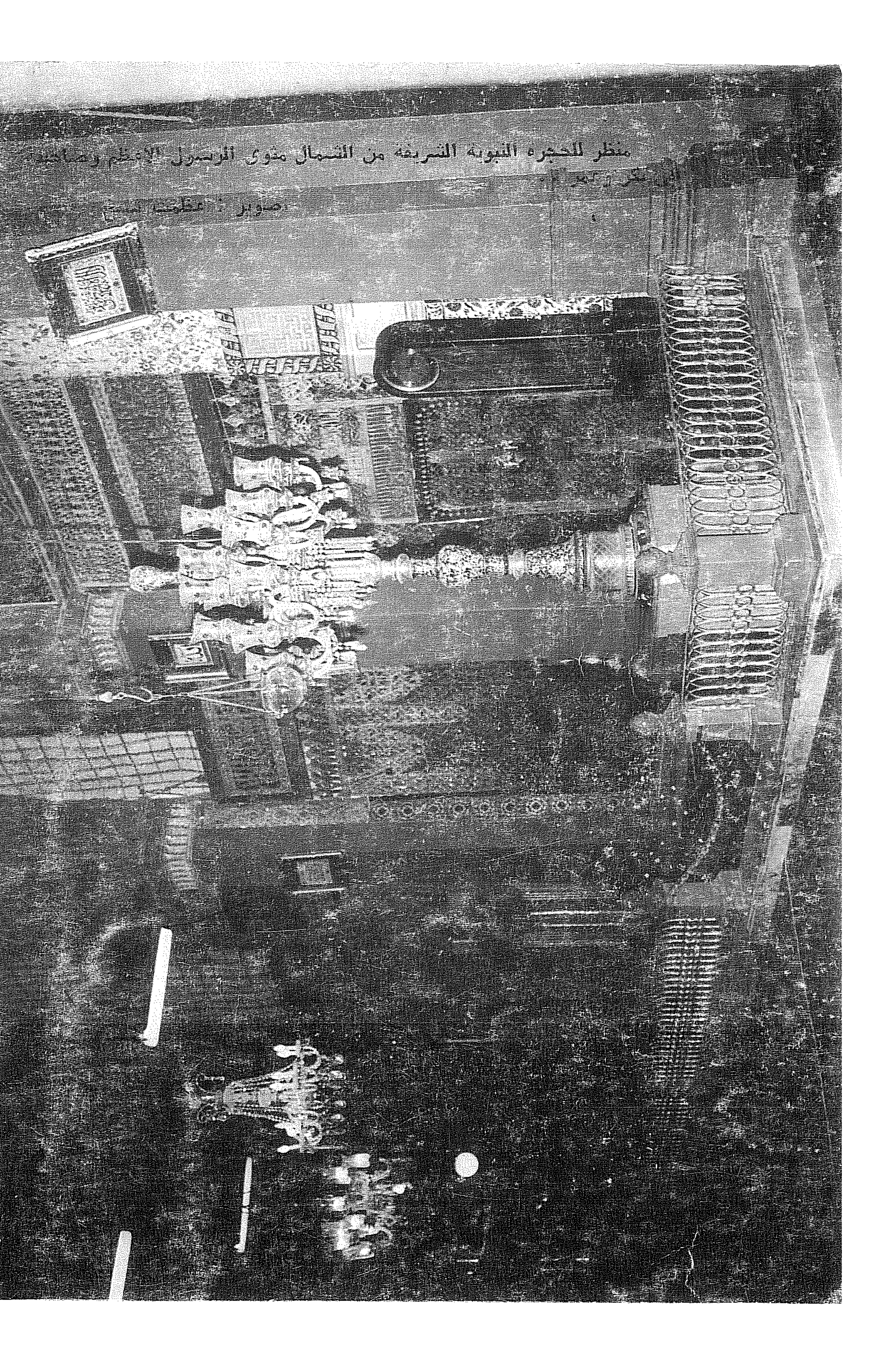
مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص.ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص.ب ٢٨٠ ـ السيد الشمالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص.ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



منظر للحجرة النبوية الشريفة من الشمال مثوى الرسول الأعظم وصاحبيه

بكر وعمر

تصوير :